رئيس تحرير المجلة
محمد حسن الفقي

الادارة
بشارع محمد علي
رقم ٨١ بالقاهرة

صحيفة التعليم الالزامي

لسان حال المعلمين الالزاميين

قيمة الاشتراك
مصر
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة

الاعلانات
يتفق عليها
مع الادارة

القاهرة : ٢٣ من ربيع الاول ١٣٥٤ — ٢٥ يونيه ١٩٣٥ — العدد العاشر : السنة الثانية

كلمـــــــة المعلمين

عامان حافلان جليلان نشرف اليوم على ختامهما فتتلمح نفوسنا ثقة بأنفسنا ، واعتزازاً بهذا التوفيق الذي هيأته العناية العالية لنا ، تنظر إلى الماضي فيزهينا هـذا الكفاح المنظم الهادىء الرزين الذي يتناسب مع جلال المهنة وشرف الصنعة .

ولأي طريق يتجه هذا الكفاح ، إنه يتجه للمثل الأعلى ، ويتلمس الكمال لمجموعة إذا كملت فلخير الشعب كلها ، ولصالح الوطن العزيز حسن بلائها في جهادها .

عامان حافلان جليلان إن لم تكسب في خلالهما مادة فقد اتجهت نفوسنا فيهما إلى رفعة ، وإن لم يتقرر لنا فيهما بعد حق مهضوم ، فقد أرضينا ضمائرنا بالعمل في سكينة للخلاص من ذل المضيمة — والجهاد من أجل الكرامة هو في نفسه كرامة — وحسب الراغب في الحياة الكريمة أن يتلمس لها الطرق ويتخير لها الأسباب ليريح نفساً تجد المرارة في الاقامة على الضيم ، وتأبى أن تعيش في ظل الهوان .

عامان حافلان جليلان أثبت المعلمون فيهما أنهم لا يشكون حباً بالشكوى ولا احتفاء بتجاميع اتخذت الشكوى طبيعة وديدنا ، وإنما شكوا متأثرين بضرورات عيش ، ومستجيبين لنداء الكرامة التي لو لم يحسوها لوجب أن تحملهم الأمة على الاحساس بها ، فأن أبوا فهم بلا شك غير خلقاء أن يسيطروا على تكوين الأجيال وتهيئة أشراء الشعب لمستقبل عزيز كريم .

عامان حافلان جليلان اتجه المعلمون فيهما بغير وحي إلا من نفوسهم ، وبغير قوة وسند إلا قوة وحدتهم إلى ناحية الثقافة العامة فيهم يجددونها ويستزيدونها ، فأنشأوا صحيفتهم هذه في ظروف حرجة وعيون البعض تتحينهم ازدراء بهم ؛ وإن نظر إليهم فبعين الريبة

والشك ، وكم استهدف عملهم البرىء السامى لعنت الأرصاد والعيون ، وكم تحملوا فى سبيله الأذى ، وكم صمدوا صابرين على ضر يصيبهم آملين أن ينقشع الغيم ويبين الرشد من الغى !

ولا ريب أن الغيم ينقشع رويداً ، ولا ريب أن العمل الذى كان منبوذاً أو مريباً قد بدأ يفهم على وجهه الحق ، وقد بدأ ينال تقديراً ويكسب عطفا .

من أجل هذا يحق للمعلمين أن يبتهجوا ، فالله العلى غير مخلف وعده ، وسيجزيهم بما يجزى به الصابرين من عباده المجاهدين فى سبيل الحق ، الطامحين إلى كمال سيتعدام إلى بلادهم التى خلقوا من أجلها ، ووجدوا لنشر النور فى جنباتها .

للمعلمين أن يبتهجوا بهذا التوفيق الذى أتاح لهم بوحدتهم واتجاههم إلى المثل الأعلى ، أن يسمعوا من ذروة منبرهم حكمة الحكماء وأدب الأدباء وعطف العلية ، وما كان لهم فرادى أو حاكمين على الأغراض الدنيا ، أن يطمحوا إلى مثل هذا الشرف الرفيع .

للمعلمين أن يبتهجوا ووزير المعارف يقدر رابطتهم ، فيستدعيهم ويدنيهم ويشعرهم بعطفه وميوله من عنايته ، ويفكر معهم لخير المعلمين ، ما أروع هذا وما أجله ! إنها تباشير النصر تلوح للمعلمين ؛ إنها أعراض الظفر تبدو فى أعقاب الصبر الجميل ، والجهاد الهادىء الرزين ، وإنها لعبر يشعر المعلمون معها أن الوحدة الحق ، وأن استقامة وسائل الجهاد وأن سلوك سبل الرشاد ، كل أولئك كفيل بتحطيم العقبات وتحقيق المقاصد والغايات .

إن فى ذلك لعبراً تهدى المعلمين إلى أن وراء الوحدة السليمة المتينة قوة يلين أمامها الصلب ويسهل الصعب ، وأكثر ما تكون الوحدة منتجة ذات أثر إذا ما سما اتجاهها وكان الخير حليفها والشرف والكرامة وجهتها وغايتها .

وبعد : فما تزال أمام المعلمين سبل فى أعقابها الخير وفى جوانبها الشرف والكرامة ، ولعله يتاح لهم قبل غيرهم أن يسلكوها ، أن كان ما يعتبر علة العلل فى طريق إنصافهم إنما هو المجيء الأول لاجتياز هذه السبل الخصبة الكريمة ، فكثرة عدد المعلمين وإن كانت حتى اليوم هى الشبح المخيف أمام كل راغب فى إنصاف هذه الجماعة المهضومة ، إلا أن المعلمين فى ظل هذه الكثرة استطاعوا أن ينشئوا صحيفتهم فى وقت لا تنهض فيه مثل هذه المشروعات إلا على أساس من مال ، ومعونة من سلطان .

هذه الكثرة كثر ثمين يستطيع المعلمون أن يستخرجوا منه ذهبا ، وأن يفيدوا منه كرامة وشرفا ، وأن يحققوا لمجموعهم منافع ومصالح لن تكون أقل مما يرجون أن تحققه لهم الدولة .

ما يزال الباب مفتوحا أمام المعلمين ليفكروا فى أحكام التعاون بينهم وليوجهوه أكثر

ما يتوجه الآن جهة الخير وجهة الكرامة .

إن هؤلاء الألوف من المعلمين الذين يدرسون ويقرءون ويعرفون من دراستهم وقراءتهم ما ينتجه التعاون الحق ، يستطيعون أن يفكروا فى تنظيم وسائل تعاونية تقيل العاثر منهم من عثرته ، وتكرم الراحل الكريم منهم بمعونة أسرته ، وتحقق وسائل العيش لمن أعياهم الكد عن العمل وحال بينهم وبين الارتزاق ، وما منهم من أحد إلا وهو معرض لمثل هذه الحال ، فليوجه المعلمون فكرتهم إلى هذه الناحية عسى أن يتيح تفكيرهم مضافا إليه تفكير أولياء الشأن ، استمتاعهم بحياة فيها طمأنينة وفيها استقرار .

إن هؤلاء الألوف من المعلمين وقد دلوا على عناية بالجانب الأدبى ما بعدها عناية بالسبق إلى إنشاء هذه الصحيفة ، يدركون أنه يجب أن تكون صحيفتهم فى مقدمة الصحف مادة وإتقاناً وجمالا ، وأعظمها ثروة ، لتتناسب مع هذا العدد الذى ينتظم مجموعة تعتز بالعلم وشرف الصناعة ، وفى مقدورهم أن يكبروا من شأنها ويحتاطوا لمستقبلها بأنشاء دار للطباعة يساهمون فيها فتطبع صحيفتهم وتطبع معها نتاج قرائحهم ، وتدر عليهم الكسب ، فى مقدورهم أن يفعلوا ذلك بغير كبير جهد ، بل إن فى مقدورهم أن يفعلوا أكثر من ذلك كله فى الناحية الأدبية التى ترفع من شأنهم وتعود على مجموعهم وعلى أمتهم بأحسن الآثار

إنهم ينظرون إلى الجماعات المثقفة العاملة ، فيجدونها تعنى بأنشاء النوادى تجعلها مناراً وتتخذها شعاراً ، وتظهر فيها جلالها وتعلن آثارها ، وهم بلاشك يتألمون أن تأخروا إلى اليوم فى تحقيق هذه الفكرة الجليلة ، فهم جد مفكرون فى الوصول إلى الكمال ، وهم الآن يتخذون الأهبة للوصول إلى هذه الأغراض النبيلة جميعاً ، فألى الأمام أيها الرفاق وبرهنوا أنكم أهل لأن تكونوا قادة الشعب وأول العاملين فى بناء مجده وإزدهار مستقبله ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

محمد الجوهرى عامر

في الأدب

كيف يكتب التاريخ ...

بقلم العلامة المحقق والكاتب الكبير

الدكتور محمد حسين هيكل بك

للكاتب الكبير والعالم المحقق الأستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك ، فضلا عن غزارة العلم ، وصفاء الذهن ، نفحات أخلاقية تنطوى على أسمى آيات النبل وأعلى مراتب الفضيلة ، ففى حين يرى المعاصرون ، وغير المعاصرين أنهم مدينون له بما أفادوا من مؤلفه الجليل « حياة محمد » يرى هو أن فى إقبالهم عليه فضلا ينبغى أن يذكر ، فالدكتور هيكل بك . إذ يغمر الشرق العربى كله بهذا النور الوضاء ، وإذ يقيم هذه المنارة الرفيعة لتضىء السبيل إلى تعرف السيرة المحمدية الطاهرة ، لا يقتصر على إنكار ذاته . بل يحاول فى هذا المقال أن يعزو الفضل للمدينين له بهذا الفضل ، وهذا منتهى النبل وسمو الأخلاق ؟ (المحرر)

* * *

لاحظت أن كثيرين من رجال التعليم الأوامى قد بادروا إلى الإقبال على كتابى « حياة محمد » فأرى حقا لصحيفتهم على أن أنشر فيها كلمة عن التاريخ وكيف يكتب ؛ خصوصا إذا كان هذا التاريخ من الدقة بحيث يتصل بعقائد الناس اتصال حياة النبى العربى بها

وأكرر هنا ما ذكرته فى مقدمة كتابى ، من أن الإنسان يجب عليه فى مثل هذا الموضوع أن يجعل سنده الأول ، الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كتاب الله الكريم ، ففيه إشارة إلى كل حادث من حياة النبى العربى ، يتخذها الباحث منارا يهتدى به فى بحثه ، ويتعرض على ضيائه ماورد فى كتب السنة ، وما جاء فى كتب السير المختلفة ، ونحن فى هذا العصر أشد حاجة إلى الرجوع دائما إلى القرآن ، إذا أردنا أن نهتدى إلى الحق فى تاريخ من أوحى القرآن إليه ، وإذا كان صلى الله عليه وسلم حينما كان فى مرضه الأخير قال لرجال كانوا فى البيت معه : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ، فقال

بعض الحاضرين : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن وحسبنا كتاب الله . والراجح أن عمر بن الخطاب هو الذى قال هذه المقالة . فنحن اليوم بحاجة إلى تمحيص الكثير مما ورد فى كتب التاريخ الأسلامى عن سيرة النبي عليه السلام ؛ والقرآن هو مرجع هذا التمحيص .

والواقع أن ثمّ فرقا بين مؤرخي عصرنا الحاضر والمؤرخين الأقدمين : وأخص بالذكر منهم الذين جاءوا فى عصور الانحلال حين بدأت الشعوبية تنتاب فى مختلف البلاد الأسلامية ، مؤرخو هذا العصر كانوا يقبلون كل قول ، ويثبتون كل أمر ، ويعتبرون المؤرخ ناقلا ليس غير ؛ ولذلك اندسّت إلى مؤلفاتهم أمور كثيرة لا يسلم بها العقل ؛ ويكفى مقارنتها بما ورد فى القرآن للقطع بعدم صحتها ، ومن هؤلاء المؤرخين كثيرون كانوا يثبتون هذه الروايات عن إيمان وحسن قصد ، ولو أنهم كلفوا أنفسهم ما يكلف المؤرخ فى العصر الحاضر نفسه من مهمة النقد ، حرصا على الرجوع إلى الحق لما ارتضوا لأنفسهم التسليم بهذه الأمور ولرأوا أنه فى تسليمهم بها يصدق عليهم ما ورد فى القرآن الكريم عن الكفار والمشركين حين كانوا يقولون : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » وحين كان يعيّرهم ويسألهم : ألم يكن لهم قلوب يعقلون بها ، وعقول يفقهون بها ؟ . على أن لهؤلاء المؤرخين من العذر عن قبول ما لا يقبل العقل من هذه المسائل ، أن باب الاجتهاد كان قد أغلق ، وأن كل مجتهد ناقد يرمى بالزندقة والمروق

أما المؤرخون الأولون ، وأما المؤرخون فى عصرنا الحاضر ، فيرون المؤرخ ناقداً لما ينقل ، قاصداً إلى تحرى الحق والصدق فى بيان الوقائع التى يتعرض لها ، فاذا صح أن تواترت رواية على أمر لا يحيل العقل تصديقه ، فله كل الحق فى أن يقبل أو يرفض صحة هذا الأمر ما لم يرد به وحى فى القرآن ، وقد نزل القرآن فى أمور كثيرة يسلم بها العقل ، ونزل فيها هداية للناس ، وتبيانا لهم أن سنة الله لن تجد لها تحويلا . كما أن القرآن نزل بمعجزات من سبق محمدا صلى الله عليه وسلم من الرسل ، حتى يؤمن المسلمون بها .

فلا بد من الرجوع إذن إلى القرآن الكريم من غير تعسف فى تأويله أو تفسيره . ومن غير محاولة تحميل آياته الكريمة معانى بعيدة الاحتمال ، ثم التسليم بعد ذلك بالسنة الصحيحة المتفقة مع القرآن ، واعتبارها المرجع الثانى لكتابة السيرة ، وتمحيص ما ورد بعد ذلك على لسان المؤرخين ، وكتاب السيرة على ضياء هذين السندين القويمين ، وبذلك يستطيع الانسان أن يصل إلى الحق فى تصوير حياة هى أسمى حياة عرف التاريخ ، حياة النبي العربى محمد صلى الله عليه وسلم ؟

محمد حسين هيكل

القتل أنفى للقتل

قال قوم إنها حكمة عربية جاهلية ...

وقال آخرون إنها فارسية ...

وأنا أقول إنها مصرية قبل أن تكون عربية أو فارسية

بقلم الصحفى الكبير والكاتب القدير

الأستاذ عبد القادر حمزة

يعرف المشتغلون بالأدب العربى كلمة « القتل أنفى للقتل » ويعرفون أن بعض الباحثين يجعلونها من أقوى الحكم البليغة التى خلفتها عصور الجاهلية العربية ، وأنهم كذلك يعقدون موازنة بينها وبين قول القرآن الكريم «ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب» فيجدون فى كلمة القرآن هذه من أنواع البلاغة والحكمة والدقة فى التعبير ما لا يجدونه فى الأولى

وقد عرض جماعة من الكتاب فى العام الماضى للكلمة المعزوة إلى الجاهلية فقالوا فى « البلاغ » إنها فارسية الأصل وإن نسبتها إلى العرب منتحلة . وقدموا على ذلك أدلة . ولست أخوض فى هذا البحث ولكنى أتجه به إلى ناحية أخرى ، فأقول إن الكلمة ليست عربية ولا فارسية ، وإنما هى مصرية وجدت فى مصر قبل أن توجد فى فارس أو فى شبه جزيرة العرب ، ولا يبعد حينئذ أن تكون قد نقلت إليهما منها

ولتلك الكلمة ، أسطورة دينية فأنا أسردها جانبا من هذه الأسطورة لأضع الكلمة فى موضعها منها .

* * *

قالت الأسطورة إنه لما كان الإله « رع » يحكم الآلهة والناس ، لم يكن حكمه هينا خاليا من المتاعب ، بل كان على العكس من ذلك مشحونا بكثير من الآلام . فالثعبان « أبو قيس » اختفى فى السحب منتظرا أن تمر به سفينة الشمس — والشمس هى الآلهة «رع» — ليبتلعها ولكن «رع» بدد السحب بقدرته وكشف عدوه ثم حاربه وحاربه معه الآلهة الآخرون حتى انتصروا عليه . وتلت ذلك سلسلة طويلة من الحروب .

والآلهة (إيزيس) حدثتها نفسها بأن تسيطر على قوة « رع » وكانت قد علمت أن أمه وأباه وضعا كل قوته فى اسمه الحقيقى وخبآه فى قلبه ، فصنعت بيدها ثعبانا وألقت به فى طريقه فلدغه ، فلما سرى سم اللدغة فيه اضطرب وشكا من الألم ، فجاءه الآلهة وقالت له « إيزيس » إنها مستطيعة أن تشفيه بسحرها وحكمتها ، ولكن على شرط أن يبوح لها باسمه الحقيقى المخبأ

فى قلبه ، فتمنع وحاول أن يصرفها عن غرضها فلم تقبل . ثم ارداد به ألم السم فرضى وباح لها باسمه

وبعد هذه الثورات عليه من جانب الآلهة فى السموات بدأت ثورة الناس عليه فى الأرض وذلك أن الهرم دب إليه فضعفت يده عن زمام الحكم . وشعر الناس بهذا الضعف فجعلوا يتحدثون بالثورة عليه ، فسمع أحاديثهم ، فجمع مجلسا من الآلهة ثم « الهواء » وتفتيت « القضاء » وجيب « الأرض » ونوت « السماء » ونون « أصل الكون » واستشارهم فيما يفعله فى الناس ، فأشاروا بأن يسلط عليهم الآلهة « هاتور » تهلكهم جزاء كفرهم بنعمته. فمضت « هاتور » تقتل وتشرب دماء القتلى . ثم أشفق « رع » أن تفنيهم فصنع « لهاتور » شرابا من عصير الرمان ممزوجا بالجعة ملأ به سبعة آلاف خابية ، ثم صبه على الأرض فى طريق « هاتور » فظنته بعض الدماء التى تشربها من قتلاها ، فشربته فثملت ونسيت أن تواصل القتل . وبقيتها هذا سامت طائفة قليلة من الناس فبقيت على وجه الأرض .

وجاءت هذه الطائفة إلى (رع) تسترحم وتستغفر فعفر وقال لها :

خطاياكم مغفورة لكم . إن القتل ينفى القتل . ومن هنا تكون القرابين أو الضحايا .

وعند هذا الحد من الأسطورة نقف . ونحب أن نذكر هنا قبل كل شئ النص الفرنسى لتلك الكلمات كما وضعه أول مترجم لها عن اللغة المصرية وهو الأستاذ (إيدمون نافيل) وقد أقره عليه الأستاذ « ماسبيرو » والأستاذ « موري » وغيرهم من العلماء الذين اشتغلوا بترجمة النصوص المصرية . والنص بالفرنسية هو :

« Vos péchés vous sont remis; le meurtre écarte le meurtre; de là viennent les sacrifices ».

وفى ترجمة أخرى توضع كلمة « combat » بدل كلمة « écarte » وحينئذ تكون الترجمة « القتل يكافح القتل »

* * *

فأنت ترى أن كلمة « القتل أنهى للقتل » التى تعزى عند بعض الباحثين إلى العرب فى عصر الجاهلية ، وعند البعض الآخر إلى حكماء فارس ، كانت معروفة فى مصر بما يشبه أن يكون بنصها نفسه ، وكانت تعزى فى الأسطورة المصرية إلى « رع » حينما خاطب الذين جاؤوه يستغفرونه . وهذه الأسطورة من أقدم الأساطير فى تاريخ مصر ، لأن نصوصها وجدت منقوشة على إهرامات سقارة . ومعروف أن هذه الأهرامات من مخلفات الدولة القديمة أى أنها ترجع إلى نحو خمسة آلاف سنة . ووجود الأسطورة منقوشة عليها دليل على أنها كانت موجودة قبل بنائها . ومن هذا يتضح أن كلمة « القتل ينفى القتل » التى وجدت فى الأسطورة المصرية أقدم من كلمة (القتل أنهى للقتل) التى وجدت فى شبه جزيرة العرب أو فى بلاد فارس بثلاثة آلاف وخمسمائة سنة على الأقل .

وننظر بعد ذلك فى المعنى الذى أريد منها فى الأسطورة المصرية ، والمعنى الذى أريد منها بعد ذلك عند العرب وفارس : ويراد اليوم منها

فالعلماء كلهم مجمعون على أن المعنى المراد من كلمة الأسطورة المصرية أن قتل بعض الناس ينفى قتل بعض آخر . يدل على هذا ويؤيده قول «رع» بعد ذلك : « ومن هنا تكون القرابين »

فقد أراد «رع» أن يقول للذين جاءوا يستغفرونه أن قتل الذين تتلهم «هاتور» من الناس يعنى من القتل ؛ أو ينفى قتل الباقين منهم

فقتل بعض الناس هو إذن قربان لبعض آخر . ومن هنا وجدت فكرة القرابين ؛ ومن هنا أيضا وجد لأول مرة فكرة « الفداء أو الخلاص » فى العقائد الدينية . ويرى الأستاذ (نافيل) أن هذه الفكرة هى بعينها التى قالت بها بعد ذلك العقيدة المسيحية إذ لقبت المسيح عليه السلام بلقب « الفادى أو المخلص »

أما المعنى الذى أريد من كلمة « القتل أنفى للقتل » عند العرب وفارس ؛ والذى يراد منها الآن ، فهو أن قتل المذنبين ينفى أو يمنع قتل غيرهم من الناس ؛ وهذا هو قول القرآن الكريم « ولكم فى القصاص حياة » . وقد يقال بعد ذلك أن المعنى فى الأسطورة المصرية يختلف عن هذا المعنى بعض الشىء لأنه فى الأسطورة لا يشير إلى مذنبين يقتلون فيكون قتلهم حياة لغيرهم من الناس ، بل يشير إلى فكرة تضحية لتخليص بعض آخر من غير قيد فى التضحية ولا قيد فى التخليص : غير أن قليلا من إمعان النظر يدل على أن هذا الفارق سطحى وليس عميقا :

على أن بعض علماء الآثار المصرية ومنهم نافيل وما سبيرو ويورى حينما يكتبون كلمة الأسطورة المصرية يكتبونها كما يأتى :

« خطايا كم مغفورة لكم . إن القتل (للمذنبين) ينفى القتل (عن غيرهم من الناس) . الخ »

فهم يضيفون من عندهم (للمذنبين) و (عن غيرهم من الناس) ويضعونها بين أقواس كما وضعناها هنا كأنهم يريدون أن يقولوا بذلك إن هذا هو المعنى التكميلى الذى يفهمونه من النص المصرى ؛ فإذا صح هذا كان التطابق تاما بين معنى الكلمة فى الأسطورة المصرية ومعناها عند العرب وفارس ومعناها فى الوقت الحاضر .

والمهم على كل حال هو أن الكلمة حكمة مصرية قبل أن تكون حكمة عربية أو حكمة فارسية .

عبد القادر حمزة

المعلم ومهمته القومية

بقلم الصحفى الكبير والكاتب البليغ
الأستاذ محمود عزمى

يطمح المصلحون الاجتماعيون والقادة القوميون إلى أن يؤلفوا من جماعاتهم وأممهم كتلا متناسقة عناصرها ، متفاهمة وحداتها ، متقاربة مدارك أفكارها ، كى يسهل توجيهها والدفع بها فى ميادين الانتاج الصحيح السريع .

وقد كانت مهمة التكييف على هذا النحو فيما مضى من قرون ، مهمة شاقة فى كل البلاد على السواء . ذلك بأن التعليم لم يكن منتشراً بين سواد الناس انتشاره هذه الأيام ، وذلك بأنه لم توحد الصبغة فى الطبقة التى كانت تمتاز بانتشاره بينها وحدها . فقد كان التعليم معهوداً به لرجال الدين ، وكان معهوداً به للحكومات ولبعض الأفراد فى بعض الأحايين ، ولم تكن اتجاهات رجال الدين — بل رجال الأديان فى بعض الأمم — متفقة مع اتجاهات الحكومات ولا متمشية مع آراء الأفراد الذين كانوا يحترفون التعليم لغرض الاصلاح عند بعضهم ، وقصد الكسب عند بعضهم الآخر . بل أن الحكومات ذاتها لم تكن من الاستقرار بحيث تضمن استمرار البرنامج الواحد ودوام الطريقة الوحيدة .

ويكفى كى تتبين تلك الحال وتقربها إلى الأذهان ، أن نذكر ما كان عليه التعليم فى مصر منذ عشرين سنة ، وما هو عليه الآن فى القاهرة والاسكندرية وما إليهما من مدن كبيرة .

أليست مدارس الحكومة قائمة إلى جانب المعاهد الدينية الاسلامية والمسيحية المصرية ، وقائمة كذلك إلى جانب مدارس البعثات المسيحية الأجنبية ، ثم إلى جانب مدارس البعثات (العلمانية) وإلى جانب المدارس الأجنبية المتعددة المناحى والأغراض ؟

أما الآن — فأن الأمم كلها تتطلع إلى الانسجام ، وترمى إلى توحيد الثقافة والتهذيب ، وتعتمد فى سبيل هذا التوحيد — وذلك الانسجام على « التعليم الالزامى » الذى يعتبر قالبا تصب فيه عقول الأطفال وأخلاقهم ، فيتكيفون بما تريده لهم الدولة تحت إشراف الهيئات التى تمثل الأمة فيها تمثيلا صحيحا .

وإذا كان هذا هو المنظار الذى ينظر خلاله إلى التعليم الأولى من حيث علاقته بالكيان القومى والوحدة القومية ، فأنه من الهين أن يتصور المرء حقيقة العبء الملقى على عاتق « المعلم »

وحقيقة المهمة القومية التي يضعها الوطن في عنقه ، ومن الحين أن يعرف المرء أنه عبء وأنها مهمة يمتاز الكيان القومي بسبب أي سبب ، ويضمان (المعلم) في مصاف الدعامات التي يستند إليها رقي الأمم .

* * *

ويقيننا أن (معلمينا) المصريين مدركون تلك المنزلة التي نترلهم إياها الأدراك كله ، وأنهم قائمون بمهمتهم الكبرى عن طيب خاطر ، وبلذة وجلد جديرة بأصحاب الرسالات الحقة مهما شاء الاصطلاح العرفي أن يضعهم في غير مكانهم الصحيح .

ولعلهم يذكرون ، إذ يفخرون بنصيبهم من التكوين القومي ، تلك الكلمة المأثورة التي قالها كبير من رجال السياسة والتربية حين عرض لحرب السبعين التي قامت بين ألمانيا وفرنسا ، وانتصرت فيها الأولى على الثانية في موقعة (سودان) الفاصلة ، فقرر أن هذه المعركة لم يكسبها القواد الحربيون في مناطق القتال بل كسبها (معلمو) المدارس الأولية في ألمانيا بما بثوه في نفوس النشء من مبادىء وطنية سامية .

محمود عزمي

الحظ

يدأب كل إنسان في الحياة منذ نشأته في اجتناء الحسنات ودرء السيئات مؤتمًا في ذلك بما يتراءى له في معترك الحياة ، لا يفتأ جائلا في ميدانها تتقاذفه أنواؤها وتتلاعب به أهواؤها وتتشعب تلقاء سبلها إلى أن تؤوب روحه إلى منشئها ، هذا دأب بني آدم من قديم الزمان . كل سبيل يسلكه المرء للسعادة مخوف بطوارىء الزمان ملآن بفتنات المصاعب وليس إلا عقله الذي يستضيء به أو بعض أفراد يثق بهم فمن استناروا بلبهم واحسنوا اختيار الطرقات التي توصلهم إلى إدراك ماسعوا اليه وتبعدهم عن الخطل والزلل وركبوا مطايا الأعمال متوكئين على عصا الثبات والاتئاد فكان حقهم دأولئكم الظفر بأسمى المطالب وأما الذين يسلكون غير هذا الطريق ظانين أنهم برآء من الخطأ أو معتمدين على من يساعدهم لا ينالون ما يطلبون فيرجعوا بخفي حنين ، ومن الناس من تبين له الرشد من الغي لكنه سار متكاسلا فسبقه إليه آخر مجدا فيظفر به فيرجع المتكاسل ويبرىء نفسه من وصمة التقصير ويسميها سوء الحظ وهو في الحقيقة التقصير فان مايحل بالانسان يرجع إلى عمله لا إلى سوء حظه

تعليم الصغار

بقلم الكاتب القدير

الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

أشق التعليم تعليم الصغار ، وكلما كان الطفل أصغر كانت المسألة أعوص ، وقد كنت استغرب فى حداثتى أن أقرأ فى بعض الكتب العربية ما يدل على أن قولهم « معلم صبيان » يكاد يكون مرادفاً لقولهم مجنون أو مخبول أو ملتاث العقل ، ولكنى جربت الأمر — أياما فقط — فلم أعد أستغرب . فأن تعليم الكبار الذين أوشكوا أن يدخلوا مداخل الرجال ، لا عسر فيه ولا عناء ، وما على المعلم إلا أن يلقى درسه ، إلقاءاً فيه القدر الكافى من التيسير والتقريب ، ولكن تعليم الصغار المبتدئين شىء آخر مختلف جداً ، وحسبك منه أنه يقتضى المدرس أن يفطن إلى حدود تجاوزها هو من سنين وسنين حتى نسى أنها كانت قائمة أو أنه كان لها وجود ، وأن ينزل إلى مستوى من الادراك ارتفع عنه وحلق فوقه ، وأن ينظر إلى الدنيا والأشياء نظرة الطفل الذى يُلقى كل ما حوله جديداً . لا نظرة الرجل الذى صار كل شىء عنده مألوفاً ، والطفل استعداد كامن ، وهو خلق لا يزال فى دور التكوين ، والرجل قد استوفى حظه من ذلك ، وعرف حدود نفسه وتبين قدرتها بالقياس إلى غاياتها ، وقاس مسافات الأمل وقدر أبعاد المساعى ، وتحسس مكامن القوة عنده وجبها واعتصمها وألم بما تنطوى عليه . فهما خلقان متباينان متفاوتان يلتقيان ويتواجهان ، وعلى أحدهما — الكبير منهما — أن ينظر فى نفس الآخر ويفتح جوانبها ويختبرها ويمدها بأسباب القوة ووسائل النمو ، ويوجهها وجهتها التى هى أصلح لها .

من أجل ذلك لا يكفى أن يكون المرء واسع العلم عظيم الاحاطة ، ولعل كثرة العلم من أسباب الخيبة فى هذا الضرب من التعليم فقد تفنى الساقية حيث يُغرق البحر ، وألزم من العلم أن يكون حظ المرء جزيلا من الحلم والأناة وسعة الحيلة وحسن التدبير ، وقيادة البصيرة وصدق الفراسة والحكمة ولطافة الحس ودقة التمييز ، فما فى العلم خير بغير ذلك ، ومن أجل هذا كان التوفيق فى تعليم الصغار عسير المنال ، والفشل أقرب منه ، ولست أعرف أحق بالتقدير وأولى باستيجاب التعظيم من معلم صغار موفق ، فقد بلوت صعوبة ذلك بالتجربة ، وعرفت كيف يتيسر الاخفاق السريع ويتعذر النجاح .

كان الله فى عون معلم الصغار ، وما أحقه بأن يعذر إذا خف عقله !

إبراهيم عبد القادر المازنى

الشعر العربي القديم

نوعــــه ...

للأستاذ الفاضل أحمد الشايب المدرس بالجامعة المصرية

المشهور بين النقاد والمؤرخين أن الشعر أقسام ثلاثة : قصص ، وغناء ، وتمثيل ، وقد بنوا هذا التقسيم على أصل مقبول وإن لم يكن دقيقا هذه الدقة العلمية التي تجعل كل قسم يناقض الآخر ويوازيه فلا يلتقيان . فالقصص موضوعي ، والغناء ذاتي ، والتمثيل يجمع بين الميزتين إذ كان موضوعيا في شكل ذاتي . وقد ميزوا كل نوع منها بخواص تشرح هذا الأصل ، فالقصصي يستمد موضوعه من هذه الحياة البادية وحوادثها التاريخية والخرافية ، ومن بطولتها النادرة لادخل للشاعر فيه إلا بهذه الصياغة اللفظية في الغالب . لذلك تتوارى فيه شخصيته بقدر ما تبدو شخصية أمته في جيل من أجيال التاريخ الغابر ، وربما كانت الملحمة من إنشاء جماعة متوالية من الشعراء ، لم ينفرد بها شاعر فذ ، ومن ذلك يقولون : إن القصص شعر أمة وجيل ، لا شعر شخص معروف . والشعر القصصي يزدهر في طور البداوة تعكف عليه الجماعات ليلهب مشاعرها ، ويلائم عزتها القومية ، ويشيع حماستها الساذجة ويكون بعد سجلا للماضي ، ومتعة للحاضر والمستقبل . كان ذلك لدى اليونان فوجدت إلياذة هومير ، وكان عند الفرس فكانت شاهنامة الفردوسي ، وكل عند كثير من الأمم القديمة فعدته مفخرة الأجيال ومصدر الكثير من القصص التمثيلية الحديثة وسواها .

وأما الغناء فأنه في الأصل مظهر لشخصية الشاعر ، وصورة لفكره وشعوره ، يتغنى بها آماله وآلامه ، ويردد فيه ما بعثت الحياة في نفسه من حزن وسرور ، وبهجة وحماسة ، فيسمعه رثاء حزينا ، ووصفا رائعا ، وهجاء لاذعا ، ومدائحا رائعا ، وغزلا رشيقا إلى غير ذلك مما فاضت به دواوين الشعر العربي ، وهذا النوع أشهر الأنواع وأدرها لكل زمان ومكان : وإن كان يزدهر في الطور الأول للحياة الحضرية كما يبدو القصصي وكأنه طابع الحياة البدوية ، وتعليل هذا الفرق واضح ، فالحياة البادية تقوم على الجماعات تؤلف بينها عصبية تحميها كلها وتدفع عن أفرادها الغوائل ، والفرد بينها جزء من هذا الكل تفنى فيه ذاتيته إلى حد كبير ، ويكون هو جزءا يتم حياة شعبه . ويكون شعره شعر الجماعة ، ولسانها الناطق ، وصحيفتها السائرة .

وحين تخطو الشعوب إلى دور الحضارة ، وتقوم الحكومات المنظمة بحماية الجماهير ، تجد

الفرد يعكف على نفسه ويغنى بها ، ومنها يستمد شعره الغنائى وفيه تبدو شخصيته كما سبق.

وحين تتقدم الحضارة ويندمج الشعراء فى الشعوب ، ويشعرون بأن عليهم واجباً اجتماعياً لهذه الأمم التى يحيون فيها تجدهم يعودون لخدمة الجماعة ، ولكن لا على أن يهضموا فيها ويفنوا شخصيتهم أثناءها ؛ كلا ، وإنما على أنهم زعماء وقادة ، يؤثرون فى الأمة ويضطلعون بأصلاحها فى شتى نواحيها ، ويتخذون المسرح منبراً لدعايتهم ، فيؤلفون له الروايات التمثيلية ، أو الشعر التمثيلى ، وهذا النوع يتخذ موضوعه من التاريخ الماضى أو الحاضر ويرمى إلى التثقيف والتهذيب ، ويرسم للأمة مثلا صالحة بعدما يعرض عليها ما أخذها الاجتماعية . تسمع وترى على المسرح أشخاصاً يتحركون ، ويتحاورون فى أضواء خاصة ، ومع موسيقى متنوعة ، وشعرهم غنائى يمثل شخصيات مختلفة ، ولكن مؤلفه كله شخص واحد اشتق موضوعه ونواحيه من الحياة الواقعية أو الكمالية ، وعلى الممثل أن يتفهم غرض المؤلف ليستطيع تمثيل دوره أو الشخصية التى يلبسها . ففى هذا النوع تجد وطرين مختلفين وحدة المؤلف ، وتنوع الشخصيات التمثيلية التى صورها ، لذلك كان فى حاجة شديدة إلى تجارب واسعة ، وقدرة على تمثيل طبقات مختلفة ونفوس متناقضة ، ولهجات شتى ، وشعوب عدة ، وكان لذلك أصعب الأنواع ولا سيما إذا لاحظنا ما يصاحب التمثيل من موسيقى ، ومشاهد متنوعة ، ونستطيع بذلك أن نعرف كيف أن الشعر التمثيلى موضوعى فى شكل ذاتى .

* * *

وهنا نعرض هذا السؤال : أين يقف الشعر العربى القديم من هذه الأنواع ؟

كل ما أثر من هذا الشعر لم نر فيه قصصا بذلك المعنى السابق ، ولا تمثيلا ، وإنما يدخل فى فنون الرثاء ، والحكمة والوصف والمديح ، والهجاء والغزل ، والحماسة ، والفخر ونحوها مما قد ذكره الأقدمون واختلفوا حوله تفصيلا وإجمالا ، ولكنه لا يتجاوز الغناء الذى هو فى الأغلب صورة لشعور الفرد ومستقى من ناحيته الخاصة لا يكاد يعدوها ، فهذه الطبقات المتوالية من عهد امرئ القيس إلى البارودى وصبرى وحافظ لم تخالف لنا غير الشعر الغنائى وهذه مسألة استقرائية لا دخل للرواة أو النقاد فى إيجاد نوع أو إعدامه ، وكل ما فى المسألة أن هذا النوع من الشعر هو كل ما أثر من الشعر العربى القديم .

ولكن المسألة هى : ألم يوجد لدى الجاهليين قصص ؟

قد يفرض بعض الباحثين أن كان لدى الجاهليين هذا الشعر القصصى شأن الأمم القديمة ، وأن للعرب (إلياذتهم) ، ولكنها فقدت فى ثنايا الأحقاب الجاهلية ، ولم تستطع الرواية إنباتها فضاعت كما ضاع أكثر الشعر القديم .

ويظهر أن هذا الفرض مدفوع ، فقد ورد عن الجاهليين كثير من الشعر ، والخبر مهما يكن مجالا للشك والتجريح ؛ فهو دلالة صريحة على حرص الرواة أن يثبتوا للأقدمين كل ما نسب إليهم حقا يقينا ، أو وهما باطلا ، ليدلوا على مجد تليد ، وقدمة نابهة ممتازة ، أفلم يكن الشعر القصصى أولى بهذا الحرص ؟ وهو كثير يصح أن تبقى له بقية كافية من جهة ، ثم لا يضيره كثيرا أن يدخله الانتحال والتكثير من جهة أخرى ، لأن طبيعة القصص لا ترفض ذلك بل تقبله بسعة ما دام ملائما لهذا الماضى متمشيا مع بطولته الغابرة .

نعم لا نطمئن إلى هذا الفرض ، فليس فى جو التاريخ الجاهلى بارقة ترجة ، وإن كنا لا نرفض أن كان للأعراب نوع من الأقاصيص والنوادر هو عمدة الأسمار وأداكيه النوادى ولكنه ليس شعرا قصصياً على كل حال .

وإذاً فلنعد إلى المسألة من جديد ، ولنفرض — أو لنعتقد — أن الأدب العربى خلو من الشعر القصصى ؛ ولنسأل أنفسنا عن علة ذلك .

أذكر أنه منذ سنين ثلاث عقدت (كلية الآداب) امتحان الدكتوراه لأحد المدرسين وقد عقدت المناقشة لهذه النقطة ، ولم يزد الحوار بين الأعضاء جميعا على ترديد ما كتبه المستشرقون — أمثال هيوار ، وربنان ، ونيكلسن — من أن هذا النوع من القصص المعروف عن اليونان والهند والفرس لم يخطر ببال العرب أو الجنس السامى ، ولعل السبب فى ذلك قصور فى الناحية العقلية لهذا الجنس .

فماذا عسى أن يكون السبب فى حرمان العرب هذا الشعر القصصى ؟

* * *

لست أزعم أنى سأفتح فتحا جديدا ، أو أصل إلى ما عجز عنه الأولون ، ولكنى سآخذ من طبيعة هذا الفن نفسه ، ومن طبيعة الحياة العربية نفسها ما أفرض به فروضا لأطمع منها إلا أن تثير البحث فى هذا الموضوع .

ظاهر من طبيعة الشعر القصصى أنه يقوم على عنصرين أساسيين مادته أو موضوعه ؛ وهو الحوادث التاريخية والخرافية ، ثم الشاعر البارع ذو النظرة الواسعة الذى يستطيع نظم هذه الحوادث القومية فى ملحمة تكون سجلا خالداً ، وسببا للسمر والأمتاع ، وقد يضاف إلى هذين العنصرين سبب ثالث هو هذا الشعب المتعطش إلى هذا الغذاء النفسى ، والذى له من فراغه وشعوره بالعزة والمجد القومى ما يسمح بنضج هذا الفن بين رحابه .

أما أن مادة القصص قد وجدت فى الجاهلية فلا مجال للشك فى ذلك ؛ هذه حروب العرب فيما بينهم وبين الفرس والروم والأحباش ، ثم حروبهم الداخلية التى جعلت حياتهم سلسلة

وقائع وأيام ، وهذه أساطيرهم العادية الذاهبة إلى أبعد أغوار الماضي ، وهؤلاء أبطالهم من الأنس والجن ، وهذه تقاليدهم ومذاهبهم الخيالية والوهمية ، كلها مادة خصبة كفيلة تمكن (هوميروس) — إن وجد — أن ينظم (إلياذة) عربية خطيرة ، وآية ذلك أن هذه المادة نفسها قد أوجدت القصص فيما بعد ، ولكنه القصص النثرى فى أغلب الأحوال .

وإذا كانت مادة الشعر القصصى قد توافرت لهذا الشعب الجاهلى ؛ فلابد أن تكون هناك أسباب أخرى — لا تتعلق بالناحية الموضوعية — قد أفقدت العرب هذه الميزة الفنية ، فلنبحث عنها فى ناحية الشاعر العربى ، والشعر العربى وخواصه ، وفى الشعب العربى وحياته الاجتماعية .

(١) وأول ما يبدو لى قصور يتصل بالشاعر نفسه ؛ فمن الواضح أن الشاعر العربى كان يحيا فى أفق ضيق لا يتجاوز حدود قبيلته ، وكل نزعته العصبية كانت تقف عند هذا الحد ، فلم يفهم القومية العربية العامة التى تشمل أمته كلها ، وتنشىء فيه شعورا بجنس عربى لتاريخه العام الذى يستأهل الفخر والتدوين ، ومن هنا كان شاعر قبيلة لا شاعر أمة ، وكانت نظرته لذلك ضيقة المجال ، فإذا فخر فبأبى قبيلته ، وإذا فخر فبأعمالها ، وربما كان المجد هو مجدها دون سواها ، فكيف نرجو من مثل هذا الشاعر أن ينتظم بنظرته تاريخ أمة عتيدة عريضة ، ويشعر نفسه بعزة لا يعرف إلا شطرا ضئيلا منها ، ويرى ما سواه عبئاً باطلا ، بل تحديا لعزته وعزة قبيلته ؟ ! ومن هنا عجز الشعر العربى عن درجة الملاحم القومية وانصرف الشاعر عن تسجيل قوميته وإن لم ينصرف عن تسجيل قبيلته ، نعم سجل الشعراء — فى حدود نظرتهم الضيقة — مفاخر القبائل . وكانت معلقة عمرو بن كلثوم . قرآن (تغلب) كما كانت معلقة الحارث ملحمة « بكر » . وعلى من تقع تبعة هذا القصور ؟ أعلى الشاعر لأنه لم يقسم إلى درجة الزعامة الشاملة ، أم على هذه الحياة الاجتماعية التى فرقت العرب قبائل ؛ وحكمت على الشعراء أن يحيوا فى آفاق ضيقة الجوانب ، قريبة المدى ؟

ربما كانت التبعة موزعة بينهما ، وإن كانت الحياة الاجتماعية ذات النصيب الأوفر من ذلك .

(٢) وسبب آخر يتصل بالشاعر أيضاً لا من ناحية نظرته ومحيط تفكيره وعصبيته ؛ بل من ناحية مواهبه النفسية الداخلية أى من حيث عقله وخياله ، فمن المسلم به أن القصص يعوزه ربط الحوادث وتسلسلها ، ثم عمل الخيال المبتكر ؛ فوق ما أسلفنا من سعة النظرة والشعور بالعزة القومية يفخر بها الشاعر أو ينأى عنها ، ولكن الآثار الجاهلية — أو كثيرها — أثبتت للعربى الذكاء أولا أى عمق الفهم ، لا سعة نواحيه واستيعابه ؛ ثم هذا

الخيال البياني الذي لا يتجاوز الفنون البلاغية من تشبيه ومجاز وكناية ؛ وهذه كلها تنتج نوعا من الأدب مقتضبا هو جل مرصوصة إن كان نثرا ، وهو أبيات مستقلة إن كان شعراً . وأما وحدة الموضوع التي تربط الأفكار سلاسل طويلة وملاحم عادة ، فلم نظفر بما يجعلها من خواص الشعب العربي القديم . وليس من شك عندي أن هذا السبب أيضاً لا يقف عند الشاعر وحده ، وإنما يشترك فيه هذا الجنس كله ، فلنترك الشاعر إلى سائر الجنس العربي .

(٣) والشعب العربي وحياته الاجتماعية سبب آخر لفقدان هذه الموهبة في العصر القديم ، فأن القصص مهما يكن أدب البداوة وغذاء الشعوب في حياتها الأولى ، إلا أنه يحتاج حتما إلى نوع من الاستقرار ، والهدوء النفسي ؛ والاطمئنان إلى مواطن دائمة نوعا ما ، فأن ذلك يسمح للشاعر أن يفرغ لعمله الفني الأنشائي أو الالقائي ؛ كما يسمح للجمهور أن يأتلف ويستمع إليه أو يأخذ عنه راويا أو حافظاً ، ويسمح للحوادث ذاتها أن تبقى وتحفظ فلا تذهب بها مشاغل الحياة وأسباب التوضي والاضطراب . ولكن الحياة البدوية للأعراب كان نزعا ونزاعا ، كانت رحلا دائمة ؛ وحروبا ينسى لاحقها سابقها ؛ وكانت فيما يبدو لي حياة ممزقة الأوصال من الناحية الزمانية أيضاً ، فكان من النادر حفظ التاريخ القديم للأمة أو القبيلة — ولا سيما إذا لاحظنا أن تكوين القبائل لم يكن منظما ثابتا وأن القبيلة الخالصة الأنساب نادرة أيضاً — وكان من النادر الهدوء والقرار ، وكانت الغزوات والمناقرات سبب التوضي التي سلبت العرب نزعتهم القومية كما سلبتهم النظر إلى ماضيهم البعيد ، وكيف يتاح لشعب كهذا أو لشعرائه أن تكون لهم حياة أدبية شاملة منطقية يتطلبها الشعر القصصي ؟

(٤) ولا أدري إذا كانت طبيعة الشعر العربي القديم وخواصه الفنية قد اشتركت في هذه المسألة بنصيبها ؟ فالقافية الواحدة والبحر الواحد ، والموسيقى الرتيبة المتشابهة ، حرمت الشعر من التنويع وسعة الصدر والمرونة اللازمة لنظم الملاحم ، ولكني حين أذكر قصور الشعر فأنما أذكر قصور الشعراء أنفسهم ، وإلا فما منع الشعر أن يخضع للتغير والتنويع في كل مناحيه غير تزمت الشعراء وتشبثهم بهذه الطوابع التي ألفوها منذ القدم ولم يحاولوا صدعها ليستطيع الشعر أن يكون ملاحم كبرى خالدة .

(٥) وهنا يخطر ببالنا هذه العزلة الأدبية : أكان لها تأثير في هذه المسألة ؟ وإنما نريد أن نقول : أإذا كان الزمان قد أتاح للعرب الاطلاع على ملاحم اليونان والرومان وغيرهما ، فهل كان ذلك يدعو إلى وجود الشعر القصصي عند الجاهليين ؟ أراني أرجح الناحية السلبية ، وأرى أن هذه الأسباب الداخلية للأعراب ، قد بلغت من القوة والرسوخ بحيث

لا يغلبها هذا الطارىء الخارجي الذي قد يظن أن يحملهم على التقليد ؛ فما كان أدبهم إلا قطعاً سريعة مقتضبة سريعة تشبه حياتهم المضطربة وعيشهم هذا المزاج من الشعر القصصي

قد تكون هذه الأسباب التي ذكرناها هي التي حالت دون ظهور القصص العربي القديم، وقد يكون شيء منها حقا ، وقد تكون هناك دواع أخرى سواها ، ولكن الشيء الذي يجب التسليم به هو خلو الجاهلية من الشعر القصصي على أية حال . وليس يضير العرب أنهم لم ينشئوا القصص مادامت حياتهم الأولى لم تسمح لهم به ، وليس ظهور الملاحم فريضة دينية أو أدبية يأثم المقصر في أدائها، وإنما الآثار الفنية تعد نتيجة منطقية لطبيعة البيئة وخواصها، فإذا كانت الحياة الجاهلية قد استلزمت هذا الشعر الغنائي ، واستلزمته بخواصه المعروفة فلا بأس على العرب من ذلك .

بقي أن نسأل هذين السؤالين : لماذا لم ينشىء العرب الشعر التمثيلي ؟ وما هي القيمة الفنية والاجتماعية لشعرهم الغنائي ؟

ولكن الموضوع طال فلنقف هنا على أن نعود إلى إتمام البحث في فرصة أخرى .

(روضة القاهرة) أحمد الشايب

مأثورات

ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة : الأنصاف في المعاشرة ، والمواساة في الشدة ، والانطواء على المودة .

الجزع شر الحالتين : يباعد المطلوب ، ويورث الحسرة ، ويبقى على ظهر صاحبه عارا ونقما .

لا تصاحب إلا عالما تقيا ، ولا تخالط إلا فاضلا ذكيا ، ولا تشاور إلا أمينا وفيا .

العجلة من الهوى . ومتابعة الأصحاب على الباطل ذل

« عامل الناس فلم يظلمهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت محبته » . ؟

محمد عبد الفتاح سعيد

(الواحات الداخلة) مدرس بمدرسة الراشدة

خير معلم

للاستاذ الفاضل أحمد أمين

المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

ليس خير معلم من استطاع أن يضع فى أذهان من يعلمهم أكبر قدر ممكن من المعلومات ، فليس مقياس المعلم والمتعلم هو مقدار معلوماته ؛ فقد يعرف إنسان عشر معلومات ويعرف كيف يستخدمها استخداما صحيحاً ، وكيف يستغلها خير استغلال ، فيكون بذلك خيراً من إنسان يعرف مائة معلوم ولا يعرف كيف يستخدمها ولا كيف يستغلها .

ومثل ذلك مثل من عنده مكتبة فنية فيها آلاف الكتب القيمة من كل فرع من فروع العلم ثم هو لا يفتحها أو يفتحها ويطالعها فى غير دقة وفهم ، ومن عنده كتب قليلة جداً ولكنه يقرؤها ويتفهمها ويهضمها ويقلب ما فيها من الأفكار على أحسن الوجوه . فالثانى لاشك خير من الأول مراراً . وإذا سئلنا عما ينتظر النجاح لكليهما لم نتردد فى الحكم على أن ذا الكتب القليلة الذى يعرف كيف يقرأ سيفوق مراراً ذا الكتب الكثيرة الذى لم يتقن فن القراءة .

بل ولا خير معلم من استطاع أن يتعرف تلاميذه ومقدار كفاية كل تلميذ ومواضع قوته ومواضع ضعفه ، فذلك من غير شك يزيد قيمة المعلم ، ولكن لا يكفى وحده لجعله خير معلم فقد يقتصر المعلم على هذه المعرفة الشخصية ولا ينجح فى تطبيق معارفه فى الحياة الواقعية .

إنما خير معلم — فى نظرى — هو المعلم الذى يعين تلميذه على أن يعرف نفسه فأذا كان للمعلم عشرون تلميذاً واستطاع أن يقوم ملكات كل تلميذ ويعرف مواضع نبوغه ومواضع ضعفه وفى أى النواحى العقلية هو جيد نابغ ، وفى أيها هو ضعيف خامل ، وكيف يستغل القوى النابغة ، وكيف يقوى الملكات الضعيفة ؛ ثم نقل كل ذلك لكل تلميذ وأشعره بنفسه ، وعرفه مناحى حياته العقلية والخلقية ، وأوضح له فى خريطة واضحة حدود نفسه ومواضع عظمته ومواضع نقصه ، وعلمه كيف يستخدم ملكاته وقواه فى كفاح الحياة ، وكيف يقابل شؤونها بقواه وملكاته . فذلك خير معلم حقاً .

وإذا وجد عدد وافر من هذا الطراز من المعلمين الذين لا يصبون كل التلاميذ فى قالب واحد رغم اختلاف طبيعتهم بل عرفوا كيف يصوغون كل تلميذ حسب خلقته ويعرفونه بنفسه فبشر الأمة بالرقى الحق .

خير معلم لى من يعلمنى من أنا فى نفسى ، ومن أنا فى العالم ، وما علاقة نفسى بمن حولى ، وأى موقف تصلح له نفسى لتؤدى خير ما يمكن أن يؤدى لخدمة العالم .

خير معلم لى من أحيا رغبتى فى استكشاف نفسى ، ثم اذا استكشفتها أحيا رغبتى فى العمل على وفق ما تبين لى منها .

وليس هذا المقياس الذى ذكرت هو مقياس المعلم وحده ؛ بل يصح أن يتخذ مقياسا لكثير من الأشياء .

فيمكنك أن تحكم على كثير من الأشياء لا بمقدار حسنها وجمالها ، ولكن بمقدار ما تبعث فيك من حياة وبمقدار ما تضيء لك جوانب نفسك

وعلى هذا فليس الكتاب القيم هو ما يثير إعجابك ، ويستحسن ذوقك من ناحية أسلوبه أو من ناحية معلوماته أو من ناحية استغراقك فيه واستلذاذك منه — وهذا كله خير ، ولكن خير من هذا كله أن تقوم الكتاب بمقدار ما بعث فيك من حياة ، وما أضاء لك من نواح كانت مظلمة ، وما بثه فيك من روح كان خامداً . وعلى الجملة ما عرفك بنفسك وعرفك بالعالم وشوقك لأن تلاقى العالم بما عرفته من نفسك . وربما كان هذا هو أكبر سر فى عظمة القرآن ، فهو لا يخاطب العقل بالحقائق المجردة وكفى ، إنما هو يوحي ويوحى دائماً ، ويبعث فى النفس الشوق الى معرفتها ومعرفة ما حولها ، ومعرفة خالقها ، وخالق ما حولها

كذلك ليس أعظم رجل بالنسبة لك هو الرجل الذى يستخرج منك الاعجاب بعظمته فحسب ، بل هو الذى تراه أو تقرؤه أو تسمعه فتشعر أنه كان لديك ينبوع مكبوت فتفجر أو كانت لك قوة كامنة مقيدة فانطلقت . أو كانت لك ملكات محبوسة مغلولة فتحررت وأخذت تعمل فى قوة من قوته وعظمة من عظمته . هو الذى يحيي شعورك ويلهب عاطفتك ؛ وتعجب من حالك قبل أن تراه وأن تسمعه ، وحالك بعد أن رأيته وسمعته .

فالمعلم العظيم ، والكتاب العظيم ، والرجل العظيم ، ليس هو الذى يلقى عليك ثقل معلوماته ، أو ثقل عظمته ، أو ثقل قدره ، وإنما هو الذى يلهمك ، ويوحى إليك ، ويستفز قواك ، ويحفز ملكاتك ، وعلى الجملة ليس هو الذى يضغط عليك بأية ناحية من نواحى عظمته ، ولكنه هو الذى يحررك ويفسح صدرك ويفك قيودك ، ويجعلك تتنفس فى راحة ، وتعمل فى أمل . هو نجم يتألق لا تشعر بثقله وحجمه ، ولكن تشعر بنوره وجماله ووحيه .

إن كانت عظمة الحكام والأمراء ورجال الضبط والربط ومن إليهم فى إشعار الناس بقوتهم وضغطهم وتنفيذ أمرهم وسطوتهم وقضاء كلمتهم ، فعظمة المعلم والكتاب والنابغين من رجال الفكر والخلق فى إشعار الناس بالتحرر من الأغلال ، وفى الإيحاء اليهم بمعانى السمو ، وفى إلهامهم معانى الرقى ، وبقدرتهم على تعريف الناس بقواهم وملكاتهم وتوجيههم كيف يستخدمون ذلك خير استخدام . وهم كالنجوم كذلك لا يستطيع أحد أن يحجب نورهم ، ولا أن يصد إلهامهم ، ولا أن يقف سيرهم .

فهل يأتى زمن يفهم فيه المعلم أنه موحى إليه برسالته ، ويعرف كيف يؤدى رسالته ؟

أحمد أمين

بين شاعر عظيم
ولص كريم

للكاتب القدير الاستاذ حسن صادق
دكتور فى الحقوق من جامعات فرنسا

للأدباء والشعراء فى مختلف الأمم والعصور حوادث أو نوادر لا يخلو بعضها من الطرافة والغرابة ، وهى فى مجموعها تلذ السمع وتسدر إعجاب النفس ، وتشتمل على الحكمة البالغة والفكاهة الشائعة التى تمسح ما فى دخيلة القارىء من حزن واكتئاب ولو إلى حين . ومن أجل هذه الاعتبارات نذكر اليوم حادثة واقعية لشاعر عظيم من شعراء فرنسا فى القرن السابع عشر تفتحت له أبواب عبقر فأخرج للناس فى كل العصور أروع الحكم على ألسنة الطير فذاعت وجرت مجرى الأمثال الخالدة ، وذهب الشاعر بها صيت وذكر لا ينال منه مر القرون .

* * *

انتصف الليل أو كاد ، فخرج شاعر فرنسا العظيم (جان دى لافونتين) من بيت فى شارع (سان جاك) بعد أن قضى مع أصدقائه عدة ساعات فى الحديث والسمر . وكان يحمل فى يده مصباحا ، إذ لم يكن بمدينة النور (باريس) فى ذلك العهد مصابيح فى الطرق . ولما بلغ جسر (نتردام) هب الهواء دفعة واحدة فأطفأ المصباح على حين غفلة من الشاعر ، ولم يكن معه فى تلك اللحظة ما يشعل به المصباح مرة أخرى . وانه لفى حيرته وسط الظلام ، إذ رأى أمامه رجلا يسير بخطى متمكنة ، فى يده مصباح وتحت عباءته سيف طويل ، فابتهج لافونتين لرؤية النور وتبع الرجل وهو يفكر فى دخيلته للمصادفة رفقها به وحدبها عليه . وكان الشاعر أسرع فى مشيته من الرجل ، فلما أدركه بعد وقت وجيز ، أطفأ الرجل مصباحه بغتة ، وانقض على لافونتين وطلب منه — وقد أثرب صوته الخشن نغمة الرقة والأدب — كيس نقوده أو يقتله . وكانت حجته فى طلب الكيس أنه بذل جهداً كبيراً فى اقتياده ، ومن حقه أن يتناول أجر هذا الجهد .

فقال له لافونتين : « سيدى ، كنت أفضل ألا أضن عليك بمالى وبحياتى ، ولكن بما أنك تركت لى حق الخيار ، فأنى أفضل أن أعطيك كيس نقودى على أن أسلم إليك حياتى »

ثم بحث فى جيوبه وقتاً طويلا فلم يجد بها من المال شيئاً فقال : « سيدى ، يسوءنى جد

الأساءة أن لا أجد معى ما تطلب . لقد نسيت الكيس فى البيت ، وفى وسعك أن تتثبت من صدق ما أقول ، إذن ليس فى مقدورى الساعة إلا أن أقدم إليك حياتى . ولكن ماذا تصنع بحياة شاعر مسكين ؟ »

اللص — ! أنت شاعر ؟!

لافونتين — أو على الأقل أحاول قرض الشعر . وقد عرفت الآن أنى نسيت فى البيت الذى غادرته منذ قليل كيس دراهمى ومفتاح بيتى الخاص ، فأنت ترانى مرغماً على قضاء الليلة أرعى النجوم . هذا تعبير يجرى به اللسان ولا يصح استعماله الليلة لأنى أرى السماء خالية من النجوم خلو جيبى من المال . ومن يدرى لعلى أجد خاناً مفتوحاً إلى الآن يقبل أن يضيفنى إلى الغد ؟!

اللص — سيدى ، أرى فيك رجلا مهذبا اعتاد مجالسة الكيسين ، وتملكه فضلا عن ذلك هدوء النفس الذى يميز الحكيم من سائر الناس . وإنى أقدم إليك الليلة بيتى المتواضع إذا لم تجد فى ذلك بأساً أو غضاضة ، وسيكون قبولك شرفاً لى أعتز به وأفخر .

لافونتين — أقبل شاكراً ممتناً .

أشعل اللص مصباحه وحدق فى وجه الشاعر ، كما حدق الشاعر فى وجهه ، فبدت على كليهما أمارات الارتياح والاطمئنان ، ثم سارا جنباً إلى جنب فى شارع (سانت دنى) وهما يتحدثان :

اللص — سيدى ، إنى أمجد الشعراء ، وأنظم الشعر فى أوقات الفراغ . لقد بدأت دراسة الآداب اليونانية واللاتينية فى كلية نافار ، ولو لم تصبنى عين لا أستحقها أرغمتنى على البحث عن مهنة أخرى ، لكنت اليوم أستاذاً فى أحد المعاهد . والمهنة التى أمارسها اليوم ليست من المهن السامية ، ولكنى على الأقل أشرف لحظات الفراغ التى تسمح لى بها بأن أجعلها وقفاً على قرض الشعر ؛ وأتصفح فى هدأة الليل وسكونه أروع كتب شعرائنا المجيدين أمثال كورنى وهاردى وغيرهما ، وأكتب من حين إلى آخر كلما سنحت لى الفرصة القصائد المختلفة ، وأنظم الأغانى الشعبية التى تهز أوتار النفس ، وتصادف أكبر نجاح فى الطرق أو المشارب الليلية ... أخشى أن أكون قد تماديت فى استغلال سعة صدرك أيها الزميل الكريم ولم أهيىء لك فرصة تمكنك أولا من الثناء علىّ قبل أن أحدثك عن نفسى ، ولكنى لا أستطيع الصمت فى حضرة شاعر كبير مثلك كما تبدو لى ، وإذا أذنت لى فى أن أعرض عليك بعض شعرى ..

لافونتين — إنى مصغ إليك .

فتطلق وجه اللص وطفق يلقى قصيدة من نظمه يسجل فيها انتصار الملك على أعدائه ، ويصحب الإلقاء بالإشارات والحركات ، ثم أعقب القصيدة بآخر أغنية وضعها ، يشيد فيها بمحاسن التبغ . فلما بلغ نهايتها قال له الشاعر :

— القصيدة قيمة رائعة ، ولكن الأغنية ببساطتها وتعبيراتها الشعبية أفضل عندى من القصيدة .

فأجابه اللص :

أعتقد أن حكمك عادل يا سيدى . إنى طيب القلب إلى درجة العفو عن الذين لا يعجبون بجميع ما أكتب ، وعن الذين يقسمون ثمرات عقلى إلى درجات . والآن دعنا من هذا . هل لك يا سيدى فى أن تسعدنى ، لا أقول بأن تخضع لحكمى الضعيف ، وإنما بأن تعرض على إعجابى بعض أبيات من نظمك ؟

فقال الشاعر :

— لا أستطيع يا سيدى أن أضن عليك بما تطلب ، بعد أن أحسنت معاملتى . سألقى عليك قطعة أكملتها هذا الصباح ، وحاولت أن أمزج فيها الرقة بالفكاهة كما أفعل دائماً

ثم أنشد قصيدة فى الليلة . ولما انتهى من إلقائها ، ظل اللص صامتاً بعض لحظات مبهوتاً من شدة الإعجاب ، ثم رفع قبعته وانحنى أمام الشاعر انحناءة احترام شديد وهو يحاول الكلام وهو يعجز عنه . ولما هدأ بعض ما به قال :

سيدى ، هذا هو الشعر ، الشعر الجدير بهذا الاسم ، الشعر الذى لا أذكر أنى سمعت مثله قبل اليوم ؛ ويخيل إلىّ أن هذه الأبيات خرجت من وجدانك فى غير جهد ولا عناء كما يغنى البلبل وتتفتح الورود . عرفت الآن أنى تلميذ صغير وأنك أستاذ كبير . وثق يا سيدى بأنى منذ الساعة خاضع لحكمك سائر على مشيئتك . والآن هل تسمح بأن تقول لى اسم الرجل العظيم الذى علمنى كيف يكون الشعر ؟

فأجابه الشاعر : « جان دى لافونتين . ويغلب على ظنى أن هذا الاسم لم يصل إلى سمعك ، لأن شعرى لم يطبع بعد . والآن أسألك بدورى ، ما اسم الرجل الشريف الذى أظهر عظيم تقديره لهبات إلهة القريض . ؟ »

فقال اللص : « لا أخفى عنك يا سيدى أنى أعرف باسم الكابتن كاسكاريه ، لا لأنى أتشرف بأن أكون ضابطاً فى جيش جلالة الملك ، ولكن لأن لى جيشاً خاصاً كما سترى بعد هنيهة .

* * *

بلغ الرجلان بيتاً كبيراً ودخلا ردهة فسيحة منخفضة السقف ضئيلة النور . وكان فيها بعض رجال يدخنون ويشربون النبيذ ويلعبون الورق . فلما رأوا الكابتن كاسكاريه وقفوا إجلالا فتقدم إليهم رفيقه قائلا : « هذا السيد صديق فأكرموا مثواه » . ثم جلس إلى منضدة صغيرة ودعا الشاعر إلى الجلوس قبالته ، وأحضرت إليهما خادم بدينة زجاجة من النبيذ وقدحين من الجلد .

وبعد قليل قال الكابتن لرجاله : تكلموا أمام هذا الصديق ولا تخشوا بأساً ثم دعاهم بأسمائهم : بوندرى ، لابريش ، لابولين ، لانجفين ، روستو ، برندستوك ، فجاءوا إليه وحداناً فى خشوع يطلعونه على نتيجة أعمالهم فى ذلك المساء ويضعون بين يديه أنواعا مختلفة من الأقراط والعقود والأساور الثمينة : وكثيراً من قطع النقود الذهبية والفضية ، بعضها خفيف الوزن إلى درجة كبيرة . ولكن الكابتن لم يكلف نفسه مشقة اختيارها ، لأنه يعلم أن عماله تسلموها دون أن يحدقوا النظر فيها . ثم قدم إليه آخرون معاطف وقبعات وأقمشة وأدوات طبخ ، وأشياء مختلفة ذات منفعة أو تصلح للزينة

وضع الكابتن جميع هذه الأشياء فى ركن من الردهة وقال لرجاله « نعم ما فعلتم الليلة ، ستحصل القسمة بينكم غداً ، فعودوا الآن إلى الشراب والسمر »

أخذ هذا المنظر من نفس لافونتين مأخذاً شديداً فقال لمضيفه : « يستدر غاية إعجابى أنك عرفت كيف تسوس الفوضى وتنظمها إلى هذا الحد البديع بين أناس لا أخطىء إذا فرضت وظننت أنهم خارجون على القانون ، وإنك فرضت عليهم نظاماً وطاعة يندر أن يجدهما الانسان فى الجماعات النظامية » .

فأجابه كاسكاريه : « ثق يا سيدى بأنى لم ألق فى سبيل ذلك عناء ، لأنى تعلمت فى صغرى وعرفت بينهم بأنى أنظم الشعر ، وبأن لى عقلا معدوم النظير ، ومن أجل ذلك يطيعون أمرى مغتبطين . ومع ذلك فأن الكثير منهم أمهر منى فى العمل وأبرع ، ولا أستطيع أن أعدد الخطط القيمة الجمة التى يبتكرونها فى الحصول على جميع هذه الأشياء التى تعوزنا وتوفر لنا أسباب العيش الرغيد » ، وبينما كان يسرد ميل كل فرد من رفاقه ، خدعت فى عين لافونتين سنة من النوم ، ولم يوقظه إلا صوت وقع أقدام على السلم الخشبى . فلما فتح عينيه رأى فرقة من النساء نزلت من الطبقة الثانية واختلطت بأعوان الكابتن كاسكاريه ، اثنتان أو ثلاث منهن ما زال الجمال يستطيب صحبتهن ، والأخريات كن يخفين قبحهن بأصباغ تشع رائحة لا تستسيغها الأنف .

ولما رآه كاسكاريه قد مسح عن عينيه الكرى ، قال له : « إن ما ترى من النساء هن

صديقات هؤلاء الرفاق ، يهون عليهم العناء الذى يصادفونه فى بعض الأحايين ، فلوهن نقية يثيرها الوفاء والإخلاص ، وهؤلاء الرفاق لا يمنعونهن عن إرضاء بعض الأجانب الذين يشترون سحرهن فى مقابل مبالغ من المال . ولهن علينا فوق ذلك فضل آخر : إنهن يقمن بنظافة البيت وحفظ الملابس وتغيير شكل الثياب التى نحصل عليها ، فلا يستطيع أصحابها أن يعرفوها إذا وقع نظرهم عليها . . . » .

وقبل أن يختم قوله ، سأله لافونتين : « من هذا الرجل الذى اجتمعت فى هيئته البشاعة المخوفة والطيبة الجميلة ؟ هل هو أيضاً من رفاقك ؟ »

فأجاب كاسكاريه : « إنه مساعد جلاد باريس ، وهو يتفضل علينا بالزيارة كثيراً ويشرب ما نقدمه إليه من الخمر . إن مهنتنا تحتم علينا أن نعقد صلات الود مع الذين ينفذون أحكام القضاء ، لأنهم يستطيعون بحيلهم أن ينقذوا المحكوم عليه بالموت شنقاً ، وفى وسعهم أن يضعوا شريحة من الدهن على كتف الرجل المحكوم عليه يوصمه بعلامة الآجرام ، قبل إنفاذ هذا الحكم . هأنذا قد شرحت لك ياسيدى حكومتى الصغيرة . إنى أديرها بعدل يتضاءل أمامه عدل قضاة باريس وحكام الأقاليم . إننا نملك جميع الأشياء التى تفتقر إليها دون أن نشترى شيئاً منها ، ونحن فى باريس كذئاب فى غابة ، وكثيراً ما أستخلص من مهنتى شيئاً من الفضيلة . واعلم يا سيدى أن الأخطار ترتو إلينا فى كثير من الأوقات ، ولكن الخطر الأكبر ، هو خطر الموت الذى يشرف هذه المهنة كما يشرف مهنة الملك . وفضلا عن ذلك فأن مما يثلج فؤادى أنى أتعشق المذاهب الحرة ، وقد اقتبسنا فى الزمن السالف بعض آراء (جاساندى) . وهذه الفلسفة تلائم حالتى ، وحالتى تبررها هذه الفلسفة . ألا ترى ذلك يا سيدى ؟ »

فأقر لافونتين حديث مضيفه بإيماءة من رأسه ، وأعجب فى دخيلته بلباقة هذا الرجل وحزمه وبعد نظره ، ثم نظر إلى النساء فى ابتسامة عذبة ، ولمح كاسكاريه هذه الابتسامة فقال له : « إذا صادفت إحداهن من نفسك هوى . . . ثق يا سيدى بأننا أرفق من أن نستبد بنا الغيرة المبتذلة » . فأومأ علي لافونتين ثم قال مغمغماً : « كيف السبيل إلى الشكر ؟ »

وسمعه كاسكاريه فقال : « توجد طريقة سهلة فيها العناء كله ، أن تكون أستاذى فى الشعر ، وتتفضل بتنقيح قصائدى »

* * *

قضى لافونتين فى بيت اللصوص ثلاثة أيام يأكل ويشرب ويمرح وينام كثيراً ، ثم ينقح أشعار كاسكاريه . وفى اليوم الرابع بعد الظهر ، كان بمفرده فى الردهة فدخل عليه شاب أنيق

الملبس وسيم الطلعة وقال له فى أدب جم : « الكابتن كاسكاريه من غيرشك؟ » فلم يحر لافونتين جوابا ، لا ليخدع السائل عن نفسه ، ولكن لأنه كان فى حالة من التراخى يصعب عليه معها أن يتكلم أو يتحرك . ومن أجل ذلك حرك رأسه حركة طفيفة ، استخلص منها الزائر أنه فى حضرة الكابتن ، وشرع يقص عليه قصة غرامه ورغبته الشديدة فى الانتقام من مزاحم له وهو يريد أن يضرب هذا المزاحم بالعصى فى يوم وساعة عينهما . وختم حديثه بقوله : « ومع ذلك سأكون قريباً من المكان الذى سيتم فيه الانتقام ، وسأدلك أو أدل أحد رفاقك على مزاحمى ، وسأدفع الثمن الذى يفرض علىّ » .

سمع هذا القول بعض خمول لافونتين ، فقال فى هدوء وبساطة : « إن ما تطلبه يا سيدى عمل فيه إثم كبير . وثق بأنى لن أفعل شيئاً » .

تجهم وجه الشاب وحدثته نفسه بلطم هذا الرجل ، ولكنه تذكر أنه فى حضرة شخص مخوف ، لسيفه شهرة كبيرة ، فكظم غيظه وتمالك نفسه ، وعاد إلى الرجاء والضراعة ، وعرض ثمناً لهذه الخدمة خمسين ديناراً

فقال له لافونتين : « أيها الشاب ، إنى أقدر حزنك على فقد صاحبتك وامتهزامك أمام منافسك ، ولكنك لو عرضت علىّ كنزاً ثميناً لما أجبتك إلى ما تطلب . إنى أنفر بطبعى من العنف ، وعلى الأخص فى مسائل الحب » فعرض الشاب ستين دينارا ، ولكن لافونتين لم ينزل عن إصراره وقال : « غرضك خال من الشجاعة وكرم النفس وأرى فيك نزقا ورعونة . لقد أحببت فيما مضى فتاة لم تبادلنى هذه العاطفة ، فأغرقت حزنى فى الكأس والنوم أو فى حب فتاة أخرى . فلدى أيها الشاب ، أن الانسان لا يمكنه أن يتصرف فى القلوب بابنى ، ومع أنى لم أتشرف بمعرفة صاحبتك ، فأنى واثق بأن هذه الفتاة الساحرة خضعت لعاطفة لا سبيل إلى مقاومتها ، ومن أجل هذا فضلت عليك عشيقا آخر . وإذا كانت هذه الفتاة تحب منافسك حقاً ، فأن الواجب يقضى عليك بامتداح صدقها وصراحتها . وإذا حكمت أنت أنها فضلته عليك إرضاء لزهوها أو تحقيقاً لمطمعها ، فأن هذا يدلك على أنها ليست جديرة بك . والخلاصة أن أسباب العزاء كثيرة إذا بحثنا عنها فى جد وعزم . وفضلا عن ذلك فأنك رائع البسمات خلاب الشباب رشيق القوام أنيق الثياب ، وأرى أنك على شىء من الذكاء وتستطيع بهذه الثروة العظيمة أن تستعيض عن هذه الفتاة التى صدقت عنك بغيرها . وجميع الفتيات الجميلات يابنى تسيب لنا اللذة نفسها تقريباً ، اللذة القوية العنيفة القصيرة الأجل التى تزينها مخيلتنا وتقسمها إلى أنواع ، وتطيل أجلها بالانتظار والذكرى .. اذهب يابنى ولا تقل كلة .. دعنى الآن فلدى اليوم كثير من الأعمال » .

ثم دفع الشاب إلى الباب فى رفق ولين وحنان ، فخرج دهشا يكاد لا يصدق أنه رأى فى هذا اللص المشهور كثيرا من اللطف وصفاء السريرة ، وعجب أشد العجب إذ شعر فجأة بأنه شفى من حب الفتاة التى أعرضت عنه .

وما أن عاد لافونتين إلى مقعده : حتى رأى أمامه الكابتن كاسكاريه وعلى وجهه أمارات الغضب ؛ ثم قال له فى لهجة آمرة : « كنت فى أعلى السلم وسمعت الحديث الذى دار بينك وبين هذا الشاب ، كنت أعتقد أنك صديقى ؛ ولكنك حرمتنى من ستين دينارا » .

فأجابه لافونتين : « سآتيك ياسيدى بهذا القدر من المال » . ثم خرج بعد أن حيا مضيفه تحية إكبار وإحترام .

أسرع لافونتين إلى بيته ، وأخذ من خزانته — وكانت عامرة من حسن حظه — ستين دينارا ، ثم خرج إلى الطريق وأخذ سمته إلى بيت كاسكاريه . ولكنه قابل أثناء سيره صديقا له فدعاه إلى تناول الطعام معه ثم إلى مصاحبته إلى ملعب التمثيل بعد ذلك .

ثم لته الحياة فى الأيام التالية عن كاسكاريه . وبعد ثلاثة أشهر ذهب إلى منزل اللص وقال له : « إليك الدنانير التى وعدتك بها » فقال كاسكاريه : « ما كنت أتوقع مجيئك بعد غيبتك الطويلة » ثم رفض أن يضع هذا المال فى جيبه ، واستأذن لافونتين فى أن يقيم به حفلة شائقة تكريما للشاعر العظيم .

ومضى لافونتين الليل كله فى مرح وسرور . ولما طلع النهار غادر بيت اللصوص بعد أن تبادل وإياهم العناق والتقبيل ، ووعدهم بزيارتهم كلما سنحت له الفرصة .

ويقال إنه بر بوعده وأصبح من عادته أن يتردد على بيت اللصوص من حين إلى آخر ويجد فى ذلك سرورا كبيرا .

مصر صادق

خواطر فى كلمات

* أبواب السعادة ميسورة ، غير أن التوصل إليها يستدعى الجراة والنشاط .
* الليل نهار العاقل وراحة الجاهل .
* المغرور كالجاهل كلما زدته نصحا ازداد تغورا .
* للعامل المجد حياتان : حياة عامة كسائر الناس ، وحياة خاصة يسجلها له التاريخ .

محمد محمد عامر

الحسن البصرى

للاستاذ محمود البشبيشى المدرس بدار العلوم

هو شيخ التابعين وإمام المتكلمين ، العالم العامل الحكيم الورع ، الخطيب المفوه (أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى)

كان أبوه يسار من سبى ميسان «١» سباه المغيرة بن شعبة فى عهد عمر بن الخطاب ثم صار مولى لزيد بن ثابت الأنصارى وكانت أمه مولاة لأم المؤمنين (أم سلمة)

ولد الحسن عام ٢١ للهجرة فى بيت أم سلمة ، وفى رعايتها وجدبها تربى ، فكانت رضى الله عنها تحنو عليه : وتعلله إذا غابت عنه أمه .

نشأ فى بيت النبوة حيث الفصاحة والبلاغة ، وحيث الدين والحسب بين كرام الصحابة والتابعين ، فكان له (إلى طبعه الجيد) مدد فياض من هذه البيئة الصالحة .

فلم تتقدم به سنة حتى بدت عليه مخايل النبل والحكمة ، وجرى لسانه بما لم يعهد فى أمثاله من الحكم والقول السديد . بلغ كلامه السيدة عائشة رضى الله عنها فقالت : « ومن هذا الذى يقول كلام الصديقين » وما زال ينبه ذكره ، ويذيع فضله حتى صار إمام عصره ، وأصبح من سادة التابعين علماً وفضلاً ، وقصده الناس من أقطار البلاد يطلبون عنده العلم ، ويتلقون منه الرأى ويغترفون من معينه الحكمة

لقد أدرك الحسن تلك الأحداث الجسام « مقتل عثمان وحروب على وفتنة الخوارج » وشهد مآخذ القوم من الفرقة ، وسمع مقالات أهل البدع والأهواء ، وأدرك تحول الأمر إلى بنى أمية ، وعاش طويلاً فى عهدهم ، فكان طبيعياً لمثله (فى علمه ورأيه) أن يكون له رأى مسموع فى هذا المعترك ، وكان من مصلحة القوم أن يلتمسوا عنده ذلك الرأى ، ولقد كان هذا وذاك ، ولقد قام فى كليهما بما أوضح النهج وأقام الحجة ، وحاط الملة ، وقوى اليقين ؛ فما من أمر دينى أو سياسى إلا وله فيه رأى ، وما من رأى تسمع به (فى ذلك العصر) فى حكمة أو أدب أو عظة منسوبا إلى الحسن إلا وهو الحسن البصرى ، يقوم بهذا كله وهو مرعى الكرامة مصون العرض ، رفيع المكانة فى وقت تفاقمت فتنه ، وتعارضت آراؤه ونهض بالأمر فيه أمثال « زياد والحجاج » من جبابرة الولاة ، وكان أكثر العلماء يأخذون بالحذر ، إذ كانت هفوة العالم تطيح برأسه ، حتى ازداف كثير إلى أبواب الولاة ، يعتزون

(١) بلدة بأسفل البصرة

بهم أو يتقون بطشهم ؛ وما كان بالحسن حاجة إلى ذلك ، بل وجد له من عفته حاجبا ، ومن ورعه عاصما ، ومن حكمته وسداد رأيه حكمة ووقاية .

نعم كان عفيف النفس ، طاهر اللفظ ، مأمون العيب ، تمنعه سماحة نفسه ، ولين طبعه وبعد نظره أن يتكلم فى غير طائل ، أو يخوض مع الخائضين ، وهو إلى ذلك لا يضن بكلمة حق ، تهدىء الروع وتحسم الأمر وتذهب بحدة الخلاف وترد الحق إلى نصابه ، وتبصر الناس بما هو أجدى عليهم ، ثم هو — بعد — البحر الزاخر ، يفيض حكمة ويتدفق علماً ، كل أولئك فى تواضع وأناة ، وعفة وحياء وحصافة رأى ، فلا عجب إن عاش جليل القدر ، حتى لحق بمولاه مطمئن النفس ، موفور الكرامة .

سئل الحسن عن «الحجاج» فقال : « يتلو كتاب الله ويعظ وعظ الأبرار ، ويطعم الطعام ويؤثر الصدق ، ويبطش بطش الجبارين ! »

فقيل له : وما ترى فى القيام عليه ؟ قال « اتقوا الله وتوبوا يكفكم جوره ، واعلموا أن عند الله حجاجين كثيرا » تأمل كيف تخلص من الشرك بهذه الأجابة العفة الدقيقة ، وكيف بث كلمة الحق فى عبارة لينة صلبة .

ولما قدم (عمرو بن هبيرة) واليا على العراق أحضر (الحسن والشعبى) فقال لهما : إن أمير المؤمنين — يزيد بن عبد الملك — كتب إلى كتابا فى تنفيذه الهلكة فأخاف إن أطعته غضب الله ، وإن عصيته لم آمن سطوته ، فما ترياني ؟ فقال الحسن للشعبى : أجب الأمير يا أبا عمرو ، فرفق له فى القول ولحظ فى هوى (ابن هبيرة) ثم قال الوالى ما عندك يا أبا سعيد ؟ فقال (الحسن) أو ليس قد قال الشعبى ؟ قال ابن هبيرة : فما تقول أنت ؟ فقال: (أقول والله إنه يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله ، فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك ، إلى ضيق قبرك ، فلا ينجى عنك ابن عبد الملك شيئا . اتق الله أيها الأمير فأنك لا تأمن أن ينظر الله إليك — وأنت على أقبح ما تكون عليه من طاعة يزيد — نظرة يمقتك بها فيغلق عنك باب الرحمة) .

أعرفت الآن حقيقة الرجل ؟ إنه يدفع الشعبى إلى الأجابة لا ضنا بكلمة الحق ، فقد صدع بها لما طلبت منه ، وإنما تخلصا من مواقف يتحرج أن يقفها ، تفورا من المآزق التى ما خلقت نفسه الهادئة لأمثالها ، وجنوحا إلى العاقبة التى يؤثرها على غيرها . ثم هو بعد ذلك عند ظن الحق يرفع رايته ويعلى كلمته .

هذه سبيل الرجل : دعاء إلى الحق فى غير جلبة ، وتحرز من الشر فى غير ضعة . كل ذلك فى سداد رأى ، ورجاحة عقل ، وحسن بيان ، وغزارة علم ، وعزوف عما يبتهالك عليه

الناس من الزلفى إلى غير الله ، ولعل هذا من أسباب زهده وانقباضه . قال عبد الواحد بن زيد : وقد سأله ناس عن الحسن (رحم الله أبا سعيد ، كان والله إذا أقبل كأنه رجع من دفن حميمه ، وإذا أدبر كأن النار فوق رأسه ، وإذا جلس كأنه أسير قدم لضرب عنقه ، وإذا أصبح كأنه جاء من الآخرة ، وإذا أمسى كأنه مريض أضناه السقم) . وبعد فإن قوما أخذوا بزهد (الحسن) وبالغوا فيه حتى عدوه من أوائل المتصوفة فى الأسلام .

وقد يكون لهذا الكلام وجه حق إذا أرادوا بالتصوف (التعلق بالخالق والزهد فيما بأيدى الخلائق) فذلك شأن الحسن وشأن غيره من السابقين كالخليفة العادل (عمر بن الخطاب) .

أما التصوف الذى تشوبه الشوائب كالركون إلى الخمول فما كان الحسن منه فى شىء ، وما كان يوما ما من دعاته ، وما عرفه المسلمون إلا منذ خالطهم الأعاجم ، كما قرر ذلك ابن خلدون فى مقدمته .

ما كان الحسن فى أوقات زهده بالذى يكره العمل أو يزهده . وإنما دعته طبيعته وعفته إلى ذلك الزهد ، فاعتزل الناس أحيانا ، ولكنه أطال مخالطتهم وتصدر لتعليمهم ، وتخرج على يديه فى حلقة درسه بالبصرة . أمثال قتادة الأعمى وواصل بن عطاء وغيرهما من أهل الفقه وأرباب الآراء وما أكثرهم ! وما كان لرجل اجتنب الناس واعتزلهم أن يثمر ذلك الثمر أو يخلف ذلك الجيل من العلماء وإنما هى أيام وساعات كان يخلو فيها إلى ربه ، ويجد فيها راحة لنفسه ، دخل عليه (الشعبى) يوما من أيام اعتزاله فوجده مستقبل القبلة وهو يقول : (يا ابن آدم لم تكن فكنت ، وسألت فأعطيت ، وسئلت فبخلت ، بئس والله — ويحك — ماصنعت !) ثم سلم عليه ووقف ساعة فما التفت إليه ، ولا شعر به ، فخرج من عنده وهو يقول : (الرجل والله فى غير ما نحن فيه) ومع ما عرف عنه من من النسك والزهد لا يدع التجمل ولا يمتنع من لبس جيد الثياب ويحتقر المتعطل من الناس .

أما بلاغته فحسبك دليلا عليها شهادة الحجاج حين سئل : من أخطب العرب ؟ فقال : صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة يريد بذلك الحسن البصرى وما أكثر روائعه (٢) التى نثبت هنا بعضها فنقول :

نعى إليه داود الطائى فقال : (غفر الله له وأيم الله لقد كان كالعافية لا يعرف قدرها إلا عند فقدها) وكان يقول : (ابن آدم لن تجمع إيمانا وخيانة . كيف تكون مؤمنا ولا يأمنك جارك ؟ ابن آدم ! إنك لا تستحق حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب فيك فأصلح

(٢) تجد كثيرا منها فى (رسالة الحسن البصرى) لابن الجوزى

عيب نفسك قبل نظرك فى عيب الناس ، فأنك لن تصلح من نفسك عيبا إلا وجدت عيبا آخر أنت أولى بإصلاحه) ويقول : (ليس حسن الجوار كف الأذى ، وإنما حسن الجوار احتمال الأذى) ويقول : إن الحمد فى دين المسلم أسرع من الآكلة (٣) فى جسده . ويقول : « إنا والله ما خلقنا للفناء ، ولكنا خلقنا للبقاء ، وإنما ننتقل من دار إلى دار » .

وقد تدرك مما قرأت له رأيه فى صلة العمل بالإيمان ، فهو بلا ريب يرى العمل الصالح من كمال الإيمان ، ويرى العمل السيء مدعاة لنقص الإيمان ، ويحتج فى خلال قوله بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس بمؤمن من خاف جاره بوائقه) وقوله : (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) وهو إنما يريد الدين الكامل

ذلك رأيه فى صلة العمل بالإيمان ، فهو لم يؤخر العمل عن الاعتقاد كما قالت الفئة (المرجئة) ولم يقل (لا يضر مع الإيمان شيء) مثلما قالوا ، كما انه لا يكفر العصاة كما قالت (الخوارج) ولم يجعلهم فى منزلة بين المنزلتين (٤) كما قالت المعتزلة ، ولم يخل العبد من التبعة كما قالت (الجبرية) ولقد أدرك الحسن كل هذه الفروق ، فناضلهم بالحجة ، وأقام معالم الحق وما زال كذلك حتى لقى ربه . وكان من تلاميذه واصل بن العطاء تخرج عليه وتثقف بعلمه ثم اعتزله وجلس فى مساجد البصرة يلقن آراءه ، فكان رأس المعتزلة لاختلافه مع شيخه الحسن فى مرتكب الكبيرة ، فقال واصل إنه فى منزلة بين الإيمان والكفر وقال شيخه بل هو مؤمن فاسق ، فتمسك واصل برأيه فأمره الحسن باعتزال مجلسه فكان .

وقد ظل الحسن علما من أعلام البصرة ، مرموقا بعين الإجلال من جميع أهلها ، بل من جميع من سمع به حتى لقى ربه راضيا مرضيا ، وتسابق الناس إلى جنازته وشغلوا بها حتى عطلت فى مسجد البصرة فى صلاة العصر ، وذلك فى خلافة هشام بن عبدالملك سنة ١١٠ للهجرة

هذه خلاصة تاريخ الرجل العظيم ولولا ضيق المقام لأطنبنا فالأطناب فى سيرته ينفع العلم والفضيلة والدين ؟

---

(٣) النار (٤) الإيمان والكفر

محمود البشبيشي

استقلال مصر الاقتصادى

على ذكرى عيد بنك مصر

بقلم الاقتصادى المحقق

الأستاذ عبد الحليم إلياس نصير المحامى

لبى دعوة مجلس إدارة بنك مصر للاحتفال بعيده الخامس عشر كثير من عظماء مصر وهيئاتها ، وكانت فرصته لعرض أعمال بنك مصر وشركاته فى حفلة حافلة بجمهور منتخب من سكان البلاد بين ومثنين وأجانب ، وملأت أنهر الصحف بوصف المهرجان وبالخطب والقصائد وأنباء الاحتفالات التى أقيمت فى العاصمة والاسكندرية وبعض الأقاليم بهذه المناسبة . كما عقد بعض فضلاء الكتاب الفصول فى تقريظ أعمال بنك مصر والإشادة برجاله ، أثابهم الله عن بكلماتهم الطيبة أحسن المثوبة .

ولقد أثارت هذه الذكرى فى نفسنا بعض الخواطر الوطنية ورأى من الانصاف لمصر والتاريخ ولأبناء هذا الجيل أن نتحدث بها من هذا المنبر العلمى إذ تلبى الدعوة إلى الكتابة (فى صحيفة التعليم الأزهرى) فى موضوع عيد بنك مصر .

لما تفجرت ينابيع النهضة المصرية فى عام ١٩١٩ امتد أفق آمال المصريين إلى تحقيق المثل العليا فى الاستقلال المعنوى والمادى . فكانت تسمع الأحاديث الوطنية تجرى بشتى الأمانى وتلفت البلاد الكمال على أيدى بنيها فيصبح التاجر المصرى عنوان الاستقلال التجارى ، ويضحى الصانع المصرى عنوان الاستقلال الصناعى ، وتصبح البنوك المصرية عنوان الاستقلال المالى ، ويغدو المصرى مثالا فى الاستقلال الاقتصادى . ولقد أقبلت النهضة تحمل بين جناحيها عناصر النمو والنجاح فى تربة صالحة وجو مؤات .

أقبلت نهضة سنة ١٩١٩ وأبناء البلاد يحيطون بأدواء بلادهم وينادى الكل بالدواء ، فما لأحد أن يدعى التفرد بمعرفة الداء أو الالمام بالدواء : كنت تسمع من الطالب فى مدرسته ومن المعلم على منبر الدرس ومن رب الأسرة فى عرصة الدار وفى كل مجتمع وناد ، تسمع الكل

يشكو من خلو البلاد من الشركات المصرية ومن قعود الأمة عند طور الفطرة فى الأنتاج الزراعى دون التقدم إلى الأنتاج الصناعى والنهوض التجارى للأفراد والجماعات .

وكان المال الذى يجود به الفلاح والتاجر والزارع والأفندى والبك والباشا إما من عطاء الأرض وإما من خزانة الحكومة (إلى الموظفين) وإما قرض من مردة المرابين والبنوك الأجنبية .

آلامنا وأمانينا

ونادت النهضة يومئذ بأن لا تعاملوا إلا المصريين ، فكان على هؤلاء المصريين أن يلبوا حاجة الجمهور حتى يكون من المنشآت المصرية غنى عن مثيلاتها الأجنبية ، فهذا هو المنطق والمعقول . فأن الوطنية ليست فى ألفاظ جوفاء وأحلام هوجاء ، ولكنها فى العمل والأنتاج والابتكار وسد حاجة المجموع وإسعاده . كانت البلاد فى فراغ تام من البنوك المصرية إذا استثنينا بعض البيوت المالية المحدودة مثل بنك الرجل المالى الجليل «حسن سعيد باشا» الذى أصبح الآن مديراً لبنك الألمانى المصرى (درسدنر) ، وغيره من بيوت تجار الماليين . كذا بعض بيوت لأخواننا الأسرائيليين من رعايا الحكومة المصرية .

وكان المصرى إذا احتاج إلى المال الأفندى رهن بيته إلى بنك عقارى أجنبى ، أو رهن أرضه إلى بنك عقارى زراعى أو رهن حلى زوجته أو ما يحمل من أوراق مالية ، كل ذلك بفوائد باهظة وتكاليف فاحشة ، فكان الدواء الذى تنشده البلاد هو سد كل هذا النقص ، وكان المطلوب أن تكون لمصر بنوك مصرية عقارية وتجارية وزراعية وصناعية ، وشركات تملأ نواحى النشاط الاقتصادى وتقوم على استثمار مرافق البلاد مستعينة بالعلم ومؤتمة بتجارب الأمم التى تقدمتنا ومهتدية بذوى الخبرة والاختصاص من الأجانب ليكون لنا منهم معلمون لا سادة .

ناحية ناجحة

وتقدمت الصفوف جماعة بنك مصر فى عام ١٩٢٠ وحملت لواء الأمانى الاقتصادية ، فأنشأت شركة مالية برأس مال قدره ثمانون ألف جنيه ، وسميت «بنك مصر» ونما رأس مالها إلى مليون جنيه ، وأنشأت على مدى الوقت بعض الشركات الصناعية ، وقد شغلت هذه المنشآت فراغا كان موجوداً وسارت بثبات وقد أسعدها الحظ بأنها أسست جميعا والبلاد فى يسر ورخاء والذهب الوهاج يملأ الدور . ولكن أعذا البنك الموفق هو كل ما كانت

تنادى به البلاد فى ثورتها ؟ كلا !

ولو أنا أنشأنا بنكا عقاريا إلى جانب بنك مصر لوفى الآن الثروة الزراعية وحل محل البنوك والمرابين بعد إذ أمست زبدة الأراضى المصرية فى قبضة الأجانب، ولوفى البلاد والبيوت العامرة من هول البيوع الجبرية .

ولو أنا أنشأنا بنكا للصناعة إلى جانب بنك مصر لنهض بمرافق البلاد ولأقام فى كل قرية صناعة تنفع الناس وتغنى الملايين لا الألوف فقط .

والذى نخشى منه أن نقنع الآن بالأساس التجارى الذى قام عليه بنك مصر فيشغل الناس عن نواحى النهوض الأخرى . وعندنا أنه كان ينبغى منذ الساعة الأولى أن تنشأ المؤسسات الاقتصادية على أساس حاجة البلاد ، وإذا قيل إن الظرف محال وافقنا تماما .

التعمير والإنشاء

ولو أن الذين حملوا راية النهضة الاقتصادية واستأثروا بثقة الجمهور وثمراته قسموا عملهم إلى قسمين (الأول) يعمل على تمصير الشركات الأجنبية بالدعوة إلى المساهمة فيها (والثانى) بالعمل على إنشاء المؤسسات التى تحتاجها البلاد . لوفعلوا ذلك لوجهوا أموال الشعب خير توجيه ولأصبح المصريون الآن ولهم السيطرة على الشركات الاجنبية والبنوك . ولأصابت البلاد العصفورين بحجر واحد . والخلاصة أن الأزمة العالمية قد كرثت مصر منذ خمسة أعوام فظهر أن مالنا وأرضنا وتجارتنا جميعا بيد الأجانب . وظهر أن البلاد لم تعمل شيئا مذكوراً فى سبيل استقلالها الاقتصادى .

فعلى البلاد أن تفكر فى هذه الحقائق حتى لاتتوا كل ، فليفكر كل مصرى فى حال البلاد المالى والاقتصادى والزراعى والتجارى والصناعى ، وليعمل كل على إصلاح الخطأ وإكمال النقص والأخذ بنصر العاملين وتدبر رأى المفكرين . وإلى الأمام فأن الأمم الناهضة لاتتوا كل ولا تنام ولا تستكين !

عبد الحليم الياس نصير

الدكتور طه حسين

للاستاذ حسنين حسن مخلوف

المدرس بمدرسة المعلمين بطنطا

طالما حدثني بعض رجال التعليم الأزاهر عن خدمات الدكتور طه حسين لقضيتهم لمحض المروءة والأنسانية وحب الخير لطائفة كبيرة تؤدى عملا لا شك أنه عظيم . والناس في مصر درجوا في مسعاهم أن يلبسوا الغرض ثوب المروءة ويمدوها يداً عند صديق أو قريب أملا في المنفعة العاجلة أو الآجلة . فلم أكن أعجب لهذا الخلق النبيل عند الدكتور النابغة لأني سمعت كثيراً عن أخذه بيد الناس في الجامعة المصرية فربما سدت السبل في وجه طالب يريد دخول الجامعة ودون

الدخول تحفى أقدام عظماء وكبراء كما هي العادة في مصر ، فما هو إلا أن يطرق باب الدكتور طه حسين فيرى منه حنان الأب بابنه لغير شيء إلا أن الفضل من سجاياه ، ولا غرو فالشجاعة ملموسة في مظاهر حياته ، والمروءة أخت الشجاعة ، والأريحية لون من ألوان كرم النفس . وما زال في مصر ناس أعدوا نفسهم ليستظل بظلهم من لا يرى كبراء البلد في ترفيه عيشهم مصلحة شخصية مباشرة ، فالحمد لله على ذلك .

على أن رجال التعليم الأزاهر قد تنوّروا بصيصاً من الأمل أخذ يكبر شيئا فشيئا في عهد وزير المعارف الشاب سعادة نجيب الهلالي بك الذي صار لكل طائفة في وزارة المعارف نصيب من شريف عنايته إذ كبر على عينه أن يدأب رجال التعليم عامة على تنقيف الناشئة ثم لا يكون حظهم حظ الموظفين في الوزارات الأخرى وجلهم يقضّون أوقاتهم على مكاتبهم ، والمدرس يذرع أرض الفصل طول النهار فهو يهب للعلم جسده وعقله وعصارة قلبه ، لذلك نأمل أن يكون رجال التعليم الأزاهر من أوفر الناس نصيبا بعناية الوزير الجليل .

أريد أن أكتب عن الدكتور طه حسين بحرية واستقلال رأي فتتشعب عليّ نواحيه فمن أي جهاته أكتب عنه ؟ أمن ناحية أدبه وقد نال قرابة ربع قرن يدرس الأدب ويكتب في الصحف ويستثير حماسة الأدباء والنقاد ، فتهم المعجب به إعجابا ملك عليه حواسه ، والمزور

عنه ازوراراً شديداً . أم من ناحية نقده للأدب وتحليله للنفوس واستكناه حقائق الأشياء، حتى لقد تقرأ الكتاب ، وقد لا تلاحظ عليه شيئاً فأذا تناوله الدكتور حلله تحليلا دقيقاً وأبرز للقارىء صورة من روح الكاتب وأطلعه على ضعفه أو قوته وجماله أو قبحه .

أرأيت إلى الهواء يستنشقه الأنسان ثم لا يتعدى ، فأذا حلله العالم الطبعى إلى عناصره أثار العجب فى نفس الأنسان من هذه العوالم التى يتألف منها الهواء ، فكذلك يتناول أديباً أو شاعراً أو مؤلفاً ثم يفيض على السامع روحاً من روحه وجاذبية فى الحديث أو فى الكتابة فيجذبه بسحره وبحلاوة منطقه وترتيب أفكاره وتسلسل عباراته فيخرجه إلى عالم العقل والروح ، ثم يطلعه على أسرار العلوم والآداب والفلسفات فلا ينتهى من الاستماع أو القراءة إلا هتف بقوله تعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) وقد تستمع إلى حديثه فى الفلسفة فتنسى أنها نوع من العلوم العويصة التى تكد الذهن وتعنى العقل وتبعث السآمة والملل ، فهو كفيل أن ينزلها من سمائها ولا يزال بها يربت على كتفها حتى تلتذها المسامع وتستسيغها العقول ، وكأنها حديث العاشق الولهان يبث شجوه إلى من أحرقهم جوى العشق فينظم أفئدتهم فؤاداً فؤاداً . فالدكتور طه فى نظرى رجل أنضجته الأيام وصقلته الحوادث وقوّمته صروف الزمان ؛ أو تستطيع أن تقول: إنه شغل الرأى العام بنفسه أمداً طويلا .. واستمع لنقده إياه ، وكان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ؛ فمال واعتدل ونامل ونوصل وأصابته الجراح ، ولكنها لم تنحته ؛ ثم قام مصفى النفس سليم الوجدان قوى العقل ؛ فصار محبباً إلى كل نفس ورضى عنه من كان عنه مزوراً ، ذلك أنه جندى باسل والناس فى مصر لم يألفوا فيمن يعيش من رزق الحكومة أن يكون جنديا باسلا

إلف هذا الهواء أوقع فى الانفس أن الحمام مر المذاق

وإذا قرأ القارىء قصصه فى « هامش السيرة النبوية » أوكتاب « الأيام » أو قصته الأخيرة « أديب » أخذ بليه تحليل الأشخاص ودقة التصوير للحياة الاجتماعية ، فهو مصور ماهر ، ومحدث بارع ، وكاتب قدير .

وإذا تناول بالنقد قصيدة من القصائد وشاء أن يرفع قائلها إلى السماك فعل ، أو ينزل به إلى الحضيض جعل القراء يصدرون ويوردون عن قوله من حيث يشعرون أو لا يشعرون بتأثير السحر وحلاوة المنطق والتفنن فى الأساليب .

وليس بدعا أن يكون الدكتور طه ناقداً لاذعا ، فقد كان أستاذه سيد بن على المرصفى شديد البصر والنفاذ فى أعماق الأساليب العربية وقل أن سلم من لسانه أديب قديم ، فلقد

سمعته يدرس «الأمالى» لطلبة الأزهر ثم يحمل حملات قاسية على أبى على القالى مؤلفها ، ولم يسلم منه المبرّد فى الكامل على جلالة قدره ؛ ثم قد يعرض للعلماء الذين يلقون الدروس على مقربة منه فيتناولهم بلسانه الحادّ ، وتهكّمه القاتل ، ودقّته فى تصوير السخرية .

بوساطة هذا الرجل الأديب الفذ فى الأزهر — طيّب الله ثراه — درس الدكتور طه ، ثم اتصل بكتاب الصحف وطبقة المجددين قبل الحرب العظمى ؛ وكان يزعمهم لطفى بك السيد مدير الجامعة المصرية الآن فوجه عنايتهم لدراسة الفلسفة ونقد الحياة المصرية فى صحيفته (الجريدة) اليومية التى كان يتولى تحريرها إذ ذاك ، وأخذهم بالكتابة وتناول الموضوعات الاجتماعية فى مصر ؛ فتلاميذ لطفى السيد يعتبرون بحق (الطبقة الثانية) من دعاة الفكر الحر بمصر ؛ وكانت الطبقة الأولى جمال الدين الأفغانى وتلاميذه .

لذلك نشأ الدكتور طه حرّ النفس فى أقصى حدود الحرية فى الأزهر وخارج الأزهر . فتألّف من كل ذلك مزيج من الميول وقوة النفس التى لا تبالى صروف الأيام وتنكّر الحوادث . على أن للحرية المطلقة والجرى فى تيارها كالقطار الذى لا يلوى على محاطّ ثمنا غاليا يفقده المرء من نفسه وماله ؛ فتعلمه الظروف أن المحاطّ لم تنشأ إلا للوقوف عندها والتريّث والتزوّد بالماء والاستعداد لكل الظروف المفاجئة . فكان شأن الزمن مع الدكتور طه كذلك .

جاء من أوربا واشتغل بالتدريس فى الجامعة ، والكتابة فى جريدة السياسة وكان المحيط الذى يجول فيه فى غدوه ورواحه هو بيئة جريدة السياسة وهم ليسوا إلا تلاميذ لطفى السيد القدماء على وجه التقريب . جاء من أوربا وفى جيبه قذائف من نيران الحرية المطلقة فى العلم والأدب والسياسة والاجتماع ، وغفل بحسن نية عن كثير من الظروف ؛ وكانت الحادثة الواحدة من الحوادث التى اعترضته كافية للقضاء عليه وعلى عشرات من أمثاله فتجلد لها واستفاد منها فخرجته بطلا صنديداً فى غير تهور ، وعالما عظيما فى حكمة وبصيرة ، وأستاذاً ماهراً فى حسن تصرف وقوة منطق .

وها هو ذا يملأ الأسماع فى الجامعة بمحاضراته وفى غير الجامعة ؛ وإذ برنّ صوته الموسيقى فى أجواز الفضاء فينقله الأثير إلى المذياع فيسمعه كل مشغوف بالعلم والأدب فى مصر وغير مصر ، فتكون الدقائق التى نسمع بحوثه فيها أمتع الأوقات النفوس ، أو نقرأ رسائله فى الصحف فتكون خير غذاء للعقول ، وصار له فى عالم البحث والأدب ذكر خالد على الأيام .

الذكاء العربي - ٢

للأستاذ محمد محمد راشد

دبلوم دار العلوم ومدرس بالمدارس الابتدائية

ظهر الذكاء العربي في عدة صور سنقتبس نبأها في بحثنا هذا فمن ذلك :

الامتحانات : روى أن رهط لبيد بن ربيعة عرض لهم أمر سنتاوره عليكم بعد حين، وكان أمرهم عليهم غمة فأراد لبيد أن يدلي دلوه معهم وأن يدعم برأيه - وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فلم يأبهوا له وبعد حوار عنيف وجدال قوي ألقوا عليه السؤال الآتي :

صف لنا هذه النبتة . وكانت دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالأرض تدعى « الترية » فأجاب لبيد في سرعة وفطنة : « هذه الترية التي لا تؤهل دارا ، ولا تزكي نارا ، ولا تدرجارا عودها ضئيل ، وفرعها كليل ، وخيرها قليل : نبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع ، أخبث البقول مرعى وأقصرها فرعا ، أتعسها لها وجدعا » ولقد نجح في امتحانه وما وكلت إليه قبيلته معضلة إلا انفرجت بذكائه . ويروى أن الخليل بن أحمد أتاه غلام صغير ليتلقى عنه العلم ومع الغلام أبوه ، فأراد الخليل أن يختبر ذكاءه : وأن يتعرف عقله وذلك سنة متبعة وعادة معروفة - وكان بحضرتهم قدح ، فقال الخليل للغلام : صف هذا القدح . فقال التلميذ : مدحا أو ذما ؟ قال الأستاذ مدحا . فقال التلميذ : يريك القذى ولا يقبل الأذى ولا يستر ما وراءه . قال الأستاذ : فذمه ، فقال التلميذ : سريع الكسر بطيء الجبر، فهذان امتحانان وكثير غيرهما يدل على ذكاء وفطنة

الاشارات والرموز: ومما نستدل به على ذكاء العرب فهمهم للرموز والاشارات ، وكانت تكفيهم في ذلك اللمحة الدالة والاشارة البعيدة ، فمن ذلك ما يروونه من أن أعرابيا قعد على جسر بغداد ، فأقبلت فتاة وفتى ، فقال الفتى : رحم الله عليا بن الجهم . وقالت الفتاة : رحم الله أبا العلاء . وما وقفا بل شرقا وغربا فتبع الأعرابي الفتاة وقال لها إن لم تقولي ما قصد كما فضحتكما ، فقالت أراد بقوله على بن الجهم قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أبا العلاء بقوله :

فيا دارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن عجيب ذلك أن أحدهم كان تقرع له العصا على الأرض فيفهم المراد من ذلك ،

ولقد روى أن سعد بن مالك بن ضبيعة أتى النعمان بن المنذر ومعه خيل له قادها وأخرى له عراها ، فقيل له لم ذلك ؟ فقال لم أقد هذه لأمتعها ولم أعر هذه لأهبها ، ثم سأله النعمان عن أرضه فقال : مطرها غزير ونبتها كثير ، فقال له النعمان : إنك لقوال وإن شئت أتيتك بمانعي عن جوابه ، قال نعم : فأمر وصيفا له أن يلطمه ، فلطمه لطمة ، فقال ماجواب هذه؟ قال سفيه مأمور . قال الطمه أخرى فلطمه ، قال ما جواب هذه ؟ قال لو أخذ بالأولى لم يعد الثانية ؛ فقال الطمه ثالثة ، فلطمه ، قال ماجواب هذه ؟ قال رب يؤدب عبده ، قال الطمه أخرى فلطمه ، قال ماجواب هذه ؟ قال ملكت فأسجح ، فأعجب به النعمان وقربه منه . ثم إنه بدا للنعمان أن يبعث رائدا فاختار أخا لسعد فأبطأ فغضب النعمان وأقسم لئن جاء معد الكلا أو ذاما له ليقتلنه ، فقدم عمرو الرائد فقال أخوه سعد للملك : أتأذن لى أن أكلمه ؟ قال إذن يقطع لسانك ! قال فأشير إليه . قال تقطع يدك ، قال فأقرع له العصا فرضى النعمان . فتناول سعد عصا وقرعها واحدة ، فعرف أنه يقول له مكانك ، ثم قرعها ثلاثا ورفعها إلى السماء ومسحها بالأرض ، فعرف أنه يقول لم أجد جدبا ، ثم قرعها واحدة وأقبل نحو الملك فعرف أنه يقول كلاه ، فأقبل عمرو بين يدى الملك فقال له : أخبرنى هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا ؟ فقال عمرو لم أذم هزلا ولم أحمد بقلا ، الأرض مشكلة ، لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف ، رائدها واقف ، ومنكرها عارف ، وآمنها خائف ، ولقد نجا بهذا الذكاء

النقد : وهو فن مبنى على قوة الذكاء ، وسلامة الذوق ، وانتباه الذهن ، وقوة الحكم ، ونضوج الفكر ، وصدق الرأى ، وقد اشتهر بالنقد رجالهم كما عرفت به نساؤهم ! ولهم فى ذلك مامملأ بطون الكتب ، وما يروى فيشرح النفس ويوقظ الحس ، سنذكر لكم ماأعجبنا نحن منه ، روى أن السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنها كانت دوحة المجد والأدب وقلادة الشعر اجتمع فى ضيافتها جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فكنوا عندها أياما ثم أذنت لهم بالدخول فدخلوا وقعدت بحيث تراهم ولا يرونها ، ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الأشعار وقالت أيكم الفرزدق ؟ قال هأنذا ، قالت مولاتى تقرئك السلام وتقول أنت القائل :

ها دلتانى من ثمانين قامة ... كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى بالأرض قالتا ... أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا ... وواريت فى أعجاز ليل أبادره

أحاذر بوابين قد وكلوا بها ... وأخر من ساج تبص مسامره

قال نعم ! قالت : قبحك الله ! قضيت حاجتك فما الذى دعاك إلى إفشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها ! ثم دخلت على مولاتها وخرجت وقالت أيكم جرير ؟ قال هأنذا ، قالت أأنت القائل :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجرى السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام

قال نعم! قالت قبحك الله! جعلتها صائدة القلوب حتى إذا أتاحت ببابك جعلت دونها حجابا
هلا قلت! طرقتك صائدة القلوب فرحبا ... نفسى فداؤك فادخلى بسلام

ثم قالت أيكم كثير؟ قال هأنذا؛ قالت أأنت القائل:

وأعجبنى يا عز منك خلائق ... حسان إذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يطمع الصب فى الصبا ... وقطعك أسباب المنى حين يطمع
فوالله ما يدرى كريم مطلته ... أيشتد أن قاضاك أم يتضرع

قال نعم! قالت: أعطاك الله منالك، ثم قالت أيكم نصيب؟ قال هأنذا. قالت أأنت القائل:

ولولا أن يقال صبا نصيب ... لقلت بنفسى الفئة الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها ... إذا نالت فليس لها انتصار

قال نعم! قالت لا حاجة لنا بشعرك، ثم قالت أيكم جميل؟ قال هأنذا، قالت: أأنت القائل:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة؟ ... بوادى القرى إنى إذاً لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل عندهن شهيد

قال نعم! قالت لله أنت؛ جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء! . وأنت القائل:

ألا ليتنى أعمى أصم تقودنى ... بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم! . قالت قد رضيت من الدنيا أن تقودك بثينة وأنت أعمى أصم!

ثم أخرجت دهنا ومسكا ومنديلا فيه كسوة وصرة فيها خمسمائة دينار وصبت المسك على رأس جميل وأعطته الصرة، وأعطت كل واحد من أصحابه مائة دينار

الأسئلة المسكتة وأجوبتها: وهذا نوع من الذكاء وهو أقوى مقياس له وأضبطه وأدقه، لأنه يعجل مناجاة الفكرة، ويحث القريحة، وما يروم المجيب فى بديهته وسرعته، فمن ذلك ما يروونه من أن دار مية الجونية — وكانت تحب عليا — بعث إليها معاوية وسألها: أتدرين لم بعثت إليك؟. قالت لا يعلم الغيب إلا الله .... إلى أن سألها. ألك حاجة؟ قالت: مائة ناقة فيها فحلها وراعيها. فأجاب طلبتها وقال لها: والله لو كان على حيا ما أعطاك منها شيء. قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين!

ويروى أن المهدى سأل امرأة من طيء، ما منع طيئا أن يكون فيها آخر كحاتم قالت الذى منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك !

ولقد وفد خالد بن زرارة على كسرى فاستأذن فقال له الحاجب : أسيد العرب أنت ؟ قال لا ! . قال فسيد مضر ؟ . قال لا ! قال فسيد بنى أبيك ؟ قال لا ! . ثم أذن له فدخل . فقال له كسرى : من أنت ؟ قال أنا سيد العرب ؛ قال أليس قد أوصلنا إليك سيد العرب فقلت لا، حتى انتصرنا على بنى أبيك؟ فقلت لا ! فقال حاجب : لم أكن كذلك حتى دخلت عليك، فلما دخلت صرت سيد العرب . فقال كسرى : املئوا فاه درا

(السلوجى)

محمد محمد عاشور

دبلوم دار العلوم

ومدرس بالمدارس الابتدائية

وحى الهجر

اذكرى حبى اذا الليل جنا ... وسجى من أديمه نسجا
ورأيت طيف حبى ركبا ... يرتجى منك وداد صرما

اذكريه

لاتكونى كالأسى قاسيه ... إرحمى صابى . كفانى مابيه !
من شقاء . عد جسمى فندا ... كهشيم . فى رياح ذاريه

إرحميه

إن قلبى فى غرامى قد وأدته ... وضياء العمر فى الدمع أذبته
وشباب العمر . ولى . دون جدوى ... لاتلومى . دن لظى الهجر نقمته

فاسمعيه

(ع . س)

المعتزلة

يجرى على ألسنة الناس كثيراً ذكر المعتزلة وفى كتب العقائد ومجالس العلم . ويعتقد السواد الأعظم ممن يعرف المعتزلة أنهم أساءوا الاعتقاد ومن ثمت يتهمون من كثر بحثه فى العقائد بالاعتزال ويجابهونه بكلمة (يا معتزل) فى معرض الاستنكار والقذف .

من أجل هذا تاقت نفسى إلى تصفح أسفار التاريخ منقباً عن المعتزلة وأطوار حياتهم ومنشأ عقائدهم وبيان فرقهم وسوى ذلك مما يهم المولعين بالحقائق الكافلين بمعرفة أهم طائفة من طوائف المسلمين .

لما انبثق فجر الإسلام وأضاء العالم بنوره الوضاح كان العراق موطنا لجماعات متباينة النزعات مختلفة المذاهب متغايرة الديانات ، فبعضهم يحفظ عقائد بالية خلقها سكان العراق الأقدمون من الكلدانيين ، وبعضهم يحمل فى نفسه معلومات فارسية ، وبعضهم يدين بالنصرانية على علاتها ، وبعضهم يعتنق اليهودية على ما فيها — وكان الناس يدخلون فى دين الإسلام أفواجاً ، فبعض من ذكرنا دخل منافقاً يبطن الكفر ويظهر الإسلام خوفا ورهبة من قعقعة السيوف ، والبعض دخل مصطبغا بمعلومات قديمة فى رأسه فلم يلبث أن اختلط عنده الحق مع الباطل ولم يتميز الخبيث من الطيب . والبعض أخذ الإسلام من منهله العذب وانقاد لمبادئه من غير تحوير ولا تغيير . لذلك لما قويت نار الفتن فى عهد على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان واحتدم النزاع وعلا لهب الشقاق انبعثت فى العراق الأهواء القديمة من منامها تندس فى صفوف الطلائع السياسية حتى ظهر فى أثناء ذلك الخوارج والشيعة والقدرية والجبرية وفى غضون هذا المضطرب من الآراء قامت المعتزلة .

وللعلماء آراء عدة فى وقت ظهور المعتزلة نرأى يقول إنها ابتدأت لما تنازل الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية حسما للنزاع ، فأن جماعة من أتباع الحسن تركوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد يفحصونها مجدين مثابرين ، وفى ذلك يقول أبو الحسن الطرائفى فى كتابه رد أهل الأهواء والبدع (وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عند ما بايع الحسن بن على عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر ، انفرد جماعة من أصحاب على فلزموا مساجدهم وقالوا نشتغل بالعبادة والعلم)

ورأى الجمهور على أن واصل بن عطاء هو رأس المعتزلة وكان تلميذاً نابها للحسن البصرى الذى كان يعقد حلقات لها شأنها فى تحليل العقائد وتعليمها للناس ، فلما ثارت تلك المسألة التى كانت شاغلة الأفكار حينئذ وهى مسألة مرتكب الكبيرة هل هو كافر محض أو مؤمن

محض ، وشب واصل مخالفاً أستاذه فى رأيه فقال : (أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن بأطلاق ولا كافر بأطلاق بل هو بين بين) ثم اعتزل مجلس الحسن من وقت ذلك واتخذ له مجلساً آخر .

والظاهر أن المعتزلة أخذت هذه التسمية من اعتزال رئيسهم مجلس الحسن البصرى كما أسلفنا ، ويقول بعض المستشرقين الذين كتبوا عن المعتزلة وعنوا بدراستهم إنهم كانوا متقشفين زاهدين اعتزلوا زخارف الحياة وملاذها وفى ذلك بعد عن الحقيقة التى قررها التاريخ فأنه ليس كل المعتزلين كما نعتهم المستشرق بل منهم المتقون والأبرار ومنهم العاصون والفجار . ويقول الأستاذ أحمد أمين فى مؤلفه فجر الأسلام ما خلاصته : (ولنا فرض آخر فى تسميتهم المعتزلة لفتنا إليه ما قرأناه فى خطط المقريزى من أن بين الفرق اليهودية التى كانت منتشرة فى ذلك العصر وقبله طائفة يقال لها الغروشيم وقال إن معناها المعتزلة ، وذكر بعضهم عن هذه الفرقة أنها كانت تتكلم فى القدر وتقول ليس كل الأفعال خلقها الله فلا يبعد أن يكون هذا اللفظ قد أطلقه قوم على المعتزلة لما رأوا بينهم وبين الفرقة الغروشيمية من شبه) .

* * *

وللمعتزلة أصول خمسة ، لا يسمى الواحد معتزلياً ولا يستحق هذا اللقب إلا إذا جمع بين هذه الأصول وهى (١) التوحيد (٢) العدل (٣) المنزلة بين المنزلتين (٤) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٥) الوعد والوعيد ـ ذكر ذلك أبو الحسين الخياط فى كتابه الانتصار ولنتكلم على كل فنقول :

التوحيد هو أهم نحلتهم ويعتقدون كما قال الأشعرى عنهم فى كتابه مقالات الأسلاميين (والفضل ما اعترفت به الأعداء والخصوم) إن الله واحد ليس كمثله شىء وكل ما خطر بالبال فهو بخلافه وقد بنوا على هذا الأصل استحالة رؤية الله يوم القيامة لاقتضائها الجسمية والجهة

وأما العدل فقد فسره المسعودى فى مروج الذهب فقال معناه عندهم أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق أفعال العباد وانه لم يأمر إلا بما أراد ولم ينه إلا عما كره . لم يكلف ما لا طاقة به ولو شاء لجبر الخلق ولكان قادرا . ولكنه لم يفعل إذ فى ذلك رفع المحنة وإزالة البلوى ، وقد ردوا بهذا الأصل على الجبهية الذين قالوا إن العبد فى فعله غير مختار

وأما الوعد والوعيد فمعناه أن الله يجازى على الأحسان إحسانا وعلى الأساءة إساءة لا يغفر لمرتكب الكبيرة ما لم يتب .

وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فمعناه أن صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا لأن الإيمان اسم مدح يتطلب خصال الخير ، ولا يسمى فاسقا لأن الفسق اسم ذم يتطلب خصال الشر وإذن فلا هو فاسق بأطلاق ، ولا مؤمن بأطلاق . وهو فى الآخرة ذو درجة فوق درجة الكفار .

وأما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد قرروا وجوبهما على المسلمين إذاعة لهذين لا تكلف بذلك طائفة مخصوصة بل كل بما يستطيع ، فذوو البيان والحجة بأدلتهم ، وأهل الشجاعة والقوة بقوتهم .

* * *

كان المعتزلة يثقون بالبرهان العقلي ثقة تامة لا يحدها إلا احترامهم للشرع ، ومعنى هذا أن كل موضوع عندهم يعرضونه على العقل فأن حكم بقبوله اعتمدوه ، وإن حكم برفضه رفضوه : لا يرون لقضية صحة وأحقية إلا إذا طابقت مقتضى العقل ، وقد سرى إليهم ذلك النوع من البحث من إقامتهم بجهات فارس والعراق فأنها كانت ذات مدنيات ماضية وأبحاث عتيدة تركت صدى فى السلالات والأحفاد . هذا من جهة . ومن جهة أخرى فأن المعتزلة لم يعنوا من أول الأمر بدرس الآثار النبوية والألمام بها : فلم تتوفر عندهم الأدلة العقلية كثيرا . يضاف إلى ذلك أن الخارجين على الأسلام لم يتصد لرد عليهم ومناقشتهم إلا المعتزلة وبدهى أن الخارجين لا يمكن إفحامهم إلا بالعقل وبراهينه . من أجل ذلك حرص المعتزلة على البحث العقلى والعمل بقوانينه ، ولقد خلف اعتمادهم على العقل فى كل شىء الأثر المعروف عنهم وهو الحكم بقبح الأشياء وحسنها عقلا ، وتوضيح هذا الأثر أن الحسن ما حسنه العقل ، والقبيح ما قبحه العقل ؛ والشرع جاء مؤكدا لحكم العقل فحسب .

(قنا) من التيار الخارجى

وحى الشقاء

بينى وبينك ياشقاء ... فى كل آونة بلاء
إخترت قلبى مرتعا ... وجعلت أضلاعى خباء
هلا رثيت لحالتى ... ورحمت ضعفى والبكاء !
إن كنت عازما البقاء ... بساحتى أين العزاء ؟

(الفاروقية) شاعر مجهول

فى الشعر

لا شك أن النثر كان أول الكلام ، أما الشعر فنشأ حين أراد المرء أن يخاطب العواطف . ويهز المشاعر . ويتملك القلوب

سمع الشاعر ترجيع الطير ، وأحس صمت الطبيعة ورأى جمال القمر ، وتأمل جمال المرأة وروحانيتها ، فوجد كل ذلك شعرا . وإن اختلفت لغاته وقوافيه . وهنا نقف نتساءل:

ما الشعر ؟ ما موضوعه ؟ ما غايته ؟

تلك أسئلة جالت بنفسى حين هممت أن أدرس أحد الشعراء (١) . ولست أدرى إلى من أوجه السؤال؟ أإلى الشاعر . ؟ أم إلى الشعر نفسه ؟ أم إلى الجمهور ؟ أم إلى الفن ؟

أما الشاعر إن ذهبت إليه تسأله ذلك السؤال . فلا يجيبك بأكثر من ابتسامة ، قد تعقبها ضحكة . ولكنه مع ذلك يقول شعرا !! وقد يوحى إليه شيطانه فى مجلسه هذا بشىء فيقول لك هذا هو الشعر ، وأما الشعر نفسه فعهدى به أنه لا يجيب . وإن أجاب فبذلك الأثر الذى يتركه فى نفوسنا حين نقرأ أو نسمع

وأما الجمهور فهو مختلف المزاج فما تراه أنت شعرا لا يرى فيه غيرك ذلك

وأما الفن . فأوضاعه تختلف باختلاف العصور والأزمنة (وأعنى الفن عامة) فالناظر إلى تمثال الملكة تفرتيتى والعذراء يرى تباينا . بل لا أكون مبالغا إذا قلت أنت حين تقف أمام نقش من نقوش (أنس الوجود) غيرك حين تقف أمام نقش من نقوش روفائيل بالفاتيكان ويكفى للدلالة على ذلك أن لكل عصر من العصور الأدبية خصائص تناقض وتختلف عما قبلها

لندع الشعر والشعراء . والجمهور والفن ونذهب إلى القدماء نسألهم ذلك السؤال

أما الجرجانى فيعرف الشعر بأنه (علم من علوم العرب . يشترك فيه الطبع والرواية . والذكاء . والدراية مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه) ولكن ذلك التعريف لا أجد فيه أكثر ما أحسه من أحاسيس حين أقرأ بيتا من الشعر . ولم خص العرب وحدهم ؟ وما الأليذة إذن ؟

ويرى الأستاذ العقاد أن الشعر هو (التعبير الجميل عن الشعور الصادق) وهذا القول يلتقى مع شعراء الانجليز الذين يقولون إن الشعر « فهم تام للتجارب وإيراد هذا الفهم فى صيغ الألفاظ »

---

(١) يضع الكاتب مؤلفا فى حافظ إبراهيم

ولعلنا حين نزج القديم بالحديث نخرج على أن الشعر عاطفة توهب ، وسليقة تمنح ، ووجدان يقوم بالنفوس ، ودموع تسكب من القلوب !!

أما الكلام الموزون المقفى . فهو النظم والنظم فقط

إذا الشعرُ لم يَهْزُزْكَ عِنْدَ سَمَاعِهِ فليسَ خليقا أنْ يُقَالَ لَهُ شِعْر

* * *

والشاعر له شاعرية تقوم بنفسه فإذا غذيت بالعلم والتزود من اللغة وأتيح لصاحبها الذوق السليم والشعور الحي دفعت صاحبها إلى التغريد

يَنْهَبُ الدُّرَّ من عقودِ المَعَانِي ثم يَدْعُوهُ فاعلاتن فَعُولا

فيشارك النجمة المشرقة والخميلة المتفتحة في صفة الجمال . ويرى الدكتور هيكل : (إن الشاعرية لا تقوم بالنفوس إلا إذا اتصل الشاعر بالطبيعة . والحياة المتصلة به اتصال تزاوج كما تتصل البذرة بالأرض ليتكون النبات البهيج والزهر الجميل)

* * *

أما موضوعه . فالحياة ، الحياة وما فيها من إبهام ووضوح ، ولذة وألم ومتعة : وما فيها من كائنات تؤثر في غيرها وتتأثر بغيرها .

وأما غايته . فالسمو بهذه الحياة ، السمو إلى ما يرى الشاعر وما يعرف أنه الجمال !

(الفاروقية) عبد العزيز سالم

دعوة الرسل
إلى
الله تعالى

كتاب إصلاح ودين وخلق . يحتاجه الوعاظ ورجال السياسة والأخلاق . يتعزى به المصلح على ما يناله من أذى ، وما يوضع في سبيله من عقبات . ويجد فيه المؤمن ما يقوى يقينه ، ويثبت فؤاده .

تأليف : محمد أحمد الحدوي - من العلماء

يطلب من جميع المكاتب الشهيرة في العالم الأسلامي

فى التربية والتعليم

القدوة وأثرها فى التربيـــة

بقلم الاستاذ محمود الخفيف

أستاذ الآداب بالمعهد الأزهرى

تعتبر القدوة عند المربين من أهم وسائل التربيـة ومن أعظمها أثراً فى تكوين الخلق ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وعلة ذلك أن الطفل مطبوع منذ نعومة أظفاره على المحاكاة مسوق إليها دون شعور منه بما يفعل ، أو اختيار منه فيما يأخذ أو يدع من الأمور

على أن أثر القدوة لا يقف عنـد مرحلة الطفولة ، فأنا نرى هذا الأثر القوى يتحكم فى جميع أطوار الحياة . بيـد أنه فى الطفولة أبعـد مدى وأعظم خطراً ، فأن ما يغرس فى نفس الطفل ، وما ينطبع فى ذهنه من المعانى فى تلك الفترة ، لا سبيل إلى محوه أو تغييره مدى الحياة ، فيكبر الخلق الموروث وينمو بنمو الطفل ، كالنقش المنحوت فى جذع الشجرة لن يمحوه نموها ، بل يزيده وضوحا واتساعا

وللقدوة فى الطفولة بيئتان أساسيتان : المنزل والمدرسة ، ففى المنزل يقتدى الطفل بوالديه وبمن هم أكبر سنا منه ، وفى المدرسة يقتدى بأساتذته وسواهم من الرؤساء والمربين

ولا شك عندى أن الأثر الذى يتركه سلوك الوالدين فى المنزل والمربين فى المدرسة أشد سلطانا وأقوى فعلا من جميع ما يتعلم الطفل من النصائح أو يقرأ من الكتب ، ولعمرى لموقف واحد من مواقف النبل خير من ساعات ملؤها العبارات الجوفاء والمواعظ المملولة

التي يدعو تكرارها إلى النفور منها ، وتساعد طريقة إلقائها على ابتذالها والاستخفاف بها كما أن لحظة قصيرة تبرز فيها الرذيلة قد تترك وراءها من الشر فى القلوب البريئة ، ما لم يكن فى حسبان أحد ، ومما لا سبيل بعد إلى تلافيه ، كالجراثومة تعلق بالبدن الصحيح فتودى به على صآلتها ، ويعيى استئصالها كل حيلة ، وتعجز كل علاج

وإنى لأثبت هنا أن الدعوة إلى الفضيلة ما لم يكن لها سند من القدوة بناء على الرمل ، ونقش على الماء ، بل ليت الأمر قاصر على هذا ، فأن مثل هذا العمل فضلا عن قصوره ينقلب فيصبح شرا مستطيرا ، ورداء وبيلا ، فهو مدعاة إلى النفاق ، وسبيل إلى اختلال الضمير وسقم الوجدان

صور لنفسك رجلا يدعو إلى مكارم الأخلاق . كالصدق والشجاعة والعدل مثلا ، وهو بعد معروف عند من يدعوهم بالكذب والجبن والتحيز ! هل يصدق كلامه مهما أوتى من البلاغة ، ومهما رزق من حسن الألقاء إلى قلبك ؟ وهل يزيدك قوله إلا نفورا ؟ . وإنك لتستصغر شأن الأخلاق إن كنت لا تزال بعد صغيرا ، وتراها أمرا « رسميا » هينا تعتاد سماع حديثها فى المدرسة والدعوة إليها فى الكتب ، ثم لا تجد لها فى الحياة من أثر ؛ فقد تنشأ هذه الفكرة معك دون وعى وتستقر فى نفسك وإن ذلك لهو الداء الوبيل

ذلك هو النفاق الذى نعانى منه الالتواء فى السياسة ، والمروق فى الأدب ، والغش فى الصنعة ، والأثرة فى الاجتماع ، واللؤم فى المصاحبة ، والمراءاة فى الدين

ولو أننا وجدنا القدوة الحسنة فى منازلنا ومدارسنا ، لأحسسنا أثرها الطيب فى نواحى حياتنا ، دون حاجة منا إلى كثير مما تقوم به اليوم من الدعوة إلى تهذيب الخلق ، فى شكوى كأنها اليأس ، وفى وفرة كأنها الأملاق

إذا كان للقدوة مثل هذا الشأن أمكننا أن ندرك ما يترتب على سلوك المدرس ، وما ينبنى على شخصيته من خير أو شر . نعم فالمدرس الصالح تتكرر حياته فى النابهين من طلابه وكم من أناس فرغوا من التعليم وتركوا المدرسة فلم يبق فى أذهانهم إلا صورة قوية لمدرس صالح أثر فى نفوسهم فأشربت قلوبهم محبته ، ودرجوا على خلاله فى الحياة ، وأصبحت الصلة الروحية بينهم وبينه أقوى من أن تنال منها الأيام ، وأية نتيجة فى التربية أعظم وأفضل من هاتيك النتيجة ؟ بل ما عمل المدرس والمدرسة إن هى لم تخرج إلى المجتمع مثل هؤلاء الرجال الذين صلحت أخلاقهم وعظمت نفوسهم ؟

وذلك الجانب الخطير من حياة المدرس فى المدرسة أولى بأن يكون له القسط الأوفر من اهتمام القائمين بالتربية ، أما أن ينظر إلى البرامج ونظام الدروس ونظافة المدرسة وما سوى

ذلك من الأعمال التي يعنى بها المربون دون الاهتمام بما تبعثه حالة المدرس في نفوس طلابه ؛ فتقديم للعرض على الجوهر ، وتمسك بالقشور دون اللباب

على أن المدرس الذي يفهم رسالته حق الفهم ، ويدرك معنى مسئوليته التي فرضتها عليه مهنته ، ومقدار الخدمة التي يستطيع أن يقدمها إلى وطنه بواسطة تلك المهنة : غنى عمن يوجهه ويرشده ؛ فهو بفطرته ولقائته سالك هذا السبيل القويم

وينبغي أن نتذكر هنا أننا معشر المدرسين نؤدي عملا مزدوجا في الحقيقة : وبثابة أول من يتناول الأطفال منا ، فالمنزل عندنا في معظم الحالات يكاد يكون خلواً من القدوة الحسنة إن لم يكن مباءة للشر ومثابة للرذيلة ؛ ولذلك نرى مهمتنا مزدوجة أيضا ؛ فنحن نعمل على إيجاد المنزل الطيب والرجل والمرأة الصالحين

وعندي أن المدرس يجب أن تقاس أهليته بخلقه أولا . ثم يأتي بعد ذلك علمه ؛ وعلى الأخص في المرحلة الأولى من التعليم ، حيث يحتاج الأمر إلى كثير من الخلق وقليل من العلم ؛ فهذه المرحلة — كما سبق لي أن ذكرت — أساس كل شيء عندنا في التعليم ؛ ومن ثم فهي أجدرها بعناية المصلحين وأبحاث المربين

وإنا لنجعل المدرس رقيبا شديدا إذا جعلناه وحده المطالب بكل شيء ، والحق أننا يجب أن نتجه إلى أولى الأمر ، ذاكرين أنه ما دام المدرس الصالح عدتهم فيما يبتغون من خير وما يتمنون من إصلاح ؛ فطبيعة الأمور تقضي بأن يكون له أيضا الجانب الأوفر من عنايتهم إذ الواقع أن المدرس مهما كمل خلقه لن يصل إلى الكمال المنشود إلا إذا توفرت لديه الوسائل التي تحبب إليه عمله ، وتشعر نفسه بالعزة والكرامة

نعم يجب أن يكون المدرس قدوة على أن يحسن مظهره وهندامه إلى جانب خلقه ونفسه ما دام أنه في مقام القدوة ، فيبسط له الرزق ، ولا يضن عليه بما يستحق ، ففي ذلك صلاح حال التعليم ؛ وليت شعري أيهما أولى بالاتفاق ، نظافة البناء ، أم معيشة المدرس ؛ وأيهما أبعث على احترام الجو العلمي . رونق الفصل أم كمال المعلم ؟

أهيب بالمربين أن يعتمدوا في التربية على القدوة الحسنة ، وأن يعملوا على إيجاد المدرس الصالح ذا الخلق المحسن ؛ وأهيب بالمدرسين أن يتدبروا ما يترتب على القدوة من نتائج ، وأن يفطنوا إليها في كل ما يأتون من عمل ، إن كانوا يريدون أن يؤدوا مهمتهم على وجهها الصحيح ، وأنا بعد ذلك بشير للمجتمع بالرقي والفلاح ؟

محمود الخفيف

الفكر والتفكير

بقلم الأستاذ الدكتور على العنانى

المدرس بدار العلوم

١ — نشأة الفكر :

المعانى الحاصلة فى ذهن الانسان على اختلاف ضروبها تأخذ مراكزها فى المخ والمخيخ ويحدث بعضها فى النفس عن الحسات والمدركات الخارجية من طريق المشاعر الخمسة والجهاز العصبى بعد مرورها فيه طرداً إلى المخ وعكساً إلى الحواس . ويتكون بعضها الآخر من الأطهام والخيال ، والصور المدركة بواسطة الحواس والأعصاب تسمى بالمدركات الخارجية لورودها إلى الذهن من الخارج المحسوس ، والمعانى الأطهامية الخيالية تسمى بالتصورات الداخلية لقيامها من الداخل فى النفس وحدوثها من الأطهام أو الخيال فى الروع .

ومراكز الحسات والمدركات الخارجية المادية وقوى هذه المدركات المعنوية موجودة فى مخ الانسان من يوم نشأته وبروز مادته إلى الحياة ، وإن كانت فى بدء الطفولة الأولى كامنة فى العموم ، وهى تبرز فيه شيئاً فشيئاً وتظهر آثارها بالتدريج تبعاً لذلك . وتنمو قليلا قليلا بنموه المادى حتى يبلغ أشده فيبلغ رشده العقلى . وقوى المعانى الخيالية والأطهامية موجودة فى ذهن الانسان أيضا بالفطرة والاستعداد وتظهر بظهور قوى الأحساس وتنمو عادة بنموها وكثيراً ما تأتى فجأة وتبرز قوية كما تكون أيضا ضئيلة وإن قويت قوى الأحساس .

والصور الخارجية الواصلة من الخارج إلى الذهن والمعانى الداخلة الفائضة من النفس تكون عناصر الفكر وتبرز موضوعه .

والفكر فى الانسان لا يقف تياره لحظة واحدة ما دام فى يقظة لم يغمره النوم على أنه فى حالة النوم قد يظهر فى صور الأحلام .

ومدد الفكر الانسانى إما أن يكون من المدركات الخارجية فى الحال أو من الصور المحفوظة فى الحافظة والمودعة فى الفكرة أو من الأطهام المفاجىء وفيض الخيال الذى لا توجد له صورة فى الخارج أو له مثال فيه .

واعمال الفكر هو التفكير المؤدى إلى حصر التصورات الذهنية فى صور مرتبة وضبط التصديقات المنطقية حتى تنتهى نتائجها إلى مدركات أولية وأحكام بدهية .

والتفكير إذا أهملت نتائجه مرت بذهن الانسان دون أى انتفاع بها وإبراز أى مجهود

عقلي لها ، وكان هذا التفكير ماديا بسيطاً وصاحبه إنسان ساذج بسيط ، أما إذا قدرت هذه النتائج وعرفت أغراضها وتوجهت العناية إلى غاياتها كان التفكير منتجاً ، وكلما اتسعت دوائره الفنية العلمية أنتج مجهوداً عقلياً فى خير الإنسانية وسعادتها ، وأخذ صاحب هذا المنظم المنتج مكانة سامية وتقديراً عظيماً بين معاصريه وفى تاريخ التفكير الإنسانى وعد من قادة الفكر . وأسمى مكانة يصل إليها الإنسان فى هذا السبيل هى مكانة الفلاسفة . وزعماء الديانات وعلماء الاجتماع .

٢ — نشأة التفكير الإنسانى :

أشرنا إلى أن الفكر يسبق التفكير وأن الثانى ينشأ عن الأول والآن نعرض إلى العوامل التى تبرز التفكير من الفكر .

كما أن الطفل يولد بطبيعته وفطرته مفكراً والفكر ينمو فيه بنموه المادى ، فكذلك التفكير موجود فى النوع الإنسانى بحكم وجود الفكر فيه ، وهو فيه من حيث النشأة والتطور كالفكر فى الإنسان الفرد . فالإنسان وهو مفكر بطبيعته على ما يظهر من فطرته الأولى لم يدرك الأشياء والصور والحوادث التى وقعت تحت نظره وهو ساذج بسيط بقوته الفكرية وبعقله الكامن فى ذهنه وفطنته بل أدركها أولا بمشاعره المودعة فيه .

وقد كان ذلك الإدراك الأول عاملا فى ظهور العقل من القوة إلى الفعل وفى تحريك قوة التفكير ، فالعين قد أدركت المرئيات الموجودة أمامها فى عالم الأرض المحدود بحيط أفقه ، وفى عالم السماء القائم فوق ذلك الأفق كقبة زرقاء قد زانت رقعتها تلك الكواكب المتلألئة المتنقلة فيها من طرف إلى طرف

كذلك الأذن قد سمعت الأصوات الرقيقة اللينة كحفيف الأغصان ، وتغريد الطيور ، وخرير الماء ، الأصوات الحادة المزعجة كدوى الرعد والجو مكفهر الأرجاء وكزمجرة الحيوان الوحشى المفترس وضجيج الانفجار

وأيضاً قد لمست اليد الناعم والخشن وأدرك الجسد الحر والبرد وتذوق اللسان الحلو والمر والحامض والحريف ، وهكذا وعلى هذا النحو قامت كل حاسة بأدوار وظيفتها حسب تكوينها الطبيعى .

على العنانى

العاطفة والتفكير

للاستاذ احمد فؤاد الاهوانى

مدرس الفلسفة بالمدارس الثانوية الأميرية

التفكير هو الظاهرة النفسية التى بها يمتاز الانسان عن باقى الحيوانات ، ولذا قيل فى تعريفه « الانسان حيوان ناطق » أى مفكر . ولكن كثيرا من الناس لا يفكرون التفكير الصحيح . بل يتركون أنفسهم لظروف الحياة تخضعون لها ، وتسيرهم كيف شاء لها الهوى . أولئك القوم لا يختلفون كثيرا عن الحيوانات التى تعيش مسيرة لا تعلم من أمرها شيئا . أما التفكير الصحيح فهو حسن التصرف فى الأمور التى تعرض فى حياة الانسان فيزنها بالميزان الصحيح ، ويقدرها حق قدرها ، ثم يرسم من الخطط والحيل ما يؤدى إلى الخروج من المآزق ، والتخلص من المشاكل ، والحيلة فى ذلك ليست سهلة يسيرة ، بل قد يوفق الانسان حينا ، وقد يخفق حينا آخر ؛ وقد يكون مصيبا فى تفكيره آنا ، ومخطئا آنا آخر ؛ فما هى العوامل التى تؤدى إلى هذا القصر فى الفكر ؟ وما هى العوامل التى تؤدى إلى الفشل فيه والانصراف عنه ؟ .

وعامل مهم من هذه العوامل يؤثر تأثيراً كبيرا فى التفكير ، هو العاطفة . ذلك أن حياة الانسان لا تخلو من العاطفة بحال من الأحوال ، ولكنها تختلف من شخص إلى آخر . والعاطفة هى ميل نفسانى يتجه به الشخص نحو العالم الخارجى ، ويشمل الأشياء الموجودة فيه — سواء أكانت مادية أو معنوية — بهذه العاطفة . وللعاطفة أثر كبير فى سلوك الانسان ، وإذا كانت قوية أدت إلى أداء الأعمال الجليلة ، ولها كذلك أثر فى حياة الانسان الفنية ، وفى أخلاقه الانسانية . وكل هذا السلوك ، أو قل أى سلوك لا ينشأ إلا عن التفكير أولا ، وعلى قدر الفكرة التى تستقر فى الذهن ، على قدر العمل الذى ينتج بعد ذلك

وأثر العاطفة فى التفكير يتناوله فى ثلاث نواح ، فهى تؤدى إلى حسن التفكير ، وإلى التحير ، وإلى الخطأ

والإنسان حين يعطف على شيء ، ينصرف إليه ، وتختلط نفسه به ، ويكون دائم الصلة به ، فيشغل من حياته جزءاً كبيراً ، ويوليه أكبر العناية والاهتمام ؛ كالكبير تدور حياته على الخمر ، والبخيل على المال ، والعالم على العلم . لذلك تتفتح النواحي المختلفة للشيء أمام بصر صاحب العاطفة ، إذ يكون دائم الانتباه إلى ما يعطف عليه ، تتضح الحقائق المتصلة به في ذهنه ؛ ومن هنا يحسن الفهم والتصرف ، لأن التفكير فيهم وتصرف : فالبخيل الذي تدور حياته على المال ، ويصرف الوقت كله وراء البحث عن المال ، يعرف أغلب الحقائق الاقتصادية ويحسن فهمها ، وإذا عرضت له مشكلة مالية أحسن التصرف فيها ، وابتدع لها الحلول الموفقة حتى تزيد ثروته ويتكدس ماله : كذلك العالم يحسن فهم الحقائق العلمية وحل المشاكل العلمية ويخترع المخترعات التي تفيد العلم . وإنك لتجد « نيوتن » كان ينسى نفسه لشدة اندماله إلى التفكير في المسائل العلمية ، ولم يكن ليصل إلى اكتشاف قانون الجاذبية لولا عاطفته الشديدة نحو العلم . كذلك كان حال « مدام كوري » التي اكتشفت عنصر الراديوم ، ما هو لعمري السر الذي صرف هذه المرأة عن مباذج الحياة ، وجعلها تحبس نفسها آناء الليل وأطراف النهار في المعامل العلمية ؟ إنها دون شك العاطفة العلمية ، وكان العرب قديماً إبان نهضتهم وقوتهم مثل ذلك ؛ يحكى عن (ابن رشد) أنه لم يدع النظر والقراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة عرسه ، وأنه سود نحو صنف وقيد واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة

ولكن هذا الانصراف إلى ناحية واحدة تعطف عليها وتكرس لها حياتك ، يجعلك تزيد في تقديرك لها ، وتغلو في وزن قيمتها ، وتضعها في غير موضعها الصحيح ، ومن هنا ينشأ التحيز . ولذا كان القاضي لا يستطيع إبداء حكم صحيح إذا كان على صلة بأحد الخصوم . أو بعبارة أخرى بينهما عاطفة صداقة ، ولذا يرد القاضي نفسه عن الحكم ، لأنه لا يستطيع أن يخلص نفسه من هذا التحيز . ونجد المؤرخين من العرب يتحيزون للعربية وغيرهم من الفرنجة يحطون من شأن العرب وهكذا .

والتحيز هو انصراف الذهن إلى ناحية واحدة من نواحي الموضوع مع غض النظر عن باقي النواحي التي قد يكون لها أثر في الحكم النهائي على الموضوع

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ذلك أن عين الرضا ، وهي عين الحبيب ، لا تبصر إلا المحاسن ، لأن انتباه صاحبها موجه إلى البحث عن تلك المحاسن ؛ دون أن ينتبه إلى المساوىء ؛ إذا مر بصره على سيئة لا يكون عنده من الفراغ ما يجعله يهتم ببحثها وتقديرها

وإذا كان التحيز من شأنه أن يقلل من قيمة بعض الأشياء ويرفع من قيمة بعضها الآخر ، فأن العاطفة قد تؤدى فى بعض الأحايين إلى أكثر من هذا أى إلى الخطأ الصريح وذلك بقلب الحقائق ووضعها فى غير موضعها . فهذه فرنسا تلقى تبعة الحرب العظمى على ألمانيا ، وألمانيا تلقيها على فرنسا ، فأيهما الصحيح ؟ وقد نستطيع أن نفهم الخطأ فى العلوم الاجتماعية والأدبية والسياسية لأنها علوم تقديرية ، ولكن كيف نفهم الحقائق العلمية التى نخطىء فيها ، وهى المستقلة عنا ، الواحدة بالنسبة لجميع الناس ؟ . حينما اخترع جاليليو التلسكوب لرصد النجوم والكواكب ، وقال إن الأرض هى التى تدور حول الشمس لا العكس ، هدده رجال الكنيسة بالحرمان والاضطهاد إذا لم يتراجع عن آرائه ويحطم تلسكوبه ، ولم يكن ذلك إلا لتأصل العاطفة الدينية العميقة فى نفوس رجال الدين

والواقع أن أثر العاطفة فى خطأ التفكير يكون عند عامة الناس والجهال أشد منه وأبعد من المتعلمين ، لأن هؤلاء لهم من ثقافتهم ومن شخصيتهم القوية مايجعلهم لاينقادون إلا للحقيقة فى ذاتها بينما الجاهل يعتقد ويؤمن عن طريق العاطفة والانقياد الأعمى دون التبصر والفكر الصحيح . وهذا هو السر فى أن العامة كثيرا ما ينقادون ويجرون وراء الخرافات والأوهام دون أن يعتقدوا ويؤمنوا بالعلم الصحيح

* * *

ماذا نستطيع أن نستفيد من هذا يامعشر مدرسين تعنى بمهنتنا ، ونود النجاح فى إخراج طلاب يكونون عماد الوطن ؟

إن المدرس الناجح ، الذى يحسن التفكير فى موضوع دروسه ، وكيفية علاج طلبته والوصول بهم إلى ذروة المجد ، هو المدرس الذى يحب فنه ، ويشتغل به قلبه ، ويلقى من نفسه حيزا كبيرا ، وقبولا عظيما ، وحينئذ لا ينى عن التفكير فى مصلحة الطلاب ، ومصلحة العلم ، وفقنا الله إلى النجاح

أحمد فؤاد الاهوانى

آثار تربية المرأة فى رقى الأمم - ٢

للاستاذ عبد الغني السيد

مفتش المعارف بدائرة نجع حادى

أبنّا فى مقالنا السابق أن الأمم بالرجال والرجال بالأمهات ، ولستم تحتاجون أيها القراء الكرام فى صدق قضيتى إلى برهان أكثر من نظرة صغيرة إلى ابناء الطائفة الجاهلة ببلادنا وما نراه ونسمع به فى القرى وفى كثير من البيوتات بالمدن من أن الأم تترك ابنها قذرا يتساقط عليه الذباب حتى يصير مرعى خصيبا لجراثيم الفتاكة والأوبئة القتّالة حوما عليه من عين تصيبه ورمحة به من سهام الحاسدين .

تبّا لها وتعسا لجهلها ! تضره حيث تريد نفعه وتقتله حيث تشاء حياته ، وما عرفت أن بطن الأرض خير له من ظهرها ، وأن الموت أفضل له من حياة طعامها وشرابها الدواء ولباسها لفائف الطبيب .

انظروا يرعاكم الله إلى المرأة الغربية كيف تعنى بتربية أبنائها حتى يخرجوا رجالا عاملين على رقى أمتهم فيكونوا عنوان مجدها وموضع فخرها ورمز آمالها . انظروا إلى ما كانت تقوم به من جلائل الأعمال فى الحرب العالمية الكبرى . فمن ذا الذى كان يدير المعامل والمصانع ؟ بل من كان يدير دفة البرق والبريد ؟ بل من كان يقوم بتمريض الجرحى ومداواة المرضى ؟ بل من كان يشاطر الرجل ويقف معه جنبا لجنب وكتفا لكتف ؟ لا شك أنها المرأة الغربية التى تربت تربية حسنة فجابت كل فج ، وانتجعت كل روض وألفت دلوها فى كل حوض ، فخطت بأمتها خطوات شاسعة ، ونهضت بها نهضة مباركة حتى رفعت لواء مجدها وبنت شامخ عزها ، وأكسبتها السؤدد والفخار .

فبينما ترى المصرية الجاهلة تربى الجبن والخوف فى ولدها ، فتقول له إذا عثرت رجله فبكى (اسكت « البعبع ») إذ ترى الغربية تربى فيه الشجاعة والجرأة فتقول له « be a man »

كن رجلا ـ وهكذا تتنهز الفرص لغرس الأخلاق الفاضلة والسجايا الطاهرة حتى يشب مثلا حسنا

تمتاز المرأة عن الرجل بكفاءتها فى القيام بأجل الأعمال وأشدها خطرا ، فلها سلطان قوى وتأثير شديد فى الأوقات المحفوفة بالأخطار ، تهدئ النفوس الثائرة وتسكن القلوب الجامحة

فى الجزائر سليمان توجد امرأة تاجر وهى فتاة من لندن طالما مثلت وقوع الجازر فى القرى بمجرد ذهابها إلى ميدان النزاع ولو أقدم رجل أبيض على التغول فى قرية منها وقت تأجج نيران الاضطراب لمزقه الهمجيون شر ممزق ولقطعوه بالحراب إربا إربا ـ وقد حدث مرة فى (عينا الجديدة) أن زوجة أحد المبشرين الغربيين منعت المتوحشين الذين كانوا يأكلون بنى آدم من مهاجمة إحدى القرى بعد أن أحقق زوجها ورجال آخرون وقد تمكنت هذه السيدة من منع أولئك المتوحشين والحصول على تعهد منهم بالأقلاع عن أكل اللحوم البشرية وشن الغارات ـ وقد أنجزوا تعهدهم فلم يعودوا إلى شىء من ذلك فيما بعد

وعلى مضيق تورويس قبائل متوحشة تعد من أحط الطبقات فى العالم ، وكانت امرأة غربية هى السبب فى نقل هذه القبائل إلى الحضارة والمدنية ـ ولو أقدم رجل على هذه المهمة لتعرض لأشد الأخطار ولساق نفسه إلى حتفه بظلفه ، ولكنها كانت هناك فى مركز القضاء وعاشت سنوات عدة حلت من قلوبهم أمنع مكان ، وتبوأت من نفوسهم أسمى منزلة .

والحق يشهد أن نساءنا لو تربين كما تربت الغربيات لكان لأمتنا أعظم قسط من الرقى وأوفر نصيب من الحضارة والتقدم .

ولا أذهب بعيدا فهاهى المرأة العربية ايام الجاهلية وبعد الأسلام قد بلغت من الشجاعة والجرأة شأوا بعيدا ، ومن العزة والأخلاق الفاضلة مرتبة سامية ، كانت لها منزلة لم تكن لأخواتها فى هذا الوقت ، فكانت القبائل إذا تحاربت تصطحب نساءها معها لتملأ قلوب الرجال حماسة وإقداما ، وتداوى جرحاهم فكان الرجل لا يألو جهدا فى اقتحام الأخطار ولا يدخر وسعاً فى خوض غمرات القتال غيرة على نسائهم أن تسبى ، وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

على آثارنا بيض حسان نحاذر أن تقسم أو تهونا
يفكن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا إذا لم تمنعونا

ومن ذلك أنه لما ولى معاوية الخلافة وانتظمت إليه الأمور واستتب نظام الملك ناقش ليلة خواص أصحابه فى وقائع صفين التى كانت بينه وبين سيدنا على ، فخاضوا فى الحديث وقال أحدهم : إن أمرأة من أهل الكوفة تدعى « الزرقاء » بنت عدى كانت تحرض الصدور وتحرض الجنود وتقف بين الصفوف تستحث أصحاب على بكلام لو سمعه الجبان لأقدم ، والمدبر لأقبل والفار لكر ، والمضطرب لاستقر . فقال لهم معاوية فما تشيرون على فى تلك المرأة ؟ قالوا إن

تقتلها فأنها أهل لذلك . فقال معاوية بئس ما رأيتم وقبحاً لما أشرتم، أيحسن بي بعد ما ظفرت أن أقتل امرأة وفت لصاحبها ؟ إني إذاً للئيم ! والله لا فعلت ذلك أبداً . وجدير بمن يغشى مجالس الملوك أن يمسك إلا عن رأي سديد أو قول صائب . ثم كتب إلى واليه بالكوفة أن يبعث بها فلما حضرت قال لها : هل تعلمين لم بعثنا إليك ؟ قالت لا يعلم الغيب إلا الله ! فقال لها ألست الراكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت تحثين الأبطال وتحرضين على القتال ؟ قالت نعم !

فقال وهل تحفظين ما قلته يومئذ ؟ قالت لا وأبيك ! فقال لها ألم تقولي : « أيها الناس إن المصابيح لا تضيء في الشمس ، والكواكب لا تنير مع القمر ، والبغل لا يسبق الفرس ، النزال النزال ، القتال القتال ، ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ، فأتوا الحرب غير ناكصين ، فهذا يوم له ما بعده ؟ » ألم تقولي ذلك ؟ قالت نعم قال لها وما الذي حملك على ذلك إذن أنت شاركت علياً في كل دم سفكه ؟

فقالت والبشر يملأ فؤادها ـ حقق الله بشارتك يا أمير المؤمنين ـ منك من يبشر بخير ويسر جليسه . فقال أو قد سرك ذلك ؟ قالت نعم فقال والله إن وفاءك لعلي بعد موته لأعجب من حبك له في حياته . فاذكري حوائجك فقالت آليت على نفسي ألا أسأل أحداً بعد علي قال لها قد أشار علي بعض من عرفك بقتلك . فقالت لؤم من المشير ولو أطعته لشاركته في اللؤم . فقال كلا بل نعفو عنك ونحن إليك . وردها إلى بلدها معززة .

فانظروا أيها القراء كيف كانت جرأة المرأة العربية وكيف كان وفاؤها . على أن هذا مثال من أمثلة عدة ودونكم مثلاً صالحاً لوفاء المرأة :

تزوجت امرأة عربية تسمى أم عقبة ابن عمها غسان ـ وكان يحبها حباً ملك عقله وفؤاده ـ وكلما تذكر أنه سيموت في يوم ما ويتركها لغيره مات كمداً وحسرة . وفي يوم من الأيام مرض مرضاً شديداً وظن أنه مفارق الدنيا فأحضرها . وقال لها اسمعي ثم أجيبي . فقد تاقت نفسي إلى أن أسألك عن نفسك بعد مماتي . فقالت والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخر حظي منك فقال لها :

أخبري بالذي تريدين بعدي ... والذي تضمرين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان مني من حسن خلق وصحبه
أم تريدين ذا جمال ومال ... وأنا في التراب في سحق غربه

فأجابته تقول :

قد سمعت الذي تقول وما قد ... يا ابن عمي تخاف من أم عقبه
أنا من أحفظ النساء وأرعاهـ ... ـن لما قد أوليت من حسن صحبه
سوف أبكيك ما حييت بنوح ... ومراث أقولها وبندبه

فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنا والله رائق بك لكـــن احتياطا أخاف غدر النساء

بعد موتى الأزواج يا خير من عـــوشر فدعى حتى يحسن الوفاء

إنى قد رجوت أن تحفظى العهـــد فكونى إن مت عند الرجاء

ثم أخذ عليها العهود والمواثيق أن تحفظ وده وألا تتزوج بعده بغيره واعتقل لسانه ولم ينطق بكلمة حتى مات. فلم تمكث بعده إلا قليلا حتى خطبت من كل جهة، ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها، فكانت ترد كل خطيب بقولها:

سأحفظ غسانا على بعد داره وأرعاه حتى نلتقى يوم نحشر

وإنى لفى شغل عن الناس كلهم فكفوا فما مثلى بمن مات يغدر

سأبكى عليه ما حييت بدمعة تحول على الخدين منى فتهمر

فلما طال عليها الأمد وألحّ الناس كثيراً فى خطبتها نصحها قريب لها أن تقبل وقال لها من مات مات وتلك سنة الله فخدعت بنصيحته فأجابت بعض خطابها، فلما كانت ليلة الدخول أتاها غسّانُ فى منامها وقال لها:

غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة ولم تعرفى حقا ولم تحفظى عهدا

ولم تصبرى حولا حفاظا لصاحب حلفت له بتّا ولم تنجزى وعدا

غدرت به لما ثوى فى ضريحه كذلك يفنى كل من سكن اللحدا

فلما سمعت هذه الأبيات قامت من النوم مذعورة مرتاعة وظنت أن غسان معها فكادت تجن، ودعت من كان معها من نساء الحى فقصت عليهن القصة وأنشدتهن الأبيات، فأخذن يسلينها وينسينها ما هى فيه فقالت لهن والله لا خير فى الحياة بعد غسان، ثم تغفلتهن وأخذت مدية واختفت فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها فأخذت إحدى الحاضرات ترثيها قائلة:

فلله درك ماذا لقيت من غسان قتلت نفسك حزنا يا خيرة النسوان

وفيت من بعد ما قد عمت بالعصيان وذو المعالى غفور لسقطة الانسان

إن الوفاء من الانـــسان لم يزل بمكان

تلك أمثلة نسوقها للدلالة على أن المرأة خصالا كامنة لو أحييت بالتربية والتعليم لعمّ نفعها وانتشر فضلها وكان لها أجل أثر فى رقى الأمم ونهضة الشعوب، ولذا وجهت الحكومة عنايتها إلى تعليم البنت وعرفت أن الفتاة المتعلمة كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تنبت نباتا حسنا يأتى بأطيب الثمرات وأوفر الخيرات، وأنها كالزهرة تزين الحديقة وتعطر الأرجاء، وكشعاع الشمس يحيى النفوس وينعش الفؤاد، وسيأتى وقت قريب إن شاء الله نرى فيه المرأة المصرية جديرة بأن تشغل ذلك المركز العظيم وهو رياسة بيتها بجد ودراية وإدارة مملكتها بإخلاص وكفاية. وبذا تصبح مصر درة فى تاج الشرق وغرة فى جبين العالم وتستعيد ما كان لها من المجد والسؤدد فى سالف الزمان ؟

في آلاء الله

في سورة النور — ٢ —

للعلامة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » الآية .

اعتاد الناس أن يعرفوا عظمة هذه الدنيا بالنظر فى السموات والأرض . والقرآن ملفح بذلك . الله أكبر . جل العلم ! فهل لك أن أحدثك حديثاً جميلا عجيباً فى هذه الدنيا التى نعيش فيها تطبيقاً على هذه الآية ؟ ومن هذا الحديث يتجلى لك أن العلم الحديث أظهر أن جميع ذرات هذه العوالم تفسير هذه الآية ، وأن هذه الدنيا كلها نور خلقه الله ، وأن هذا العالم كله نور ، وأننا نعيش فى وسط النور ، وأن ما نراه من حيوان ونبات وسماء وأرض وحجر ومدر . كل هذا ماهو إلا نور متجمد كما يجمد الماء فيصير ثلجاً . فهذه العوالم التى شرحتها الأمم كلها وذكر مجملها القرآن تدخل فى هذه الآية .

هاك مايقوله العالم (هنشو) الذى كتب فى « مجلة هاربر الأمريكية » فى سنة ١٩٢٦ ونشر فى مجلات أخرى ماملخصه :

« إن بعض قطرات الماء قد يكون قطرها ثلث سنتمتر ، واخذ يكبره تقديراً مراراً حتى أوصل قطره إلى ١٥ سنتمتراً ومتى صارت هكذا أصبحت كثيرة الارتجاف وظهرت عليها ألوان قوس قزح ، وإذا كبرناها حتى صار قطرها ١٧٠ متراً زال ظهور قوس قزح ولا نرى فيها إلا الماء ، وإذا كبرنا قطر نقطة الماء فصار مائة ميل فحينئذ تظهر جواهر الماء الصغيرة ويكون كل جوهر صغير من الماء قد صار مثل الجوزة حجما وقياس قطره سنتيمان ونصف ، ومعنى هذا أن جوهر الماء المذكور لايمكن قسمته إلى قسمين كل منهما ماء . بل لا يمكن إلا تحليله إلى العناصر التى تركب منها ، فهذا هو الجوهر المائى فى حده الأدنى الذى لا يقبل القسمة إلى قسمين مائيين ، بل يحلل إلى عناصره الأصلية التى لا تسمى ماء ، وهما الأكسوجين

والأدروجين ، وهذا الجوهر المائى الذى كبرناه وقلنا إنه لايقسم ، إذا أمسكناه فرضاً وجدناه أشبه بالحجر صلابة لاتحاد الأكسوجين بالأدروجين اتحاداً قوياً لايمكن انفصاله إلا بأعمال كيمائية لا محل لذكرها ، ولكن هذا الجوهر المذكور يجب علينا أن نعرف مافيه لأن العلم لاحد له وشوق النفس لا نهاية له — وفوق كل ذى علم عليم — فحينئذ تكبر النقطة مرة رابعة فتجعل قطرها مائة ألف ميل فيصير قطر كل جوهر مائى من النقطة المذكورة أكثر من أربعين قدماً بعد أن كان سنتين ونصفاً ، ولكن هذا التكبير لا يفيدنا إلا أمراً واحداً وهو أننا نرى كل جوهر مائى مؤلفاً من ثلاثة جواهر :

أحدها هو الأكسوجين فى الوسط ، وآخران واحد عن يمينه وواحد عن يساره وهما من الأدروجين ، وهذه الثلاثة جواهر فردة أى أنها لاتنقسم ، ومعنى أنها لاتنقسم أنها إذا حلت لاتكون أجزاءها أكسوجيناً وإيدروجيناً بل أشياء أخرى ، وهذه الجواهر أشبه بخلاء ومساقات لامادة فيها ، وجوهر الأكسوجين الذى فى الوسط عبارة عن قنديل فى المركز تحيط به ست دوائر تبعد عنه عشرين قدماً ، وهذه الدوائر هى سطحه والجوهران اللذان من الهيدروجين حوله ، ماهما إلا دائرتان من النور قطر كل منهما سبعة أقدام تدوران حول مركز النور .

إذن نحن الآن عرفنا الجوهر المائى أولا ، ولما كبرناه وجدناه مركباً من أشياء ليست ماء ، ولكنها أشياء أخرى فى علم الكيمياء يحلل الماء إليها فى جميع المدارس فى العالم ، وتكون عبارة عن مواد أشبه بالهواء ، وهذا معلوم ولكن النفس لاتزال تريد الزيادة فى العلم ، وحينئذ علينا أن نعرف ماهذا الأكسجين وماهذا الأدرجين بعد أن عرفنا نقطة الماء وعرفنا أجزاء كل جوهر منها .

إذن نكبر نقطة الماء المذكورة مرة خامسة ألف مرة أخرى فتصير أكبر من فلك الأرض حول الشمس ، وحينئذ يصير قطر الجوهر المائى — الذى حدثناك عنه وقلنا أنه مركب من الجواهر الثلاثة الفردة — ثمانية أميال . فماذا ترى إذن ؟ ترى أن الدوائر التى حدثناك عنها فى الأكسجين والأدروجين ماهى إلا خطوط وهمية من النور ترسمها نقطة صغيرة من النور تدور حول مركزها فى الثانية الواحدة ستة آلاف مليون دورة ، وهذه النقطة الدائرة هى (الكهرباء السالبة) ومركزها النورى يسمونه (الكهرباء الموجبة) وهذه الدوائر التى رسمتها النقطة فى الأكسوجين والأدروجين ماهى إلا كالدوائر التى ترسمها شعلة تحركها نحن بسرعة فترسم دائرة بحسب نظرنا وفى الواقع لاشىء سوى الشعلة ، وبهذا البيان عرفنا أن الجوهر المائى رجع إلى أكسوجين وأدروجين ، وهذان الجوهران الفردان رجع كل منهما إلى نقطتين من النور ، نقطة يسمونها (سالبة) تدور حول أخرى تكون أكثر من واحدة ، وتكون الدوائر على مقدار تعداد النقط الدائرة .

إذن الأمر واضح ، لا موجود إلا النور ، والأكسوجين والأدروجين فقط من النور لا غير ، وبالدوران السريع صار كل منهما غازاً ، وبالاتحاد بينهما صار ماء ، والحقيقة واضحة ما ذلك كله إلا نور .

بقي علينا عدد الجواهر المائية التي في النقطة الواحدة من الماء .

يقول العلامة (هنشو) :

إن في النقطة من الماء عدد (خمس) وأمامه عشرون صفراً ، أي خمسمائة ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف جوهر مائي ؛ وهذا العدد العظيم من النقط المائية ليس منسجماً . كلا . ولا مصمتاً . فهناك أبعاد شاسعة كائنة بين الكواكب والشمس والأرض بالنسبة لأحجامها ، فإذا ألصق بعضها ببعض لم تملأ إلا جزءاً من مائة ألف ألف ألف ألف جزء من النقطة . إذن قطرة الماء المذكورة عبارة عن نقط من النور وهذه يدور بعضها على بعض ، وبشدة السرعة ترى مواد غازية وهذه باتحادها تكون ماء . وهناك فضاء بينها بحيث تكون النقط بالنسبة للفضاء أشبه بالنجوم في مداراتها مع البعد الشاسع بينها كالذي بين الأرض والشمس . وليس هذا خاصاً بالماء وأجزائه . كلا . بل جميع الأجسام من جبل ونبات وحيوان أنوار ، أو كهرباء متحركة في شكل عناصر متعددة قد بلغ عددها (٩٢) في وقتنا الحاضر مركبات من نقط النور المذكورة .

إذن جميع عالمنا نور ، وأي قطرة من الماء أو أي قطعة من حديد أو حجر أو طين ما هي إلا نقط من النور تدور في فضاء ترسم دوائر من النور . . فقطرة الماء — مثلا — أشبه بالمشكاة ، وهكذا كل قطعة في المادة ودوائر الأنوار الحادثة داخلها بسرعة جرى النقط النورية في عناصرها أشبه بزجاج المصباح ، والمصباح أشبه بالنقط النورية التي في مركز كل من الأكسوجين والأدروجين فيما تقدم ، وهكذا بقية العناصر . فهنا ظهرت المشكاة والزجاجة والمصباح وبقي ما يوقد منه المصباح فجعله يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية .. الخ وهذا هو الذي غاب عن الناس الآن . نعم إن وصف شجرة الزيتونة بأنها لا شرقية ولا غربية ربما يفيد أنها ليست من عالمنا الأرضي ، بل من العالم الأعلى الذي لا ندركه . اللهم إن قطرة من الماء أصبحت نوراً وقطعة من الحجر أصبحت نوراً ، وهذا النور ما أشرق إلا من نورك ولا ظهر إلا من جمالك ، ولكنك أريته لنا غير نور ، فقد حبستنا في حواسنا فرأت الجمال غير جمال ، ولا سبيل لنا إلا أن ندرس جمالك الظاهر في عالم الطبيعة الذي حجبنا عنك ؛ ولعلنا إذا فارقناه نرجع لعالم النور ونشاهد جمال وجهك المحتجب عنا وسناء كمالك وبهائك الذي توارى بحجاب الحسن وتكون في « مقعد صدق عند مليك مقتدر » فنشاهد تلك المناظر الحسنة البهجة .

إذن هذا العالم ما هو إلا نور مترا كم ؛ وجمال احتجب ، وسعادة اختفت ولا سبيل إلى السعادة إلا بأدراك الحقائق وذلك بالعلوم .

الكناية والتعريض

فى القرآن الكريم

للاستاذ السباعى بيومى

المدرس بدار العلوم

الكناية — لقد كثرت الكناية فى القرآن الكريم وتنوعت أغراضها، وكان من أكثرها دورانا فيه الكناية عن الألفاظ التى لا يحسن النطق بها، وسنعبر نحن هنا عنها عن سبيل الكناية أيضاً. فمن ذلك أنه كنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام، وعن التبول بالمجىء من الغائط وهو المطمئن من الأرض فى قوله: «كانا يأكلان الطعام» وقوله: «أو جاء أحد منكم من الغائط» وكنى عن المأتى الخاص فى المرأة بالحرث فى قوله: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» وكان إذا كثرت الكناية عن الشىء الواحد لا يجمد على لفظ معين يستعمله كلما أراده، بل يستخدم عدة ألفاظ تؤدى بمواضع ذلك الاستخدام، ومن هذا أنه كنى عن المخالطة الجنسية بالملامسة والمباشرة والافضاء والدخول والغشيان والرفث والمراودة وغيرها مما نطقت به الآيات على ماهو معروف...

ولم يقف بالكناية عند حد الألفاظ القبيحة، فكان كثيرا ما يغادر اللفظ مع عدم قبحه إلى ماهو أجمل منه مجاراة للعرف والعادة، ومن ذلك أنه حاد عن ذكر أسماء النساء إلى الكناية عنها، لأن العرب كانت لا تذكر من أسماء نسائها سوى أسماء الإماء فلم يرد فيه ذكر امرأة باسمها إلا مريم لنسبة عيسى إليها، بل إن لفظ النساء نفسه لم يك يذكره صريحاً إذا كان المراد المتعة كما فى قوله: «وفرش مرفوعة» فقد قيل إنه كناية عن النساء بدليل قوله تعالى: «إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أترابا» وكما فى قوله: «وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها» فقد قيل إن المراد بالأرض الثانية النساء أيضا

والكناية فى القرآن أغراض غير ما تقدم، منها قصد المبالغة للتبشيع كما فى قوله: «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه» أو لبيان القوة نحو: «وتودون أن غير ذات

الشوكة تكون لكم » أو الضعف نحو : « أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين » ومنها التنبيه على عظم القدرة كما فى قوله : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة » أو على حقيقة المصير كما فى قوله : « تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ؛ سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد » فقد اختار هذه الكنية لأبى لهب وكنى عن امرأته بحالة الحطب إشارة إلى أن مصيرها النار ذات اللهب ، فالألفاظ متعاشقة متناسبة وقد رسخ الكناية فى قوله «حالة الحطب» بقوله« فى جيدها حبل من مسد» والسورة على قصرها ذات قوة متينة وإعجاز شديد ، ثم هى ذات انطباق تام على ما نزلت من أجله ، فقد كان سبب نزولها أن أبا لهب وهو عبد العزى بن عبد المطلب لما سمع قول رسول الله وقد جمع الناس على الصفا فى صدق دعوته قال له : تبا لك ألهذا جمعتنا ؟ ثم كانت امرأته وهى أم جميل بنت حرب تمشى بين الناس بالوقيعة ، والعرب تكنى عن هذا بحمل الحطب لأنه وسيلة إلى إيقاد النار . ومنها التمكين من التعبير عن الدقيق كما فى قوله تعالى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » فأنه ليس هناك أدق من أن يكنى عن أول بدو النور بالخيط الأبيض . وقد يكون الغرض من الكناية الإيجاز فى التعبير كما فى قوله تعالى : « فأن لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فأن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله . وهو كثير جداً فى القرآن .

التعريض : هذا ومما يعد قسيما للكناية التعريض ، وهو كثير فى القرآن أيضاً ، وله أغراض كما للكناية أغراض . وأهم أغراضه الذم والتنقيص إما بالإهانة والتوبيخ كما فى قوله تعالى : « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت» فأنه تعريض بسؤال قاتلها لإهانته وتوبيخه وكما فى قوله : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون» فأنه تعريض بالكفار فى إنكارهم الرجعة والمعاد ، وإما بالسخرية والاستهزاء كما فى قوله على لسان قوم نوح له : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » وإما بالتوضيع والتحقير كما فى قوله : « قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون» فهو تعريض بآلهتهم على جهة التوضيع والتحقير للعجز البادى عليها فى عدم النطق والقعود عن الدفاع . ولقد أتى القرآن بهذا العجز بينا على سبيل التصريح فى آية جعل الآلهة فيها أدنأ مرتبة وأقل قدرة من الذباب هى قوله سبحانه : « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ، ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز » .

على أن التعريض قد يأتى للذم خالصا كما فى قوله تعالى : «إنما يتذكر أولو الألباب» وقوله «إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون» وهو كثير جداً فى القرآن ..

وهناك أغراض أخرى له أتت فى القرآن أيضاً ، منها استدراج الخصم بمخاطبة غيره كقوله تعالى لرسوله : «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» فأنه تعريض بالكفار لاستحالة الاشراك عليه صلى الله عليه وسلم . ومنها التلطف فى المحاورة كما فى قوله على لسان رسوله : «ومالى لا أعبد الذى فطرنى» أى ومالكم بدليل قوله بعد : «وإليه ترجعون» وقد يصل التلطف إلى أن يكون مجرد لفت نظر، كما فى قوله تعالى على لسان الملكين لداود وقد تسورا المحراب فقال أحدهما عن الآخر : (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) إلى آخر القصة ، فأنها تعريض به عليه السلام لما جال فى خاطره من ضم امرأة (أوريا) الواحدة إلى نسائه التسع والتسعين بتطليقه إياها أو بعد وفاته عنها ، وقد فطن لهذا التعريض بعد حكمه بظلم السائل « فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب » وقبل الله استغفاره بقوله : « فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

هذا ومما ينبغى ذكره هنا صلاحية كثير من آى القرآن لاستخدامها على سبيل التعريض وإن لم تكن واردة لذلك أصلا ، وأمثلة هذا كثيرة ، منها ما روى من أن أبا العيناء سئل عن ابنى وهب الحسن وسليمان أيهما أفضل فقال : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » سليمان أفضل فقيل له : وكيف ؟ فقال : « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم » .

ظمأ الروح

تغيمُ ينضى معانى الحياة ... فأمشى على دُجية من نهاى
وأبصر كلا رويداً سواى ... فأظمأ فوق عباب المياه
ألا — إنها وقدةٌ بالفؤاد ... تمشى بجسومها ضوء روحى
فيكثر همى وتُنكى جروحى ... وألقى الحياة بقلب جماد

« كفر الزيات » محمد الصاوى عمار

هداية القرآن الكريم

للدكتور يحيى أحمد الدرديري

القرآن الكريم هو كتاب الله العزيز الذي وضعه للبشر كافة لهدايتهم إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهو عهد الله على نفسه الذي أوضح فيه سبل الرشاد وطرق الحكمة والسداد ، وأن من سلكها انتصر وفاز بالحظوة النفسية والدنيوية وكان في الآخرة مع الناجين الأخيار . قال الله عز وجل : « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » والدين الذي أمر بإقامته هو دين الإسلام الذي لايقبل الله سواه . قال الله تعالى: « إن الدين عند الله الإسلام » وقال عز وجل « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وإقامته تفتقر إلى شرائعه والتفقه فيها لايستقيم إلا بعد المعرفة بوجوبها ولا طريق إلى المعرفة بوجوبها إلا بعد المعرفة بالله تعالى على ماهو عليه من صفات ذاته وأفعاله أو مايقوم مقام المعرفة من الأدلة والتصديق على القول بأن أول الواجبات الإيمان والامتثال لأمره ؛ والإيمان بملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بكل ماجاء به القرآن الكريم . قال تعالى : آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالو سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

(الطريق إلى معرفة أحكام شرائع الله عز وجل)

أحكام شرائع الدين تدرك من أربعة أوجه :

أولا : كتاب الله عز وجل الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو يسمى القرآن قال تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا »

والقرآن يسمى الكتاب أيضا فهو كتاب الله لعباده ليهديهم طريقه المستقيم ويبين لهم مايلزمهم لمعاشهم ومعادهم قال تعالى (تلك آيات الكتاب الحكيم . هدى ورحمة للمحسنين) ويسمى القرآن بالذكر لأنه يذكر الانسان بأوامر ربه وبما يجب أن يفعله أو يتركه لصلاح

حاله وحال من معه ليسعد فى دنياه وآخرته. قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

ثانيا : سنة نبيه عليه الصلاة والسلام الذى قرن الله تعالى طاعته بطاعته وأمرنا باتباع سنته فقال عز وجل : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول »

ثالثا : الإجماع الذى دل تعالى على صحته بقوله : « ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » لأنه عز وجل توعد باتباع غير سبيل المؤمنين فكان ذلك أمرا واجبا باتباع سبيلهم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتجتمع أمتى على ضلالة »

رابعا : الاستنباط وهو القياس على هذه الأصول الثلاثة التى هى الكتاب والسنة والإجماع ، لأن الله تعالى جعل المستنبط من ذلك علما وأوجب الحكم به فرضا فقال تعالى: « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » والقياس هو ما أنزل الله عليه وأمره بالحكم به حيث يقول : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله »

لو أن المسلمين اعتصموا بآية من القرآن تتلى فى كل صلاة وهى « إياك نعبد وإياك نستعين » بالإخلاص له فى العبادة دون الأشراك به والاعتماد على غيره، والاستعانة به دون سواه والسير على حسب سننه وقوانينه العادلة، لما أصابهم الذل والهوان فى مشارق الأرض ومغاربها .

ذكر الأستاذ العلامة ابن القيم أن سر الخلق والأمر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى إلى هاتين الكلمتين (إياك نعبد وإياك نستعين) وعليها مدار العبودية والتوحيد ، حتى قيل أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة جمع معانيها فى التوراة والإنجيل والقرآن . وجمع معانى هذه الكتب الثلاثة فى القرآن وجمع معانى القرآن فى الفاتحة . ومعانى الفاتحة فى (إياك نعبد وإياك نستعين) وهما الكلمتان المقسومتان بين الرب وبين عبده فنصفها له تعالى وهو (إياك نعبد) ونصفها لعبده وهو (إياك نستعين)

فسر الأستاذ الأمام المرحوم الشيخ محمد عبده أن للعبادة صورا كثيرة فى كل دين من الأديان شرعت لتذكير الإنسان بذلك الشعور بالسلطان الإلهى الأعلى الذى هو روح العبادة وسرها . ولكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر فى تقويم أخلاق القائم بها . وتهذيب نفسه ، والأثر إنما يكون من ذلك الروح والشعور الذى هو منشأ التعظيم والخضوع . فأذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة ، كما أن صورة الإنسان وتمثاله ليس إنسانا .

قال الأستاذ الأمام فى معنى (إياك نستعين): أرشدتنا هذه الكلمة الوجيزة إلى أمرين عظيمين هما معراج السعادة فى الدنيا والآخرة (أحدهما) أن نعمل الأعمال النافعة . ونجتهد

فى إتقانها ما استطعنا . لأن طلب المعونة لايكون إلا على عمل يذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه . أو يخشى أن لاينجح فيه فيطلب المعونة على إتمامه وكماله . فمن وقع من يده القلم عن المكتب لايطلب المعونة من أحد على إمساكه ، ومن وقع تحت عبء ثقيل يعجز على النهوض به وحده يطلب المعونة من غيره على رفعه ولكن بعد استفراغ القوة فى الاستقلال به . وهذا الأمر هو مرقاة السعادة الدنيوية . وركن من أركان السعادة الأخروية .

وثانيهما ما أفاد الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك . وهو روح الدين وكمال التوحيد الخالص الذى يرفع نفوس معتنقيه ويخلصهم من رق الأغيار . ويفك إرادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين والشيوخ الدجالين . ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين من الأحياء والميتين . فيكون المؤمن مع الناس حراً خالصاً . وسيداً كريماً . ومع الله عبداً خاضعاً .

(ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما) والاستعانة بهذا المعنى ترادف التوكل على الله وتحل محله وهو كمال التوحيد والعبادة الخالصة . ولذلك جمع القرآن بينهما فى مثل قوله تعالى : « ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه » إن لفظ الاستعانة يشعر بأن يطلب العبد من الرب تعالى العون على شىء له فيه كسب ليعينه على القيام به . وفى هذا تكريم للانسان يجعل عمله أصلا فى كل ما يحتاج إليه لاتمام تربية نفسه وتزكيتها . وإرشاد له لأن ترك العمل والكسب ليس من سنة الفطرة ولا من هدى الشريعة . فمن تركه كان كسولا مذموماً . لامتوكلا محمودا . ويتذكيره من جهة أخرى لكيلا يغتر فيتوهم أنه مستغن بكسبه عن عناية ربه . فيكون من الهالكين فى عاقبة أمره

والله تعالى جعل العبودية وصف أكمل خلقه وأقربهم إليه فقال تعالى : « لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ، ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً » وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح فأنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » وفى الحديث الآخر « إنما أنا عبد آكل كما تأكل العبيد . وأجلس كما تجلس العبيد »

والعبودية من لوازم المؤمن لاتنفك عنه حتى الموت . قال الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » وقال أهل النار « وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين » واليقين هنا الموت بأجماع أهل التفسير فلا تنقطع العبودية عن العبد ما دام فى هذه الحياة الدنيا ، ومن ظن أنه يصل إلى مقام يسقط عنه التعبد فهو زنديق كافر بالله

ورسوله . وإنما وصل إلى مقام الكفر بالله والانسلاخ من دينه . وكلما تمكن العبد في منازل العبودية كانت عبوديته أعظم والواجب عليها منها أكثر من الواجب على من دونه ولهذا كان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على الرسل أعظم من الواجب على أممهم ، والواجب على أولى العزم أكثر من الواجب على من دونهم ، والواجب على أولى العلم أعظم على من دونهم وكل أحد بحسب مرتبته

وشرط العبودية الطاعة والانقياد لما أمر الله ورسوله مما بينه القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علماً . فقال تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » فجعل اتباع رسوله مشروطاً بمحبتهم له . وشرطاً لمحبة الله لهم .

ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهما . فلا يكون عنده شيء أحب إليه من الله ورسوله . ومتى كان عنده شيء أحب إليه منهما فهو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة .

قال تعالى : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين »

يجب أن تكون عبودية الله تعالى حسب ما أمر في كتابه العزيز وبينه رسوله المعصوم وليس للإنسان أن يبتدع فيها فيتعبد مثلا بترك النكاح . أو ترك أكل اللحم والفاكهة . أو الطيبات من المطاعم والملابس في الصحيح أن نفرا من أصحاب النبي صلوات الله عليه سألوا عن عبادته في السر . فقال أحدهم أما أنا فلا آكل اللحم ، وقال الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال الآخر أما أنا فلا أنام على فراش فبلغ النبي ﷺ مقالتهم فخطب وقال : ما بال أقوام يقول أحدهم أما أنا فلا آكل اللحم ويقول آخر أما أنا فلا أتزوج النساء ، ويقول الآخر أما أنا فلا أنام على فراش ، ولكني أتزوج النساء وآكل اللحم وأنا أقوم وأصوم وأفطر فمن رغب عن سنتي فليس مني

إن العبد كلما كان إلى الله أقرب كان جهاده في الله أعظم . قال الله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده » وتأمل أحوال رسول الله ﷺ وأصحابه فإنهم كانوا كلما ترقوا من القرب في مقام ، عظم جهادهم واجتهادهم . لا كما ظنه بعض الملاحدة المنتسبين إلى الطريق حيث قال القرب الحقيقي تنقل العبد من الأحوال الظاهرة إلى الأعمال الباطنة فيريح الجسد والجوارح من كد العمل . وهؤلاء أعظم كفراً وإلحاداً حيث عطلوا العبودية وظنوا أنهم استغنوا عنها

بما حصل لهم من الخيالات الباطلة التي هي من أماني النفس وخدع الشيطان . وقد كان رسول الله صلوات الله عليه يقوم بالليل حتى تورمت قدماه فسئل في ذلك وقيل له ألم يغفر الله ذنبك ما تقدم منه وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكورا !!

وقد صرح أهل الاستقامة وأئمة الطرق بكفر هؤلاء المبتدعين فأخرجوهم من الإسلام وقالوا لو وصل العبد من القرب إلى أعلى مقام يناله العبد لما سقط عنه من التكليف مثقال ذرة (أي مادام قادرا عليه)

قال سيد الطائفة الجنيد : علمنا هذا مقيد بحديث رسول الله ﷺ وقال إبراهيم بن محمد النصر آبادي . أصل هذا المذهب ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع . والتمسك بالأئمة والاقتداء بالسلف . وترك ما أحدثه الآخرون . والمقام على ما سلك الأولون.

وسئل إسماعيل بن نجيد . ما الذي لا بد للعبد منه ؟ فقال ملازمة العبودية على السنة ودوام المراقبة .

قال إسماعيل بن نجيد : كان الجنيد وهو من أكبر أئمة أهل الطريق إن لم يكن أكبرهم — كان يجيء إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله فيسبل الستر ويصلي ما شاء الله ودخل عليه ابن عطاء وهو في الورع فسلم عليه فلم يرد عليه . ثم رد عليه بعد ساعة . فقال اعذرني فإني كنت في وردي ثم حول وجهه إلى القبلة وكبر ومات رحمه الله ، وقال أبو سعيد بن الأعرابي : سمعت أبا بكر العطار يقول حضرت أبا القاسم الجنيد أنا وجماعة من أصحابنا فكان قاعدا يصلي ويفني رجليه إذا أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجليه فثقلت عليه حركتهما وكانتا قد تورمتا فقال له بعض أصحابه . ماهذا يا أبا القاسم

فقال هذه نعم الله . الله أكبر . فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري . يا أبا القاسم لو اضطجعت ؟ فقال يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ فيه . الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله .

سئل الجنيد ما علامة الإيمان ؟ فقال : علامته طاعة من آمنت به والعمل بما يحبه ويرضاه . وترك التشاغل عنه بما ينقضي ويزول قال تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » .

قال السيد حسن صديق فى تفسيره (فتح البيان فى مقاصد القرآن) إن طاعة المتمذهب لمن يقتدى بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الأمة مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه وانطقت به كتبه وأنبياؤه هو كاتخاذاليهود والنصارى الأحبار والرهبان أربابا من دون الله للقطع بأنهم لم يعبدوهم . بل أطاعوهم وحرموا ماحرموا وحللوا ماحللوا وهذا طبع المقلدين من علماء هذه الأمة وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمر بالتمر والماء بالماء .

فياعباد الله ويا أتباع محمد بن عبد الله . مالكم تركتم الكتاب والسنة . بل تنادى بأبلغ نداء ونصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك وبيانه . وعرضتموها آذانا صما . وقلوبا غلفا . وأنهاما مريضة . وعقولا مبيضة . وأذهانا كليلة . وخواطر عليلة

اللهم هادى الضال مرشد التائه موضح السبيل اهدنا إلى الحق وأرشدنا إلى الصواب وأوضح لنا منهج الهداية .

الدكتور يحيى احمد الدردير ى

شكاة ! !

رحماكمو : ليس « الملـ ـم » قلبه صلب الحديد
لا ترهقوه بالصعـ ـب وتبتلوه بالقيود
صعبٌ عليه أن يرى رؤساءه تبدى الجحود
فتكت به أيامه وبحسبه الزمن العنيد

* * *

لا عدت يا عهد الألى لم يحفظوا حرم العهود
وثبوا على حرم « الملـ ـم » وثبة الطاغى الكنود
ورموا به من حالق مرمى الشباة من « الوريد »
فكأنه فى مزجر الرعـ ـيان أو مثوى العبيد !

« كفر الزيات »

محمد الصاوى عمار

في رياض الأخلاق

حديث نبوي في الأخلاق

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد أحمد العدوي

من كبار العلماء ومدرس بالقسم العالي بالأزهر

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا أبا ذر : لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق »

رواه ابن حبان في صحيحه .

عرضت لهذا الحديث في صحيفة المعلمين لأنه من الأحاديث التي ينبغي أن يحفظ مثلها الطلاب ، ويحرص على بيانها الأساتذة ، فهو يفيدهم في لغتهم ، كما ينفعهم في أخلاقهم وتربيتهم وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم .

يرينا في الكلمة الأولى منه أنه لا عقل كتدبير المال وصيانته من التبذير والسرف ، وأن فائدة العقل إنما تتجلى في مثل ذلك العمل المجدي : ولو أن الناس عرفوا قيمة المال ما فرطوا ذلك التفريط ، ولحرصوا عليه حرصهم على مرافقهم ومصالحهم ، لو عرفوا قيمة المال لعلموا أنه عدة الحياة ، وسبيل العزة والكرامة ، ولا غنى لأمة من الأمم عنه ، لا في معارفها ، ولا في صناعتها ، ولا في حربيتها ، وحسبنا أن الله تعالى يقول فيه : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا » .

فالقرآن الكريم يرشدنا إلى أن قيام مصالح الناس في دينهم ودنياهم في المال : وأنهم إن فرطوا فيه وأضاعوه في شهواتهم وأهوائهم إنما يضيعون مصالحهم ومرافقهم ، ومن أجل ذلك حالت الشريعة بين الرجل وبين حقه الطبيعي ، في هيمنته على المال الذي ورثه عن أبيه ، أو حصل عليه من طريق شرعي ، وضربت عليه الحجر ما دام سفيها لا يحسن التصرف في ماله ، ولا يدري كيف يرعاه ويحفظه .

لو أن الناس فطنوا لذلك التشريع في الإسلام لاستطاعوا أن يعرفوا قيمة المال ، ولاستطاعوا

أن يفقهوا قيمة هذه الحكمة النبوية « ولا عقل كالتدبير » فأن العقل إنما وهبه الله للنظر فى عواقب الأمور وما تصير إليه من صلاح أو فساد، وأهم شىء ينظر فيه العقل إنما هو تدبير المال

كما يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكلمة الثانية « ولا ورع كالكف » أن أكبر مظهر لورعه وتقواه كفه أذاه عن الناس ، وهو الذى يدل عليه الحديث « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وأن الذى يدعى التقوى ولم يكف أذاه عن الناس كاذب فى دعواه ، ولو كان ورعا لتحرج من الأذى ، وابتعد عن أن يتعرض للناس بسوء .

أما الكلمة الأخيرة « ولا حسب كحسن الخلق » فما أجدرها بالعناية ، وما أحقها بالإجلال والإكبار ! يرشدنا فيها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن أكبر ما يحسب للانسان من مفاخر، ويوضع فى كفة أعماله من حسنات هو حسن الخلق، وأنه جماع سعادة الدنيا والآخرة.

وأولى الناس بتقدير هذه الكلمة رجال التعليم والتربية ، فما أحوجهم إلى حسن الخلق فى مهمتهم الشاقة ، وعملهم المضنى ، وإذا كان الناس فى حاجة إلى حسن الخلق فى معاملة بعضهم بعضاً فأن حاجة الأساتذة إليه أكبر وأكبر .

إن من يمارس مهنة التعليم ، ويرى أن التلمية جد متفاوتين فى بيوتهم وبيئاتهم واستعدادهم، يعرف أن لا غنى لأستاذ عن سعة الصدر ، وحسن الخلق ، واحتمال ما عسى أن يصدر من أولئك التلاميذ من غلظة ، وما يصدر منهم من جهل وسفه ، ومن حق الأستاذ أن يحرص الحرص كله أن تكون صلته بتلاميذه صلة روحية ، يشعر فيها التلميذ بأنه مربٍ شفوق ، ووالد رحيم ، إذا قسا فأنما يقسو لمصلحته ، وإن اضطر إلى عقوبة فأنما يريد أن يقوم معوجه ، ويصلح شأنه ، على الأستاذ أن لا يلجأ إلى العقوبة إلا مضطراً ، ولا يعمد إليها إلا حيث أعيته الحيل من طريق الاقناع .

وليس من الانصاف أن نكلف الأستاذ ألا يعاقب تلميذاً ، فأن طبع التلاميذ ، واختلاف تربيتهم وبيئاتهم تجعل فيهم السهل والصعب ، والشديد واللين ، ولم يحدثنا التاريخ أن مدرسة قامت على الترغيب دون الترهيب ، والمكافآت دون العقوبات ، وإنما الذى نستطيع أن نطلبه إلى الأستاذ ألا يكون حريصاً على إيذاء تلاميذه ، مشغوفا بعقوبتهم ، بل يعاملهم دائماً على قاعدة الاقناع ، فأذا لم ينجح من ذلك الطريق ، كان له العذر فى اختيار طريق العقوبة .

قد يجد الأستاذ فى ذلك التلكؤ شيئاً من الصعوبة ، ولكن إذا فطن لما يتبع ذلك من أثر صالح فى نفوس تلاميذه وطلابه، وعلم أن ما يصنعه معهم اليوم يصنعون مثله مع تلاميذهم فى الغد ، وأنه سيكون قدوة صالحة فى التربية ، ومثلا عالياً فى الأخلاق ، وأن طلبته سيحفظون هذه الأيدى ، ويذكرون له تلك المكارم ، وأن الله تعالى سيأجره على هذه المعاملة الصالحة الرشيدة ، ويحتسب له جهاده فى هذا السبيل كما يحتسب لكل العاملين المخلصين، متى عرف الأستاذ ذلك هان عليه ما يجده من صعوبة ، وما يلاقى من شدة ، وآمن بأنه من بناة الأخلاق ، وحماة الفضيلة ، ومن عرف الغاية هان عليه الطريق .

فى التعليم الأولى

التعليم الأولى بانجلترا

يقلم المربى الكبير الاستاذ محمد حسين المخزنجى
الاستاذ بمعهد التربية

كان التعليم فى انجلترا إلى ما قبل منتصف القرن الماضى يكاد يكون من عمل الهيئات الدينية وفى سنة ١٨٧٠ أصدر البرلمان أول لائحة عامة للتعليم وهى المعروفة بلائحة (فوستر) وبها أصبح التعليم الأولى إجباريا وألفت لجان مدرسية لمعاونة التعليم الأولى الذى تنفق عليه الهيئات الدينية وكانت الحكومة تصرف إعانة لكل لجنة وتخولها حق الحصول على مصروفات مدرسية

ولكن فى سنة ١٨٩٦ منح البرلمان إعانة جديدة مكنت لجان المدارس ومديرى المدارس الحرة من جعل التعليم بالمجان وما أن صدرت لائحة ١٩١٨ حتى صار من المحرم قانونا على المدارس الأولية تناول أية مصروفات سواء بحسبانها نفقات تعليم أو ثمن أدوات مدرسية .

وقد قضت هذه اللائحة أن يكون حضور المدرسة إجباريا لجميع الأطفال سليمى البنية صحاح العقول الذين تتراوح أسنانهم بين الخامسة والرابعة عشرة

والمدارس الأولية العامة تنقسم عادة إلى نوعين : الأول مدارس الأعانة أو مدارس المجلس المحلى ، والثانى المدارس الحرة وهى التى تتطوع للالتحاق عليها إحدى الهيئات ولكن المجلس المحلى هو الذى يديرها

والمدارس الحرة تنقسم أيضا حسب نوع التعليم الذى يلقى فيها إلى خمسة أنواع : مدارس كنيسة انجلترا والمدارس الوسلية ومدارس الكثوليك الرومان ومدارس اليهود والمدارس الطائفية الحرة

وكل مدرسة أولية تنقسم إلى فرق منها واحدة للأطفال وهذه الفرقة تتكون من فصلين أو من ثلاثة أحيانا أما بقية المدرسة الأولية فتؤسسة على اعتبار سبع فرق وفى بعض الأحوال يكون بها فصل زائد يعرف بالسابع الأضافى ، وفى قسم الأحداث الصغار توجد التلاميذ فى الفرقة الثانية أو الثالثة ويتألف قسم الأحداث الكبار من الأربع فرق الباقية ومعدل سير التلميذ عادة يكون باعتبار أنه يتقدم فرقة كل سنة ومع ذلك فهناك حالات إبطاء أو إسراع عن هذا المعدل إذ لنظار المدارس فى انجلترا حرية التصرف فى نقل التلاميذ وليس من غير المألوف أن يبلغ بعض التلاميذ إلى الفرقة السابعة وهم فى سن الحادية عشرة

او الثانية عشرة ، وهناك وسائل عديدة للتغلب على النقل المقيد الموجود فى مصر ، وبعض المدارس يوجد بها فصول « ا » وفصول « ب » للأذكياء والأغبياء على التعاقب وبعض المدارس تتخذ خطة النقل فى نصف السنة قاعدة لعملها

ومنهاج المدرسة الأولية العادية فى انجلترا ينص معظمه على لائحة تصدر سنويا بمعرفة إدارة التعليم التى رغم ذلك تترك الحرية واسعة لنظار المدارس — ومراد الدراسة العادية هى التعليم الدينى . الحساب . الجغرافية . التاريخ . الخط . اللغة . الرسم . الملاحظة ومشاهد الطبيعة . الغناء . التدبير الصحى . الرياضة البدنية . التدبير المنزلى للبنات والأشغال وفلاحة البساتين للأولاد . وليس من اللازم أن تدرس جميع هذه المواد فى مدرسة أو فى فصل بعينه بل من الجائز تعديل المنهج إذا اقتنعت اللجنة بأن فى ذلك مصلحة تدعو إليها حاجة التلاميذ أو الظروف الخاصة بالمدرسة أو وجدت لتعديل مبررا مقصودا كعمل التجارب مثلا ، على أنه لا يسمح بأى حال رغم هذه الحرية أن ينال منهاج التعليم الدينى بأى تغيير ومع ذلك فأن أسلوب تعليم هذه المادة يتحول من مجرد المطالعة للكتب السماوية إلى محاولة تدعيم العقائد الواجب الأخذ بها فقهية بحتة ، وقد طلبت أثناء أول زيارة لى لاحدى المدارس الأولية بانجلترا أن أطلع على المنهج وكان يهمنى أنى سأعطى كراسة أو كتيبا شاملا مقرر الدراسة فى جميع مدارس المدينة أو البلاد كلها على السواء كما هو الحال عندنا فى مصر ، ولكن بدلا من ذلك دلنى ناظر المدرسة على لوحة بالجدار مطبوع بها مناهج وجداول أوقات الدراسة وقد وجدت أن هذه تختلف من مدرسة إلى أخرى ، ثم إن مثل هذه الحرية ممنوحة للمدارس الأولية الانجليزية فى اختيار الكتب وطرائق التدريس ، وربما كان العامل الوحيد المؤدى إلى شىء من الوحدة والمساواة بين مواد التعليم ناشئا عن الحاجة إلى إعداد بعض الأطفال للحصول على محال مجانية أو المسابقة على مقاعد بالمدارس الثانوية أو النقل إلى مدرسة متوسطة أو أولية راقية أو نحو ذلك من الأغراض

ومقرر الدراسة بالمدرسة الأولية عرضة لأن يوافق عليه المنتقدون ، ومع ذلك يظهر فى الواقع ونفس الأمر أن هذه الناحية لا تتدخل إلا بمقدار تافه جدا ، على قاعدة أن المدرس الكفء جدير بأتفاذ أى إصلاح أساسى

وفيما يختص بالألعاب الرياضية فى الهواء الطلق تفوق المدارس الأولية الانجليزية المدارس الابتدائية فهناك يخصص نصفا نهارين ليؤخذ فيهما الأطفال إلى الحدائق العامة للنزهة والسباحة واللعب فهذه كلها جزء من المنهج

ويدخل ضمن المدارس الأولية فى انجلترا أيضا مدارس الهواء الطلق وهى مخصصة للأطفال الذين يخشى أن تسوء صحتهم وهذه المدارس مستوفاة الشروط الضرورية لجودة الصحة وهى الهواء النقى والشمس والغذاء الوافر والراحة وانتظام المعيشة والعناية بكل فرد على حدة والعلاج الطبى وقت الحاجة واتباع طرق تربوية خاصة . كذلك توجد مدارس خاصة بالأطفال غير الأصحاء جسما أو عقلا ومثلها المكفوفين والصم وفصول للخفش (قصار النظر) والصنج

طريقة مشروع القرى
في تعليم الكتابة والقراءة

للمربي الفاضل الأستاذ محمد مظهر سعيد
أستاذ التربية وعلم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

كان عليه الصلاة والسلام يخير الأسرى في حروبه بين أن يفتدوا أنفسهم بالمال أو أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين : فليكن لكم أيها المتطوعون ، برسول الله أسوة حسنة ، وليفتد كل واحد منكم نفسه مما عليه من دين في عنقه لبلاده ووطنه : بأن يعلم خمسة أو عشرة من أبناء مصر القراءة والكتابة والحساب ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق النور والعرفان ، ولتتقسموا جماعات صغيرة تتعاون وتعمل في صبر وعدوء من غير ملل أو إرهاق وليكن كل واحد منكم لجماعته قائداً ناصحاً ، ومعلماً مرشداً ، وصديقاً يأخذهم بالرفق ويعاملهم بالحلم ، ولا تنسوا أن الرجل العامي مهما كبرت سنه لا يفترق في

مزاجه وطباعه عن الطفل في شيء . إذا أخذ بطرق التحايل والإغراء أقبل على العلم ، وإذا عولج بالصبر والأناة سهل الأمر عليه ، وفهم بالشرح والتمثيل أسرع مما يفهم بالقول والإلقاء ، فعاملوه على قدر عقله وخذوه بالتي هي أحسن ، وكرروا له العبارة واعطوه الدرس جزءاً جزءاً ، ولا تنتقلوا من حلقة إلى ما بعدها إلا إذا فهمها تمام الفهم وكررها على النحو الذي ترتضونه له ، إلا إذا أدركه الملل فانتقلوا به إلى شيء جديد ثم ارجعوا بعدئذ للقديم وهكذا دواليك ..

القاعدة العامة للتعليم

يبدأ في تعليم الكتابة الأبجدية بتقسيم السواكن إلى مجموعات متشابهة ندرس كل منها على حده ، فندرس أولا المجموعة الأولى ب . ت — ينطق التلاميذ بها حرفاً حرفاً ويرسمونها بخط كبير واضح بالطباشير على السبورة أو بالأردواز على اللوح — ويجب ألا يستعمل الحبر والكراسات في مبدأ الأمر — وفي حجم يتناسب مع حجم أيديهم ثم يعطى لكل واحد أو

أكثر من حروف العلة — الألف والواو والياء — على أنها حركات صوتية — «آ — أو — إى» حسب مقدرته — ويركب كلمات من ساكنين وسطها حرف علة ، بعضها يقرؤونه والبعض يكتبونه ، وبذلك يستطيع القروى أن يكتب ويقرأ كلمات بسيطة من أول الأمر ويجد فى نفسه شعوراً بلذة الانتصار والقدرة على « فك الخط » تساعده على المضى فى سبيله بخطى واسعة ، والثقة فى النفس والاعتماد عليها بدلا من الانتظار إلى آخر الأبجدية كما هو الحاصل ، ويحسن أن تكتب الكلمات فى الدروس الأولى بحروف مجزأة منفصلة ، لأن الحروف الموصولة هى فى الواقع عقبة من أشد عقبات اللغة العربية ، وبعد أن يعرف المتعلمون هذه المجموعة معرفة تامة ويرسموا حروفها رسماً متوسطاً فى الجودة ، ينتقلون إلى المجموعة الثانية ج . ح . خ والحرف الثالث من حروف العلة وهو «الياء» وهكذا ، ويستمر المتعلمون فى كتابة الكلمات ذات الحرفين الساكنين وحرف العلة فى الوسط ثم فى آخرها إلى منتصف الأبجدية ويعندئذ تزاد عدد حروف الكلمات وحروف العلة فى كل كلمة حتى يصل إلى كلمات رباعية وخماسية ذات حرف علة أو حرفين وكذلك تشكيل الحروف مع بعضها — ولكن لا تعطى الهمزات والشدات والمدات وغير ذلك من وسائل الشكل الصناعية إلا بعد تمام الأبجدية — وبعبارة أخرى :

يتعلم القرويون مبادىء القراءة والكتابة إلى الحد الذى يمكنهم من قراءة المراسلات العادية والنشرات والمستندات والجرائد السيارة وكل ما يتصل بحياتهم المباشرة وأعمالهم ومعاملاتهم ، وكذلك يكتبون الرسائل بلغتهم العادية ويحررون المستندات لأنفسهم ؛ وليس المقصود تزويدهم بالثقافة العالية وتمكينهم من قراءة الكتب العلمية بطريقة تخالف المألوف فى تعلم الصغار بالمدارس والمكاتب ، ولكنها تتمشى مع أحدث النظريات فى التربية وعلم النفس ، لأنها تناسب عقلية الكبار من القرويين الأميين وتتدرج معهم حسب الألفاظ والكلمات والجمل والتعابير التى ترد على ألسنتهم . وأهم مميزاتها السرعة فى التعليم والاقتصاد فى المجهود والاقتصار على المحصول اللغوى للفلاحين أنفسهم والخلو من مشكلات اللغة الفصحى وتعقيداتها ، وبواسطتها يمكن تعليم القرويين ذلك الخط إلى درجة مناسبة جداً لمستواهم العقلى والاجتماعى فى ثمانية شهور موزعة على أربع صيغيات ، وتسير طريقة التعليم على النحو الآتى :

أولا — يوجه المتطوع نظر القرويين بطريقة مشوقة إلى أن الكلام يتركب من كلمات وهذه تتألف من حروف أو أصوات تنقسم إلى عائلات أو مجموعات كل منها يتشابه أفرادها فى الرسم ، ويعلمهم العائلة الأولى ب ت ث فيرسمونها رسما بسيطاً وينطقونها بأصواتها الطبيعية لا بأسمائها المعروفة باء تاء ... الخ .

ثانياً — الحركات الطويلة (أو حروف العلة) ا . و . ى . ينطق كذلك بأصواتها آ . أو . إى .

ثالثاً — يكون كلمات من حرفين فى وسطها حركة مثل «باب بيت» وتكتب الحروف منفصلة

رابعاً — تعطى العائلة الثانية ج ح خ . ومع كل حرف جديد تعطى الكلمات التى

تتكون من هذا الحرف وما قبله من الحروف ، ويراعى أن تكون هذه الكلمات مما يرد على ألسنة القرويين ، وأن تنطق كما ينطقونها هم ، لا بالنطق الفصيح ، ثم العائلة د ز ر — ثم س ش .

خامساً — يلاحظ أن القرويين لا يتعلمون فى مبدأ الأمر الحروف التى لا ترد فى لغتهم مثل ث ذ ض .

سادساً — تركب من هذه الكلمات جمل من ثلاث كلمات أو أكثر مثل « روح جيب زيت » الخ . وبهذا يتسع محصول الكلمات والجمل كلما ازداد عدد الحروف

سابعاً — يحسن عند الوصول إلى نصف الحروف الهجائية (س ش) أن يتعلم القرويون الحروف المفصولة والموصولة ويكتبونها قبل أن تثبت فيهم عادة الكتابة بالحروف مفصولة عن بعضها .

ثامنا — تعطى الحروف ط ظ كمجموعة وتكتب موصولة ابتداء من الآن . ثم ع غ ف . وهنا يعطى حرف الجر (فى) ليساعدهم على تركيب الكلمات والجمل .

تاسعا — تعطى الحروف ك ل . وأداة التعريف — ال — ثم الحروف م ن ه — وأخيراً الحروف — و ى — كحروف لا كأصوات ثم الهمزة .

عاشراً — ينتقل القرويون إلى خطوة أخرى هامة وهى الحركات القصيرة — الفتحة والضمة والكسرة والسكون ، ويركبون كلمات بسيطة من حرفين أو ثلاثة .

حادى عشر — يطالبون بكتابة خطابات بسيطة يشرح لهم المتطوعون موضوعها على طريقة الإنشاء ، ثم يختارون لهم قطعا بسيطة من الجرائد أو الكتب ، مما يشجعهم على الإسراع فى التعليم وطلب المزيد .

ثانى عشر — من واجب المتطوع فى كل درس أن يختبر القرويين فى الدرس الماضى ويشرح الدرس الجديد بالوسائل العلمية المحسوسة ويضرب أمثلة بالأشياء الموجودة فى بيئة الفلاحين ويكثر دائما من تشجيعهم ولو أخطأوا ويكرر الكلمات عدة مرات فى جمل جديدة لأن تكرار الكلمات أو الحروف — كما هى — عدة مرات يدخل السآمة والملل فى نفوس الكبار

ثالث عشر — كذلك يجب ألا نحملهم على إتقان رسم الحروف فى مبدأ الأمر كما نفعل مع الصغار ، لأن هذا بطيء الحال من التكرار

رابع عشر — يعطيهم دائماً واجباً بعد كل درس يعدونه فى الخارج

خامس عشر — ويعطيهم كذلك اختباراً بين آن وآخر شهريا تقدر لهم فيه درجات وفى آخر كل صيف سيعد المركز الرئيسى امتحانا عاما لجميع القرى

هذه هى طريقتى التى أوصى بها فى تعليم القراءة والكتابة للأميين البالغين وقد برهنت على صلاحيتها تجاربى التى وصلت إليها من تعليم الأجانب فى انجلترا : فقد مكنتهم من القراءة والكتابة فى ثلاثة أسابيع ، وسأشرح لكم فى الدرس الأول فى شىء من التفصيل كيف تسيرون فى تدريس المجموعة الأولى وأتركم بعدها تتصرفون على منوالها .

روح المدرسة الانجليزية الحديثة[1]

للأستاذ محمد عطيه الابراشي المفتش بوزارة المعارف

إن الزائر الغريب لمدرسة انجليزية حديثة لأول مرة يلاحظ على الأطفال شيئين :

أولا : النشاط والاستعداد للعمل

ثانياً : السعادة

فالتلاميذ يلعبون نشاطا ، وحياتهم كلها بهجة وهناءة ، ووجوه ضاحكة مستبشرة ، تملأ المدرسة بشرا وسرورا ، والجو المدرسي كله حياة ، ويقظة وانتباه ، وحب للعمل ، واستعداد لأداء الواجب ؛ تتمثل فيه روح الوفاء والإخلاص ، والعناية والدقة في العمل ، والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ . هناك لا تجد التلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لا يعملون ، أو يصغون وهم يتثاءبون ؛ لا ترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير ، أو من ينقل قطعا إنشائية أو كلمات إملائية لا يدرك لها معنى

هناك يشتغل الطفل بعقله ويده ، فلا يكتفي بتعلم النظريات ، بل يشتغل أيضا بكثير من الأعمال اليدوية ، ويُعطى مقداراً كبيرا من الحرية في العمل ، يعمل على حسب قواه العقلية وله رأي خاص به ، هناك يعتمد الطفل على نفسه في كل عمل مع الاستعانة بمدرسه وإرشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة خطأ ، ولكن المهم أنه عمل ، وعمل برغبته ، وتركت له الفرصة في التفكير ، وفي رسم الخطط وتدبير الوسائل

ولقد حدث في إحدى المدارس الحديثة للبنات أن معلمة من المعلمات اضطرت إلى الذهاب إلى المستشفى يوما ما ، فرأت وصيفة لها أن الواجب يقضي بمصاحبتها . وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض ، ولسوء الحظ قد حدث لرابعتهن وهي في طريقها إلى المدرسة ما أوجب تأخرها نصف ساعة عن الميعاد ، وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرّسة . فلما دخلت الأخيرة المدرسة وجدت كل البنات في أمكنتهن ، يعملن بنظام ، فلقد نظر بعضهن في جدول أوقات الدروس ، واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم في السنين الأولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها . فكان كل فصل يسير في عمله بنشاط كالعادة ، ولم يحدث من إحداهن ونية (٢) أو تقصير في العمل . وكان النظام مستتباً . فمثل هذه الحادثة تبرهن على أن روح المدرسة الحديثة هي : روح التعاون ، والاعتماد على النفس

«١» من كتاب « نظام التعليم في انجلترا » تحت الطبع «٢» الونية : التفريط والإهمال في العمل

وحب العمل ، والفخر بالمدرسة ، والإخلاص لها . وهذه الروح وتلك المبادىء وحدها تكفل نجاح أى مدرسة من المدارس ، وتغنى عن استعمال الثواب والعقاب والمنافسة فى المدرسة

فالتلاميذ فى المدرسة الإنجليزية مرتبطون بمدرستهم ، يستنفدون جهدهم ويبذلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . همال أن يتمنوا الرفعة على أكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل وينسى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فكفأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحيانا

مثل من المدارس الريفية الابتدائية بانجلترا

من المدارس التى رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية . تقبل التلاميذ بعد الانتهاء من قسم الأطفال . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره ، وينظفون معا حجر النوم ، وبعد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية فى إعداد الطعام ، أو فى إعداد المائدة وتنظيمها . وبعد تناول طعام الأفطار يساعدون فى تنظيف الآنية وتنشيفها

ومدة الدراسة النظرية فى الصباح أربع ساعات ، وبعد الظهر يشتغل التلاميذ بالزراعة فى حديقة المدرسة أو بالنجارة فى حجرة النجارة التى يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين . وفى هذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى معانيها : فمن التلاميذ من يقوم بأصلاح ما يحدث فى بناء المدرسة من خلل ، ومنهم من يكوى الملابس ، ومنهم من يخيط ما تحتاج إليه من رتق

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة أفدنة ، وبها قسم لتربية الطيور والحيوانات الداجنة ، ويتولى بعض التلاميذ إطعامها والعناية بها ، ويقوم التلاميذ أنفسهم بزرع ما أمكن من أنواع الخضر والفاكهة والأزهار فى تلك الحديقة ، وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغنى عن شراء كثير من المواد الغذائية وغيرها ، وتجمع بين التعليم النظرى والعملى أو الصناعى فتفتح كثيرا من السبل أمام كل تلميذ حتى تنتفع بميوله وتعرف ما يرغب فيه من الأعمال ، فتوجهه حيث يحب ويختار له من سبل الحياة ، ومن المهن والصناعات ما يتفق مع ميوله الطبيعية فالمدرسة تعطيه الفرصة فى أن يعرف شيئا عن النجارة والزراعة والحياكة ، والكى والبناء ، والرسم والتصوير والموسيقى ، بجانب المواد المدرسية الأخرى ، وهذه هى التربية .

ولا يسمح لأحد من التلامذة بأكل شىء من فواكه الحديقة فى غير مواعيد الأكل ومن خالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهى فصلها ، وهذا عقاب طبيعى ، لهذا لا يجرؤ

أحد أن يقطف شيئا من الحديقة . ولكل تلميذ خوان خاص به يضع فيه أدواته والناظر وحده الحق فى الاطلاع على ما به

وبعد تناول الشاى يسمع التلاميذ اللاسلكى أو يتعلم بعضهم العزف على المعزف «البيانو» ويلعبون العابا رياضية ككرة المضرب

وفى يوم الأحد يذهبون صباحا إلى الكنيسة مع أساتذتهم ، ثم يخرجون للرياضة فى جهات خاصة . فأوقاتهم منظمة ، موزعة بين العمل واللعب . يلعبون حيث يجب اللعب . ويعملون حيث يجب العمل ؛ ويجتهد ناظر المدرسة فى ألا يترك لأى تلميذ الفرصة فى أن يفكر فى أعمال شيطانية ، فيدعه يشتغل بأى عمل من الأعمال ، حتى لا يفكر فى أى عبث أو إفساد فى المدرسة

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

وان دروس مشاهدات الطبيعة ، والجغرافيا ، والتاريخ ، كثيرا ما تكون فى الخارج على شاطىء نهر أو فى حديقة ، أو زيارة لدار الآثار ، أو حصن أو كنيسة قديمة ، وفى كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى ، لتكثر تجاربهم ، ويروا أشياء ربما لم يروها من قبل فى مدارسهم . وبذلك تتبادل المدارس الزيارات فى يوم من أيام الأسبوع

وكثيرا ما يقف ناظر المدرسة ليباشر التلاميذ وهم يشتغلون فى حديقة المدرسة ، ولا يعزب عنه شىء فى مدرسته ، فهو خبير بكل تلميذ ، وبالظروف المحيطة به وبنقط الضعف فيه وبوسائل العلاج ، فيمكنه ان يقول لك ان (جاك) قوى لأن أمه كثيرة العناية به ، أما (جان) فضعيف لأنه لا يجد ما يكفيه من الغذاء . وهذا جيد فى التاريخ ، وذلك يحتاج الى العناية بالحساب . وهكذا

والمدرسون يعتبرون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كما يفكرون فى أبنائهم ، ففى تلك المدرسة وفى معظم المدارس الانجليزية تجد التلميذ محبا للألعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأى ، مرتب التفكير ، بعيد النظر ، قوى الملاحظة يستطيع التعبير عما فى نفسه ، يحب النظام ، والدقة فى العمل ، يعرف معنى الطبيعة ويقدر مافيها من حياة وجمال ، ويمكنه القيام بكثير من الأعمال . وهذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة والبيئة ، نتيجة التربية العملية لأعداد كل فرد للحياة الكاملة

محمد عطية الابراشى

تقرير عن التعليم الإلزامى

للأستاذ اسكندر ابراهيم يوسف المفتش بالوزارة

تفضلت به المربية الفاضلة الآنسة زينب الحكيم

حضرة الأستاذ الفاضل رئيس تحرير صحيفة التعليم الأزامى .

بعد التحية — يسرنى أن أقدم لقراء هذه الصحيفة الأفاضل ، حضرة الأستاذ « اسكندر إبراهيم يوسف » المفتش بوزارة المعارف بمناسبة التقرير القيم الذى قدمه للوزارة عن التعليم الأزامى بأقليم المنوفية ، وإنى إذ قدمت الأستاذ القدير « اسكندر إبراهيم يوسف » فأنما أقدم شخصية من الشخصيات الممتازة التى لها قيمتها واحترامها فى البيئات العلمية ، كما أتكلم عن حضرته بناء على اختبار شخصى ، وزمالة متقاربة ، فقد رأيت أعمال الأستاذ عن كثب بينما كان ناظراً للمدارس الثانوية ومديراً للمدارس القبطية بالثغر الأسكندرى ، فقد كان فى كل موقف من مواقفه القدوة الصالحة ، والحركة الدائبة ، والعقلية المفكرة ، والشخصية الفاضلة المدققة المطلعة ، غير أنه كان فوق ما يتمتع به من ثقة جميع من عرفوه ، مرجع استشارة الكثيرين ، وناصحهم الأمين ، وهو فوق ذلك كله متواضع فى غير ضعف ، كريم النفس فى غير ملق ، متفان فى سبيل الخير العام والنفع الأكيد والأخذ بيد ناشئة البلاد إلى مراقى العزة والكرامة بتثقيفهم ثقافة حقة شاملة .

وإنى خدمة للعلم وحرصاً على استفادة حضرات قراء هذه الصحيفة ، أقترح نشر التقرير الشامل المفيد (تباعاً) الذى قدمه حضرته عن التعليم الأزامى للوزارة ، والذى استشارت به ما حواه من معلومات قيمة وعلاج مفيد يدل على سعة الخبرة وجميل الصبر ، وهكذا شأن الرجال الأكفاء فهم معقد الآمال دائماً لتأدية أشباه هذه المهمات الدقيقة ؟ زينب الحكيم

* * *

حضرة صاحب السعادة وزير المعارف العمومية

تفضلتم فأسندتم إلىّ — ضمن عدد من زملائى مفتشى التعليم الابتدائى — مهمة فحص الحالة الحاضرة للتعليم الأزامى واقتراح ما نراه لأصلاحها وكان الأقليم الذى نيط بى هو إقليم المنوفية .

وقد رأيت لأول وهلة أن استكمال البحث الذى تريدونه سعادتكم يقتضى منى عدا زيارة

المدارس واختيار تلاميذها وخريجيها أن أقوم بأمور ثلاثة وهى :

أولا — أن أتحدث إلى بعض أولى الشأن والأهالى فى الأقليم لأستطلع آراءهم

ثانياً — أن ألم — جهد الامكان — بخصائص الأقليم ونوع البيئة المحيطة بالتلاميذ

ثالثاً — أن أراجع تقريرى المفتشين الانجليزى والسويسرى (مستر ماك ومسيو كلاباريد اللذين استقدمتهما الوزارة فى سنة ١٩٢٨)

ولى الشرف بأن أرفع إلى مقام معاليكم فيما يلى نتيجة البحث الذى قمت به

أما الشخصيات التى بدأت بالتحدث إليها واستطلاع آرائها فكانت : —

١ — مدير الأقليم

٢ — مدير التعليم

٣ — مفتش المنطقة للتعليم الالزامى

٤ — بعض العمد والمشايخ

٥ — نظار المدارس الالزامية ومدرسيها

٦ — بعض الآباء الذين يرسلون أولادهم إلى المدارس الالزامية والذين لا يرسلونهم

٧ — مفتش زراعة الأقليم

٨ — طبيب وزارة المعارف

وقبل أن أتناول تفاصيل البحث الذى قمت به يحسن بى أن ألخص الأساس الذى يقوم عليه التعليم الالزامى . فهو تعليم يراد به محو الأمية تدريجيا من بين طبقات الشعب مع بقائهم ملتصقين بالمهن التى يحترفونها وتتطلبها بيئتهم .

١ — وهو يقضى بأن ينفذ قانون الالزام فى كل إقليم أو جزء من أقليم تتوافر فيه معدات التعليم لجميع الأطفال الذين فى سنى التعلم

٢ — وسن التعلم هو من سبع سنوات إلى ١٢ سنة ومدى الدراسة خمس سنوات

٣ — الشهور التى تعطل فيها الدراسة تختلف فى كل أقليم بحسب حاجاته الموسمية

٤ — يقضى التلاميذ — أو التلميذات — نصف يوم فقط فى الدراسة لكى يقضوا النصف الآخر فى المهنة التى يشتغلون بها — زراعة أو صناعة أو تجارة

والنظام النصف اليومى يخدم غرضا آخر وهو الاقتصاد فى نفقات نشر التعليم لأن المدرسة الواحدة ببنائها ومعلميها تؤدى عمل مدرستين .

٥ — يتبع التيسير إلى أقصى حدوده مع التلاميذ فى أمر الزى فهم يقبلون حفاة وفى ثياب الحقل أو المصنع .

٦ — ومواد الدراسة هي القرآن الكريم ، والديانة والتهذيب ، والتربية الاجتماعية ، واللغة العربية ، ومعلومات عامة (في الجغرافيا والتاريخ ومبادىء العلوم وتدبير الصحة) والهندسة العملية ، والرسم ، والتربية البدنية ، والتدبير المنزلي للبنات

٧ — ولا يسوغ أن يعيد التلميذ سنتين في فرقة ، بل ينقل إلى فرقة أعلى كلما مر عليه ستة أشهر .

وقد وجدت في إقليم المنوفية حركة نشطة تكاد تصل إلى حد العنف يرأسها سعادة المدير وتسري منه إلى مرؤوسيه العديدين من موظفي الديوان ثم مأمورى المراكز فالعمد فالمشايخ الخ . وترمي هذه الحركة إلى توفير معدات التعليم بأسرع ما يمكن لكافة أطفال الأقليم الذين هم في سن التعلم وإجبار هؤلاء الأطفال على ارتياد المدارس حتى يكون لأقليم المنوفية شرف السبق على سائر أقاليم القطر في تنفيذ قانون الالزام . وقد ساعد رجال الأدارة في هذا السبيل بهمة فائقة حتى بلغ عدد الخفراء المخصصين لكل مدرسة في بعض القرى أربعة مهمتهم أن يتسلموا كشف الغائبين أو الغائبات من ناظر المدرسة ليحضروهم .

وهناك إحصاء يومي لعدد الذين في سن التعلم من أطفال القرية وعدد المقيدين من هؤلاء بالمدرسة ثم عدد الحاضرين منهم — هذا الاحصاء يبلغ يوميا من ناظر المدرسة للعمدة فمأمور المركز ، ثم إلى سعادة المدير .

ويؤخذ من الأحصاءات التي أطلعني عليها سعادة المدير أن مجموع الأطفال الذين في سن التعلم بأقليم المنوفية يبلغ ٨٠٣٦٩ بنات و ٨٩٦٦٣ بنين جملتهم ١٧٠٠٣٢ حسب تعداد مصلحة الأحصاء ، ولكنه يبلغ ٧٩٦٦٣ بنات و ٧١٩٣٢ بنين والجملة ١٣١٥٩٥ حسب إحصاء العمد . بعد استبعاد المتوفين والمنحبين .

وأن عدد المقيدين بالمدارس على اختلاف أنواعها يبلغ ٤٦٣٧٦ بنات و ٦٤٦٧٩ بنين وجملتهم ١١١٠٥٥ أي بنسبة ٩٠ في المائة إذا اعتبرنا إحصاء العمد ، وبنسبة ٧٠ في المائة إذا اعتبرنا تعداد مصلحة الأحصاء . وقد يحسن هنا أن نذكر أن هذه النسبة في بلاد الانكليز تبلغ ٩١ في المائة .

وقد لاحظت في مدارس بعض القرى أن عدد التلاميذ الحاضرين يزيد عن عدد المسجلين لدى العمدة كأطفال في سن التعليم ؛ وتفسير ذلك أن الخفراء والمعلمين ومن إليهم — تحت تأثير الرغبة في إرضاء جهات الأدارة — يجلبون كثيراً من الأطفال دون السن القانوني (حوالي خمس أو ست سنوات) وهي على كل حال سن تسمح بالتعلم ما دام بعيداً عن الأرهاق ، غير أن النسبة البادية الذكر في هذه الحالة لا توحي بكبير ثقة .

أما متوسط نسبة الحضور فيبلغ ٨٥ ٪ وتصل أحيانا ٩٧ ٪ في بعض المدارس وهي

نسبة جيدة . على أنه يخشى كثيراً إذا كفت الأدارة يدها عن المعاونة ولم ينفذ قانون الالزام أن ينهار البناء أو تتدهور هذه النسبة إلى حد كبير . ذلك لأن هذا النوع من التعليم رغم ما فيه من المزايا التي لا تنكر ، إنما يشق طريقه وسط اعتراضات تكتنفه من كل ناحية — وإن كان أكثرها اعتراضات غير جدية أو غير ذات بال أو لا تمت فى الصميم إلا أنها مع ذلك جديرة بالنظر السديد وهي لحسن الحظ غير متعذرة التذليل — وهاإنى ألخصها فيما يلى :

أولا — يخيل لى أن السبب الأول فى اعتراض الأهالى وعدم تفهمهم بهذا النوع من التعليم هو أنهم لم يألفوه . ومن غير أن يكون لديهم مقياس صالح للحكم عليه يتعجلون بالاعتقاد أن مدرسة تقوم على نصف يوم لا يمكن أن تعلم شيئا .

ثانيا — أن هؤلاء الأهالى قد يجدون — بكل أسف — حجة قائمة تؤيد زعمهم فى أن المتخرجين الذين يمكن أن يقال إنهم انتفعوا بهذا التعليم نفعا تاما . إنما هو عدد ضئيل جدا لا يكاد يذكر إذا قيس بالجهود والأموال التى تبذل . وقد يرجع بعض السبب فى ذلك إلى سوء مواظبة التلاميذ مع تحتيم تقلهم إلى فرقة أعلى كلما أتموا ستة أشهر ، ولكن معظمه يرجع إلى كثرة المواد المقررة فى منهج التعليم وازدحامها بالتفاصيل غير الضرورية ازدحاما يمنع من الأتقان .

ثالثا — لأن الأهالى اعتادوا أن يجدوا فى التعليم وسيلة إلى إبدال مهنتهم بمهنة أخرى أرقى منها فى نظرهم ماديا أو أدبيا . وهذا التعليم الالزامى قد خيب آمالهم من هذه الناحية كما عبر عن ذلك أحدهم فى قرية الراغب (مركز شبين الكوم) بقوله إنهم لم يجدوا من ورائه « طاقة نور » وحينما سئل ما هى طاقة النور التى كان ينتظرها أجاب : « يعنى صنعة ترزى أو براد أو وظيفة فى الحكومة » .

ومن غريب ما لاحظته عند الأهالى هو أن الواحد منهم يكون له ولدان فيهب أحدهما للعلم فلا يرضى أن يكلفه عملا فى الحقل كأن فى ذلك انتهاكا لحرمة العلم . ويهب الثانى للحقل فلا يجمع بينه وبين المدرسة .

وهذا يفسر الصيحة التى تسمع فى كل مكان بأن نظام اليوم الكامل أفضل : كما يفسر أن الجزء الأعظم من تلاميذ المدارس الالزامية يقضون النصف الثانى من اليوم فى مكاتب أخرى لحفظ القرآن أو غيره تمهيداً لاستمرارهم فى الدراسة بالمعاهد الدينية أو بالمدارس التحضيرية لمدارس المعلمين .

على أن ذلك الشعور بمضيه الثلاثى لاعاقة بزيادة انتشار التعليم حين لا يجد الفلاح

المتعلم نفسه شخصية ممتازة على المحيط الذى يعيش فيه . بل إنه شعور قد أخذ فى التلاشى فعلا بدليل أن عددا لا يستهان به من التلاميذ يقضى نصف اليوم الباقى فى الفلاحة أو فى إحدى المهن الأخرى بحسب ظروف بيئته ثم إنه يتابع هذه المهنة بعد تخرجه .

وقد أجريت اختبارا فى مادة الحساب لتلاميذ الفرق المختلفة فى المدارس التى زرتها وأول مايلفت النظر من نتائج هذا الاختبار أن قوى التلاميذ فى الفرقة الواحدة تتفاوت تفاوتا يفوق حد المعقول ، فبينما المفروض أن تلاميذ السنة الرابعة يدرسون الكسور الاعتيادية والعشرية بعد أن انتهوا من القواعد الأربع للأعداد الصحيحة وجدت كثيرين منهم يعجزون عن كتابة عدد صحيح مركب من أربعة أرقام أو خمسة إذا أملى عليهم .

وعلى ذلك فالنتائج المبينه فيما يلى قد اتخذت أساسها إجابات أحسن التلاميذ (وهو التلميذ الذكى المواظب) لا متوسط التلاميذ . فهى إذا نتائج تصور لنا أقصى مابلغه النظام الحالى للتعليم الأزهرى فى أحسن الظروف الملائمة

هذا وبالنظر إلى أن السنة المكتبية الحالية لم يمض منها ثلاثة أشهر ، فلهذا فضلت أن أختبر تلاميذ السنة الخامسة الحالية فى مقررات السنة الرابعة التى أتموها فى العام الماضى وتلاميذ السنة الرابعة فى مقررات السنة الثالثة وهكذا .

ويتضح بعدئذ أن منهج التعليم الأزهرى فى مادة الحساب يقتضى أن تبلغ :

السنة الخامسة الأزهرية مستوى السنة الرابعة الابتدائية

والسنة الرابعة « « « الثالثة «

والسنة الثالثة « « « الثانية «

والسنة الثانية « « « الأولى «

والسنة الأولى « نصف مستوى السنة الأولى الابتدائية

ولكن الواقع كما اتضح من نتيجة الاختبار هو أن مستوى التلاميذ الذين أتموا دراسة السنة الخامسة الأزهرية يعادلون مستوى السنة الثالثة الابتدائية

« الرابعة « « « « الثانية «

« الثالثة « « « « الأولى «

« الثانية والأولى الأزهرية يعادلون نصف مستوى السنة الأولى الابتدائية

ذلك فى البنين . أما البنات فلم تزد معلومات أحسن تلميذة اختبرتها فى أية مدرسة عن مستوى السنة الأولى الابتدائية كثيرا

وقد اختبرت كذلك طائفة من الفتيان والفتيات الذين تخرجوا منذ سنة أو أكثر

فاتضح أن أحسن الأجابات التى حصلت عليها من البنين وصلت مستوى السنة الثالثة الابتدائية . والكثيرون لا يزيدون فى معلوماتهم عن مستوى تلميذ ضعيف بالسنة الأولى .

وأما البنات المتخرجات فمستواهن أضعف من ذلك بكثير ، فلم تتجاوز معلومات أحسنهن مستوى السنة الثانية الأبتدائية . والكثيرات منهن عجزن عن كتابة عدد من أربعة أرقام يملى عليهن . بله إجراء عملية جمع عددين من مثل هذا العدد .

وقد مر بنا فيما تقدم بيان الأسباب التى أدت إلى انحطاط هذا المستوى وسيأتى الكلام على إصلاح هذا العيب .

ومن هذه الأسباب ولا شك سبب أجمع المدرسون والمفتشون على الشكوى منه وهو منع إعادة التلميذ فى فرقته سنتين وكلهم ينادى بالرغبة فى إبطال هذا المنع . ولكنى لا أميل إلى الأخذ بهذا الرأى وأفضل — بعد الأخذ بالأصلاحات الأخرى التى سأقترحها — أن يترك التلاميذ ليأخذوا من بحر المعرفة كل بالقدر الذى يسمح به ذكاؤه .

* * *

بقى أن أعرض على أنظار معاليكم أن هناك جوا من التذمر والتبرم يسود هيئة التدريس وقد يكون له بعض الأثر فى ضعف النتائج التى جنتها البلاد حتى الآن من التعليم الألزامى وهذا الجو يكتوى بناره يوميا حضرات المفتشين وهم مأمورون فى مجابهته بالحزم والشدة ولكنها قد لاتكون الخطة الوحيدة إذا ثبت أن لمطالب المدرسين أساسا من الحق وهذه المطالب تتلخص فيما يأتى :

(١) تخفيف عدد الحصص عن المدرس — فالأساس أن يعمل المدرس ٤٨ حصة فى الأسبوع ويطالب فوقها بالأطلاع والتحضير وتصحيح الكراسات ولا يخفف عنه هذا القدر إلا أن يكون للمدرسة رئيس فيأخذ عنه أربع حصص فقط .

(٢) يشكون إقفال باب الأمل أمام مستقبلهم المادى ، فهم يعينون بأربعة جنيهات ويبقون بهذا الأجر . ويرى بعض المفتشين أن الشاب منهم فى حداثة عهده قد يكفيه فى قريته ٢ جنيه أو ٣ جنيه شهريا ليتفسح الجال أمامه لتحسين مرتبه مع ازدياد حاجاته بعد الزواج والنسل ليصل إلى ٧ جنيه أو ٨ جنيه .

(٣) مطلبه الثالث أن تخفف المناهج فأنها بحالتها الحاضرة منقلة بكمية المعلومات ونوعها أيضا إلى حد يرهقهم فى التحضير ويمنعهم من الأتقان .

ومما هو جدير بالذكر أن المعلمات متفقات على الشعور بنفس هذه المطالب ولكن

شعورهن هذا لم يقلل من إقبالهن على العمل فهن أساس قيادا وأوفر إخلاصا وشكوى النظار والمفتشين منهن من هذه الناحية أقل من شكواهم من الرجال .

وظاهرة أخرى قد لفتت نظري يا مولاي الوزير وهي افتقار هؤلاء المعلمين إلى مداومة الاتصال بالآراء الحديثة في فن التربية ، فهم وحضرات المفتشين بالتعليم الأولى على السواء يسيرون في عملهم اليومي على وتيرة واحدة وفقا للنظريات التي درسوها من عشر سنوات بينما استجدت آراء جديدة تجعلهم اليوم كأنهم في عالم آخر .

أضرب لذلك مثلا دروس المطالعة . فهي لم تزل تدرس على الطريقة القديمة وهي أن يطالع التلاميذ بضعة أسطر مرارا وتكرارا في الحصة الواحدة ، مطالعة جهرية عملة هي أقرب إلى فن الإلقاء منها إلى تعليم المطالعة التي يجب أن يتدرب عليها التلميذ لكي يتوصل بها في مستقبل حياته إلى زيادة معلوماته أو اجتناء اللذة بقراءة الصحف والمجلات : ودروس المطالعة كما تقضي الأساليب الحديثة تكون بتكليف التلاميذ المطالعة الصامتة زمنا محدودا يعينه المدرس ثم يوجه إليهم بعده أسئلة لقياس عدد الأسطر التي قرءوها في الزمن المعين ومقدار ما فهموا من مطالعتهم ، والغاية هي تعويدهم سرعة القراءة وسرعة الفهم . وغير خاف أن المدرسين عموما بالطرق التي اتبعت في تعليمهم القراءة يطيلون في المطالعة حتى للصحف وهذا يعجزهم عن السبق في مضمار الاستثارة بنتيجات القرائح .

* * *

ملاحظة أخيرة يا صاحب المعالي أن مستوى النظافة — في الريف خصوصا — بلغ درجة من الانحطاط توجب الأسف الشديد . فمن المناظر التي لا تطيقها العين أن يرى الإنسان عددا من الأطفال — أولاد أو بنات — وقد جلسوا في حجرة الدرس يتهرشون باستمرار في أجسادهم ورؤوسهم ، ذلك فضلا عن الذباب الجاثم على عيونهم وأفواههم .

وإذا كانت هذه القذارة — بكل أسف — صفة عرفناها في الرجال الريفيين ونسائهم واعتذرنا عنهم بالجهل إلا أنها في مكان العلم وفي نفس القوة التي تدرس تدبير الصحة أمر لا يغتفر بل وصمة عار . ولا يكون درس الصحة إلا ضربا من الرياء ، وبديهي أن المدرسة وهي تكافح معتمدة بالمختبرات في سبيل إحضار التلاميذ من بيوتهم أو مزارعهم إلى حجرات الدرس وضبط مراقبتهم متساهلة كل التساهل في أمر ثيابهم وأزيائهم — بديهي أنها عاجزة عن التشدد في أمر النظافة — نظافة الأجسام أو الثياب .

والواقع أنه لا يرجى صلاح لهذه الحالة إلا بالوسيلة التي سيأتي الكلام عليها في الإصلاح الأساسي .

(يتبع)

ربيع الشعر

أمير الشعراء وشاعر النيل
وقفة على قبريهما

قف بوادى الموت فى قدس الرحاب ... بين أجداث على متن الهضاب
واذكر الأيام تطوى كلّ ما ... صادفته فى مجيء أو ذهاب
وإذا الذكرى أهاجت كامناً ... فى زوايا النفس من كل مصاب
فاذكر يوماً به ذبنا أسى ... ودفنا « حافظاً » تحت التراب
نم ـــــدمنا درة مكنونة ... هى آى الله من فصل الخطاب
وحرمنا البلبل الصداح فى ... روضة النيل غنّـــــى للشباب
لم نفق حتى دهتنا رجفة ... روعت مصر على غير حساب
ففقدنا للقوافى وحيهـــــا ... قبس الحكمة مشكاة الصواب
ومضى (شوقى) وما شوق سوى ... منحة الله كآيات الكتاب
فرأينا الشمس فى أفق الضحى ... تتثنى حتى توارت بالحجاب
عندها الشرق تناجى برقه ... آذنت شمس القوافى بالغيـــاب

* * *

« شاعر النيل » نوسدت الثرى ... وتركت النيل يغلى بالمصاب
من يفى للشعب حتى فى الكرى ؟ ... والوفاء المحض تنبيه الركاب
وإذا الخلف إلى الوادى مرى ... جدّ فى اللوم وأبلى فى العتاب
وإذا الظلم تجلّى وانبرى ... كافح الظلم بآيات عجاب
مصر تبكى دائماً بين الورى ... « حافظ » العهد وصداح الشعاب
كل ساع للعلى لا يرى ... مقتضاها غير تشييع الشباب
ثم لا يسمو إلى عالى الذرا ... مسرف فى زخرف الدنيا الكذاب
من يرى البؤس حديثاً يفترى ... بعد أن وفّيت فيه كل باب
كل قول قلته قد ذخّرا ... فى قلوب أو صحف أو كتاب
والقرى — والصيد فى جوف الفرا — ... كنت فى ناديه أمضى من شهاب
يا أخا السيف ومهد الفقرا ... كامىء الأنشاد بالعلم اللُّباب
كنت وسط الخافقين جوهرا ... لم تهنه يوما برأى منك ناب

نم قرير العين محمود السرى إنما الدنيا سراب فى سراب

* * *

يا أمير الشعر والفصحى أما ريت دمع المشرقين فى انصباب
كنت فردا للقوافى علما حامل الراية مرفوع الجناب
كل تلب ذاب وجدا عند ما شاهد النيل عليه فى انتحاب
ورأى النعش وئيدا قدما يحمل النابه مملوء الوطاب
حوله الفصحى تناجى قلما كان منها كالأفانين الرطاب
وتبكى عبد شادٍ طالما أتحفت منه بمعسول الرضاب
والقوافى تشتكى مادها فأراها قهرها بعد الغلاب
صادح الشرق ترفق ريثما يبرز الشرق صدوحا للصعاب
بلبل الأيك — وما أدراك ما أنمحد السيف — ونجما فى تراب
كنت تزرى بالثريا فى السما وترى الأقلال فى در السحاب
تملأ الجو وتمضى حكما إن شكا الشعر طنينا من ذباب
هذه « الأسواق » فاضت أنعما لم تجد سمحا سوى ذاك الرحاب
حمل الناقد سهما فرمى ومتى فى ثوب ذى فقر وناب
ثم عاد الحاسد الخب كما راح لم يظفر بطعن أو ضراب
هل يرى النجم حليف العمى أو يخيف الأسد إغراء الكلاب
تدمع العين على «شوقى» دما وتظل الأفق سحب الاكتئاب
منبر الشعر أقام المأتما مذ غدا صيداحه تحت التراب
ثم فقد خلفت هذا المغنما شعرك الخالد كالشهد المذاب

* * *

إيها من داخل القبر لنا نفحة يقوى بها روح الصحاب
واعذرا إن غيض الشعر فلم يلق بعد اليوم رشدا فى جواب
واعذرا إن حل الراية من كان بالأمس كميا خلف باب
واعذرا إن أيدت دعوته ثلة تؤمن من خوف العذاب
فالوفاء المحض ولى طيره يوم عاج البين تنعاب الغراب
ويح مصر وقف الدهر لها فبدت حنساء ما بين الروابى
أصبحت تخمش وجها عابسا كان فى سرائه غض الأهاب
فاسألوا « شوقى » فما أخرى النهى واسألوا « حافظ » عن حسن المآب
وخذوا شعرهما نبراسكم واسألوا — كل دعاء مستجاب !

« بيلا »

عبد الفتاح السيد
نقيب المنوفية

من حرم الأدب
الى حرم التعليم

تحية الشاعر المبدع أحمد محرم لاتحاد المعلمين

هيَ العزائمُ تمضي ما بها مَللُ ... فليطلبِ النَّجمَ من يسمو به الأملُ
الصَّعبُ يسهلُ إن أقدمتَ تركبه ... والسَّهلُ يصعبُ إن أحجمتَ تتكل
قالوا الحياةُ ، وضلّوا عن حقائقها ... فيمَ الضلالُ ؟ حياةُ الناس ما فعلوا
كم قائلٍ مَلكَ الدنيا فأعجبه ... ما صوّر الوهمُ أو ما زوّر الخيلُ
يظنّها فى يديه ، وهي مدبرةٌ ... تنجاب أفياؤها عنه وتنجفل
وكيف يجهل دنيانا وشيمتها ... قومٌ هموا علّموا الأقوام ما جهلوا
لمّا رأوا حادثاتِ الدهرِ تلفحهم ... راحوا غضاباً ، وراح البأس يشتعل
عافوا العزيمةَ حتى ما بهم وجلٌ ... إنّ العزيمةَ من أسمائها الوجل
الضَّيمُ ينكرُه من كان ذا شمم ... والحقُّ يمنعه المتدامة البطل
لم يخذلوا حقَّهم ، والظّلمُ يأخذه ... فى صورة العدل ، لا خوفٌ ولا خجل
ماشرّدوهم ، ولكن شرّدوا همماً ... لها بكلّ مكانٍ مطلبٌ جلل
نورٌ تتابع فى الآفاقِ متّصلاً ... يُريك بيضَ الأيادى كيف تتّصل
رسالةُ العلمِ والأخلاقِ ما وجدت ... من دونهم رُسُلاً ، لا خابت الرُّسل
تغرّبوا لا بقاعِ الأرضِ تنكرهم ... ولا المنازلُ تشكوهم ولا السُّبل
أبرُّ بالناسِ ممن كان ذا رحمٍ ... وخيرهم إن تحرّى القومُ أو سألوا
إذا الرجال جفَوْا إخوانهم عطفوا ... وإن هموا قطعوا أرحامهم وصلوا
لكلِّ شىءٍ إذا قدّرته مثلٌ ... وليس للعلمِ فى سلطانه مثل
حسبُ المعلمِ أنّ الله قلده ... أمرَ الشعوبِ ، فتنقادُ وتمتثل
ما حقّه أحد منهم ، ولا اختلفت ... فيه العقولُ ، ولا ضاقت به المللُ
بنى الممالكَ ، فاستعلت على يده ... دُنيا الممالكِ ، واعتزّت به الدُّول
العلمُ لولاه ، لم يُعرف له وطنٌ ... والناسُ لولاهُ فى أوطانهم هَمل

* * *

يا منتدى الشّعب من أمسيّة درجت ... على عمايتها آباؤه الأول

هـذا هو البعث حان اليوم موعده ... فالعصر يهتف ، والأجيال تحتفل
وأمصر)فرحى ترى المولى وقد نشطوا ... لهم على الأرض من أكفانهم حلل
الحقُّ ليس بجافٍ ، تلك آيتكم ... جلّت ، فلا مرية فيها ولا جدل
لا تتركوا الناس صرعى فى مضاجعهم ... فما لمصر بشعب جاهل قبل
الدهرُ منتقلٌ ، فارموا بأمتكم ... فى نحره ، وأرونى كيف تنتقل ؟
جهل الجماهير داء لا نظيرَ له ... والحزمُ أن تحسم الأدواءُ والعلل
أنتم أطباؤها ، لا الموتُ يدركها ... ما قام فأعمكم فيها ، ولا الشلل
صونوا الضمائرَ والأخلاقَ ، لا تدعوا ... ذخائرَ الله والأسلام تبتذل
شرائعُ الحق حاموا عن مقاتلها ... إن الشرائعَ والأهواءَ تقتتل
العدل مستيقظ يرعى قضيتكم ... فاستيقظوا واعملوا — لن يحبط العمل
للنجح فى الأمر يرجوه الفتى سبل ... مسنونة ، وعطايا سمحة ذُلل
وأنتم القوم يا ما فى رأيكم ومن ... إذا ائتمرتم ، ولا فى قولكم خطل
إن « الهلالَ » نعم العون فارتقبوا ... جنى الخطوب ، وقولوا بورك الرجل

الملك لله

مترجمة لشاعر الهند العظيم الدكتور محمد اقبال .

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء . . . » قرآن كريم

عند ما سار طارقٌ ... بالفاً ثغر أندلس
أطعم النارَ فلكه ... ملأ الكون فى الغلس
فانبرى قائلٌ له ... فى جنونٍ ، وقد عبس :
أيها القائد الذى ... ما عهدناه فى دنس
هذه نملةٌ عدت ... تحبط العزمَ والنفس
ما ترى مثل فعلنا ... فى الذى باد أو درس
إن دينا نذيعه ... فوق ذا الماء واليبس
لا يبيح الذى جرى ... أخفق الحظَّ أو جرس
أين منا ديارنا ... بعد ما أصبحت قبس
فانثنى ضاحكا له ... مصلت السيف فاحتبس
قائلا : تلك أرضنا ... مثل « نجران » و« اقدس »
إنها ملك ربنا ... من يرد نصره جلس

«شبرا النملة»

عبد الغنى سلامة

على الأعـــراف

« والأعراف نواح بين الجنة والنار، يساق إليها من تساوت حسناته وسيئاته ، وكل امرىء لا يستقر على حال معينة، فهو على أو فى أعراف من أمره : كشاعرنا هذا أو هو هو »

فى نفسى ، ماذا فى نفسى ؟ ألوانٌ من شتّى الحسّ !
وشعور مرتاعٌ طاف كفؤاد المشتاق المنسى !
فى نفسى ، أو أشكو نفسى ! ما أقسى الشكوى من درس !
إنسان فى تيه داجٍ لا يطوى آفاق الملبس
وغيوم ، وبروق تهوى وتمرق ضافٍ بالأنس
وطيوف كلأسوا تغدو وتروح كأحلام العرس
يا طول المكث بأعرافى لا يدرى لاحَ ولا شمسى
أتهدى فيها لفؤادى بذباء كظلام الرمس
وأعود غريبا مفتونا لا روحى تلك : ولا نفسى ! !

* * *

قد كنا ، والدنيا دنيا ماكنا ؟ ما تُغنى أمس ؟
وعلينا لذكرى حق لا ينسى : والدنيا تنسى

* * *

ياساقى الناسَ كما يهوى ماذا أفرغتَ على كأسى ؟ !
ألأنى أحبس آلامى ؛ جُهدى ، وأسوّى من نفسى :
تسقينى من شرب بِدَع لا سعدى فيه ولا نحسى !
قد بعت لك الماضى بخساً وحسِدتُ على البيع البخس
يارب جحيم أشكوه هو روض المغرور النكس

* * *

ويردّى لو أقضى دينى وأوتّر أبداً فوسى
وأذود هوماً آذتنى إيذائى من جن الأنس
خطوا لى قبراً لشقائى ماعقنى الحبل على رأسى ؟
خطوه ، لا بأس عليكم ! ذى كفى ، هيا ، ذى فأسى
أخططتم ؟ دكوه جيدا ! يا بشرى ! وارينا يأسى
يا بشرى ! غنوا ألحانى أنفاسا من روح القدس
أصحيح هذا ؟ واعجبا ! ! ما أندى ما يبدى طرسى !

(القاهرة ـ قايتباى)

محمد زكى إبراهيم

من ثنايا التاريخ

الغـــازى

للاستاذ السر نجاوى

المدرس بمعهد التربية

وفد المبعوثون من بلاد فارس يريدون المثول بين يدى الملك فيليب ، والملك غائب عن قصره فى مقدونيا ، وولى عهده ناضج العقل جيد الرأى نافذ البصيرة ملتهب الحماسة ، والمبعوثون فى حضرته مبهوتون معجبون ؛ تأخذهم رهبة التلاميذ فى حضرة المعلم ساعة الامتحان ، وتفزعهم لهجة القائد على رأس جيشه فى أشد أوقات المحنة ؛ ويغلبهم على أمرهم منطق الحكيم البصير الذى يحل كل كتلة حلها ، ويستولى على مشاعرهم أدب وظرف وكرم وخلال طيبة لم يعهدوا مثلها . والعجيب أن يترك الأمير فى نفوسهم كل ذلك الأثر وهو لم يجاوز الرابعة عشرة ، فقد كانوا يتوقعون منه أن يسألهم عن موضوعات تافهة من النوع

الذى يملأ رؤوس الشباب ، كانوا ينتظرون أن يسألهم عن الحدائق المعلقة وعن أبهة البلاط الفارسى وفخامة القصور الملكية التى أثارت إعجاب العالم ودهشته وعن الشجرة الذهبية العجيبة التى يقال أن ملك الفرس كان يجلس تحتها فى استقبال السفراء والعظماء فتذهلهم غصونها البراقة وثمارها المصوغة من اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر ؛ ولكن الأمير لم يتناول فى كلامه شيئاً من هذا ، بل كان يعمد إلى أسئلة ذات طبيعة أخرى ؛ فهو يسألهم عن أسهل طريق إلى آسيا الصغرى وعن المسافات بين البلدان والأماكن المختلفة وعن قوة ملك الفرس ومصدرها وعن موقفه فى كثير من المواقع وعن معاملته لأعدائه وسلوكه فى رعاية رعيته ، والمبعوثون يخرجون من حضرة الأمير يفكرون فى البون الشاسع بينه وبين مليكهم ؛ وأخيراً يكون بينهم هذا الحوار :

— ما أعظم هذا الأمير يا رفاقى !!

— هو عظيم بحق ياصاحبي ، ولكن لا تنس أن ملكنا ترى .

— وماذا يغنى عنه ذلك الثراء إذا لم يكن مزوداً فى شخصه بعناصر العظمة ؟ ؟

ذلك الأمير هو الأسكندر الأكبر ، الذى بدت قوة شخصيته فى سن المراهقة فى مواقف كثيرة نسوق منها ما كان من أمره مرة فى حضرة والده وكبار قواد جيشه ورجال دولته ، هذه هى قصة الجواد الذى أرسل إلى فيليب من تساليا وابتاعه بمبلغ كبير من المال ، وفيليب يرغب فى امتحان الجواد فيخرج فى جمع من قواده ووجوه دولته إلى سهل قريب ، والقواد يجيئون فرادى يذل الواحد منهم بعد الآخر ما فى طوقه من حيلة واقتدار فى سبيل تذليل ذلك الجواد الجبار ، وهذه الجهود كلها تضيع ولا يستطيع واحد منهم أن يعتلى صهوته أو يقترب منه ، وفيليب لا يلبث أن يأمر باعادة الجواد إلى تساليا ، وهنا تقوم قيامة الأسكندر ويتعلق بوالده راجياً الاحتفاظ به مظهراً لأبيه استعداده لقيادته ، وفيليب يحسب أن الأسكندر مستشرف للهلاك فلا يقيم وزناً لهذا الرجاء ، ولكن الأسكندر يلح فى رجائه ، ويسمح له أبوه فى تردد وحيرة ، الأسكندر يقترب من الجواد ويمسك بعنانه فيلويه فى ثبات وجرأة موجهاً الجواد وجهة الشمس ، وهو بهذا يعفيه من رؤية خياله على الأرض ، فيهدأ الجواد ويطمئن بذلك ، والأسكندر يمسح بيده رقبة الجواد ويحتسها فى لين ورفق ، ثم لا يلبث أن يقفز إلى ظهره ويجرى به أشواطاً بعيدة على مشهد من الملك وبطانته : والأسكندر فى كل هذا يستفزه بصوته القوى فيلهب من حماسته ، والملك وحاشيته فزعون من هول ما يشهدون ، والأمير الصغير ينتهى من هذه التجربة فيترجل عن جواده ، والملك يحبس دموع الفرح فلا يجد الى ذلك سبيلا ، ثم هو يضم الأسكندر إلى صدره ويقبل رأسه قائلا له :

« أى بنى ، إن مقدونيا تضيق بمواهبك ، فابحث لنفسك عن مملكة تتسع لذلك العزم وتتفرج لهذا الجبروت !!! »

والأسكندر يستمع لنصح أبيه ويعاقده أن ينتصح به ، فيكون بهذا فاتح العالم القديم

***

وزار الأسكندر بعد وفاة أبيه فيليب مدينة كورنث كى يحضر مؤتمر القواد للتشاور فى شئون الاغريق ، وجاء الناس يشهدون الأسكندر والكل معجب بشهامته مفتون بقوته ، ولكن لم يأت الفيلسوف « ديوجنيز » ذلك المعلم الحكيم المتصف بالزهد والوقار ، فسأل الأسكندر عن الفيلسوف ورغب فى رؤيته ولم يكن بد من أن يذهب إليه بنفسه ،

والفيلسوف قاعد فى متاع الدنيا يعيش فى صندوق من الخشب ليلقى على الناس درساً فى الخشونة، وحين وصل الاسكندر إليه كان قد خرج من صندوقه واستلقى على الأرض يتقلب ظهراً لبطن فى أعطاف الشمس الحنون ، والاسكندر يقف اليه فيحجب عنه أشعة الشمس ، ثم لا يلبث أن يخاطبه بقوله :

« لقد سمعت ياسيدى عن حكمتك ، وفكرت كثيراً فى أن أراك ، وإنى أشكر الظروف التى أتاحت لى الوقوف إلى معلم فاضل يهدى الناس بحكمته إلى سواء السبيل ، أطلب منى ياسيدى ما تشاء فإن ما تطلب موفر عليك

— انى أطلب منك شيئاً واحداً هو أن تتنحى حتى أستمتع بحرارة الشمس التى حجبتها عنى ! ! ! »

هنا تثور ثائرة الحاشية ويبالغون فى تعنيف الفيلسوف ويهمون بضربه عنقه ، ولكن الاسكندر يقف دون ذلك ويرى غير رأيهم ويقدر شجاعة الرجل الذى لا يطأطىء الرأس للملوك ويقول فى إعجاب كلمته العظيمة:

« لو أننى لم أكن الاسكندر لوددت أن أكون ديوجنيز ! ! ! »

* * *

وقبل أن يخرج الاسكندر لغزو فارس أعطى الناس كل مايملك من متاع ، فقال له أحد أصحابه إنك جواد فى عطائك ! ولكن ماذا تركت لنفسك ؟ فكان جواب الاسكندر :

« الأمل هو كل ما أحرص عليه »

وخرج مزوداً بالأمل يقاتل دولة الفرس العظيمة ، فالتقى مع دارا الثالث فى وقائع كثيرة عند غرانيق وإسوس ، وظل يزحف حتى استولى على فينقيا وسوريا ومصر ، وخرج من مصر يريد قلب الامبراطورية الفارسية فانتصر أرابيلا نصراً عزيزاً على الفرس ، وهنا أقف عليك موقفاً يشهد على رجولته ، ذلك أنه غنم فى هذه المعركة غنائم عظيمة ، منها صندوق عجيب من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة ، وفى داخله آنية من المرمر فيها الطيب الذى كان يتطر به دارا ، والاسكندر بعد القتال متعب يملوه غبار الواقعة ، والجند يقدمون له ذلك الصندوق علّه يصيب منه مايزيد نشاطه ، والاسكندر يمسك بالصندوق ويتأمله طويلا ثم يلقى على الأرض ما فيه من آنية العطر ، ثم يتناول الياذة هوميروس فيملأ بها الصندوق وهو يقول فى غبطة وارتياح : « خير لنا أن نفرغ فى هذا الصندوق الجميل أطيب ما انتجته عقول البشر من أن نحشوه بما تخرج الأرض من الطيب والعطر ، فنتاج العقول خالد على العالمين ، وذلك العطر لايذر الهواء من نفحاته قليلا ولا كثيراً »

هذه رجولة الاسكندر وهذا حزمه وعزمه ، فهل كثير على مثله أن يكون فاتح العالم القديم ؟؟

هذه الحكاية شاهدة على رجولة الاسكندر ، وهي فوق هذا تشهد على مقدار ماينعطف الملك الشاب نحو الأدب ، فهو يحب أشعار هوميروس لا كما يحبها الغزاة والملوك والعظماء ، يحب منها تلك الصور الرائعة التي تمثل القوة والشجاعة والمضاء والحزم والسياسة في الحرب والسلام ، وتروعه من تلك الأشعار هذه المواقف الخالدة التي يتمثل فيها أحا ممنون ملكا عظيما وجنديا باسلا ، والاسكندر لا يقرأ ذلك الشعر ليلهو به ويتفكه ، ولكن ليرسم لنفسه من بين أسطاره أمثلة عليا للأقدام والنجاح ، فلا عجب أن يقدس الاسكندر هوميروس وشعر هوميروس

وبعد هذه المعركة تقدم الاسكندر ينتزع من الفرس بلادهم ويوقع الهزيمة في صفوفهم في وقائع كثيرة حتى دخل عاصمتهم أسيس واستولى على كنوزها ثم تقدم في زحفه حتى وصل بلاد الهند فقاتل ملكها بوراس قتالا عنيفا انتصر فيه المقدونيون وأسروا ملك الهند وعددا عظيما من جيشه وحين مثل (بوراس) الهندي بين يدي الاسكندر قال الأخير مخاطبه

— كيف تريد أن أعاملك ؟؟

— كما تعامل ملكا عظيما ! !

— ولكن ألا تطلب مني شيئا آخر ؟؟

— ان كل ما أطلب هو أن تعاملني كملك عظيم ! ! والاسكندر يحب الشجاعة ويعجب بالجرأة واليقين القوي ، فهو يملك مع بوراس ملوك النيل والمروءة فيرد إليه بلاده ويجلسه على عرشه في ظلال الاشراف المقدوني .

والاسكندر بعد هذا يعود أدراجه فيصل إلى بلاد فارس ويزور قبر ملكها العظيم « كورش » مؤسس الامبراطورية الفارسية وهناك يقرأ كتابة خالدة كان كورش قد أوصى بأن تنقش على قبره :

« لا تحسدوني بهذه الحفرة الصغيرة التي تضم عظامي »

والاسكندر يقف جامدا مبهوتا بعد أن يقرأها ، لأنه يرى مصير ملك قاهر عزيز جبار ويسير الاسكندر الى بابل ، وهناك تصيبه الحمى فلا يعبأ بها ، ثم هو يفرغ في جوفه من آن لآخر أكواب النبيذ فينتشي ويقوى على الجلوس ، ثم هو يأمر رجال البحر أن يطوفوا حول شواطئ بلاد العرب تمهيدا لغزوها ، والاسكندر يلبث حمة وعشرين يوما لا يبرح داره في بابل ، والجنود في قلق دائم وحزن شامل ، وأخيرا يجتمعون بالباب يريدون النظر إلى وجه الاسكندر ، والملك يأمر أن يدخلوا غرفته صفا صفا ، وهم يمرون من أمامه يستعبرون إشفاقا وحذرا عليه ، والاسكندر تعروه من جديد حمة الوطء التي تعهدوها إلى جانب فراشه ، فيقول وهو يتأوه تأوه الأسيف « مابال جندي يخفقون الوطء وكانوا من قبل يخرقون الأرض قوة واقتدارا » ثم يلبث أن تحضره الوفاة وبهذا تفيض أعظم روح عرفها التاريخ القديم ؟

ع . السرنجاوي

شئون صحية

علم الصحة وتدريسه بالمدارس

للدكتور محمد زكي شافعي

مدير المكتب الفني بمصلحة الصحة العمومية

علم الصحة من العلوم التي يجب أن لا يخلو منهاج التعليم العام بجميع درجاته من قسط وافر منها وبداهة الغرض من ذلك تدريب النشء منذ نعومة الاظفار على الحياة الصحية لتنشئة جيل قوى البنية صحيحها ويلزم أن يراعى فى تدريس هذا العلم التدرج فيما يعطى من معلومات وفقا لسن ومدارك الطلاب ، وموضوع هذا المقال قاصر على تدريس علم الصحة بالمدارس الأزامية والأولية .

نحن نعلم درجة العناية بالصحة الشخصية فى البيئات الراقية الحال ولا سيما فى الريف الذى منه يجند تلاميذ المعاهد المذكورة ولذلك يقع عبء مسئولية تعليم الطفل العناية بصحته على كاهل المدرسين وهؤلاء يجب أن يكونوا أنفسهم أنموذجاً من حيث اتباع القواعد الصحية كاملة لأنه لافائدة ترجى من معلم يراه طلبته يلقنهم شيئاً أول المخالفين له قبلا ما عى الفائدة من . أن يلقن المعلم المذكور الطلبة مزايا تنظيف الأسنان بينما يلاحظ الأطفال أسنان معلمهم صفراء مهشمه أو كيف يعتقد الطفل الصغير أن البصق فى الطريق العام مضر بينما يرى معلمه يفعل ذلك ؟

وانى أرى ان يكون تعليم علم الصحة فى المدارس الأزامية والأوليه عمليا فقط ويكون الامتحان فيه شفويا وعمليا فالمعلم يلقى الدرس النظرى على النماذج والرسوم ثم يطالعه الطلبة إذا كانوا قادرين على ذلك وبعدئذ يناقشهم فى موضوعه ، وإن كان يحتاج لتدريب عملى فيعمله

أمامهم ثم يكلفهم بالقيام به وحسن دائما أن يكون درس علم الصحة الأول فى النهار فمثلا ليكن الدرس فى تنظيف الأسنان فيتحتم على المعلم أن يكلف كل تلميذ أن يكون مستحوزاً على فرجون أسنان فى علبة خاصة ومسحوق مطهر زهيد الثمن .

يبدأ الدرس بالكلام على الأسنان بصفة عامة وعلى فوائدها وعلى مزايا العناية بها ومضار إهمالها ثم يشرح كيفية تنظيفها ثم ينظف أسنانه أمامهم ثم يدربهم على تنظيف أسنانهم التى يجب أن يفتش على نظافتها فأن لم يكن كل يوم فعلى الأقل كل درس صحة

وأظن أن درساً كهذا يفهمه ابن الخامسة بسهولة جداً لاسيما وأن جزاءه العملى يجعله جذاباً ويتكرر الدرس بتوسع عندما ينتقل التلميذ لمدارس أعلى فيثبت ما لقن له فى المدارس الأولى وبممارسته دائما يصبح اتباع قواعد الصحة عادة ثابتة

أنا لا أومن فى علم الصحة بالدراسة النظرية ولا بالحفظ من الكتب لأطفال لم يتجاوزا العاشرة ولا بأملاء ملخصات لهم أو امتحانهم فيها كتابة . يجب أن تكون مطالعة الكتب فى أثناء الدرس فقط أسوة بالمطالعات الأدبية ويجب أن تكون الكتب سهلة العبارة موضحة بالرسوم الملونة بعيدة عن إغراء الطفل لحفظها عن ظهر قلب وخير منهاج لتلاميذ المعاهد هو :

السنة الأولى (١) النظافة الشخصية — نظافة الشعر والرأس — الآذان — العيون الفم — الوجه — الأسنان — اليدين — القدمين — الجسم جميعه — الوضوء وكيف أنه يجمع كل أنواع النظافة التى تتطلبها القوانين الصحية — الاستحمام

السنة الثانية (٢) الثياب — أنواعها — فوائدها — نظافتها

(٣) غطاء الرأس والأحذية — أنواعها — فوائدها — أحسنها — مضار المشى بالرأس عارية وقت المطر أو القيظ ، والمشى بالأقدام عارية بصفة عامة

السنة الثالثة (٤) الطعام والشراب وطريقة تناول الطعام وأوقاته دون التدخل فى تفصيلات التركيب الكيماوى أو البيولوجى

(٥) الهواء — التهوية — الراحة — الرياضة — مضار النوم بقرب الطيور أو الحيوانات

(٦) الماء نقاوته وطهارته — مضار الشرب من الماء النكر أو الملوث

السنة الرابعة (٧) أجزاء جسم الانسان وفوائدها باختصار

(٨) المساكن — الفضلات وكيفية تصريفها ومضار التبرز فى الطرقات

(٩) بعض العادات الغير الصحية

(١٠) بعض الأمراض والاصابات وإسعافها البسيط الأمساك — الملين المسهل — أمراض فروة الرأس والجلد المعدية — البلهارسيا — الانكاستوما الرضوض — الجروح

هذا هيكل منهاج وضع على عجل تأييداً لما أبديت من آراء والله يوفقنا جميعاً لخير البلاد

في ظلال القرآن الحكيم

القرآن والمجتمع - أسلوب القرآن وإعجازه

« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

القرآن الحكيم كتاب الله إلى الإنسانية أنزله إليها دستوراً . أما بعد أن استقامت قناتها ، وبلغت رشدها ، واكتملت دلائل تفكيرها ؛ واستعدت لتلقي أوضاع الخلود وآيات الأبدية ، وشرائع الحياة من جميع أطرافها ؛ بعد أن عرفت منها نواحي مفردة في رسالات الرسل السابقين كانت تتلاءم مع استعدادها لفهم الحياة ، فلما جاءت الرسالة المحمدية كانت الإنسانية قد تهيأت لأن تفهم أسرار الحياة ودخائلها ، فكان القرآن الكريم هو الضوء الكشاف أمام الحياة يهديها التي هي أقوم .

كتاب كان ولا يزال للباحثين فيه مجالات فكرية ، ودينية ، وخلقية ، واجتماعية ، وسياسية ، وأدبية ، تتسع مناحيها حتى يخيل للناظر أنها لا تلتقي عند مركز واحد لشدة ما يتراءى بينها من خلف في الاتجاه ، وبعد في المرمى ، وتقترب وتتوحد حتى كأنها أشعة الشمس خرجت من مركزها وتفرقت تضيء الدنيا بحذافيرها فإذا منحتها النظر أرشدتك إلى مركزها متجمعة حوله وزاهية فيه .

وإن بعضها ليعنف ويعصف حتى يقبض المؤمن على قلبه بكلتا يديه فرقاً أن تعصف أعاصير التفكير بآيات الله . وإن بعضها ليلين ويلمس حتى كأنه قطرات الماء فاضت من غدير الحياة تسقي إلى الجدول الخير ، فلا تعرف أيها سبق ، وأيها لحق ولكنك لا ترى إلا وحدة الماء بين أقطار الغدير .

هذه الفرق الإسلامية التي لا يكاد يحصرها العد وما انتحلته من نحل ، واتخذته من مذاهب في العقائد والتشريع ونظام الحكم في الدولة كلها يلجأ إلى القرآن يستنطقه بحجته ويستعينه الظفر على خصمه بآياته وهو صامد لهذا النزاع العلمي ، والجدل الفكري يجري من حوله بين متباين الآراء والمذاهب صمود العلم الأشم تنزوي في سفحه موج الأعاصير ، والعلم هو ضارب بجذوره في أعماق الأرض وشامخ بعرنينه إلى السماء يزداد على توالي الأيام ترسيخاً وثباتاً .

هذه القوة هي السر في إعجاز القرآن المعنوي الذي وقع به التحدي العام في قول الله

تعالى : « قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . ذلك السر الذى يملأ الأحساس به نواحى الشعور الأنسانى دون أن يستطيع أبرع الناس تبيانا ، وأنصعهم فصاحة ، وأبلغهم بيانا ، التعبير عنه بعبارة محدودة مضبوطة ، ومن ثم قال العلامة أبو يعقوب السكاكى : « إن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه » .

القرآن إما هادم لشر ، أو شاهد لخير ، وهو فى هدمه وبنائه بالغ من النفوس الأنسانية غايتها وواصل بها إلى سعادتها .

شر ما تصاب به الأمم فى كيانها الحيوى ، ذلك المرض الوبيل ، مرض الضعف الفكرى الذى يدفع بها دفعاً إلى التقليد الأصم ، والبلادة الذهنية ، ولا ريب أن من أعظم دواعى إصلاحها تربية القوى الفكرية على الاعتداد بالنفس واستقلال العقل وحرية التفكير . ولم يعن القرآن الكريم بهدم شر أشد من عنايته بهدم التقليد ، لأنه شر الشرور ، ولم يحظ خير برعاية القرآن أكثر مما حظى الاستقلال الفكرى والنظر فى ملكوت الله وآياته فى الأنفس والآفاق . فتأمل كيف صور قوما أصموا آذانهم ، وأغمضوا عقولهم ، ورضوا بذلة التقليد : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » . فهل رأيت أسلوبا أبلغ فى النقد ، وأبرع فى إيقاظ الهمة بإيلام النفس من أسلوب القرآن فى هذه الآية ؟ ذلك الأسلوب اللاذع المرير فى النعى على أولئك المقلدين الأغبياء الذين ازدروا عقولهم ، واتبعوا بإتباع آبائهم فى ضلالاتهم دون نظر وتمحيص ليتميز لهم الحق من الباطل . وقد تكرر هذا النوع فى أساليب تختلف باختلاف مناسباتها ومقاماتها . فمنه قول الله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ، أم لهم أعين يبصرون بها ، أم لهم آذان يسمعون بها . قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون » ، فهذا التسفيه البالغ حد التحقير للمخاطبين أشد إيلاما لنفوسهم من حد السنان ، وقد مهد القرآن الكريم له بقضية لا تختلف فيها العقول سيقت للتنبيه على موطن الخطأ العقلى فى مسلكهم حيث تعبدوا أنفسهم لما لا يستحق الحياة ، بله العبادة والخضوع والتقديس ! . هم يعلمون أن الأصنام ليست لها أرجل ولا أيد ولا أعين ولا آذان ، ولكن فى نفى هذا المعلوم بداهة على طريق الاستفهام إزدراء على عقولهم بأوضح أسلوب . « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم » .

نزل القرآن الحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصر كانت الأمة العربية قد بلغت فيه من الفصاحة والاعتزاز باللسن والبيان مبلغا لم تجر فى شوطها معها أمة من الأمم فارتقت لغتها فى مادتها وأسلوبها ، وذخرت ثروتها الأدبية بخطبائها البلغاء وشعرائها المصاقع الذين طاولت بهم نجوم السماء اعتزازاً وتكرما ؛ فكان القرآن العزيز معجزة النبوة التى تحداهم بها الرسول ، وطلب منهم معارضته ، وأن يأتوا بحديث مثله ؛ أو بعشر سور مفتريات بل بسورة واحدة ؛ فخرسوا فلم ينطقوا ، وبهتوا فلم يقدروا ، فسجل عليهم هذا العجز الدليل فى صميم آيات التحدى إمعاناً فى تحريك إبائهم وحميتهم حتى تكون الحجة عليهم ألزم فقال تعالى : « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »

هذا التحدى القارس لقوم شديدى الأحساس سريعى التأثر ، يستحوذ عليهم الغرور بفصاحتهم وذرابة ألسنتهم ، وبلاغة كلامهم داع قوى يحفزهم على النظر فى القرآن وتعرف بلاغته ، وجهات البراعة فى آياته ليردوا عن أنفسهم عار العجز ، وذل التقصير ، وهم حراص على تكذيبه والتفوق عليه ، ولكنهم كبتوا فلم ينهضوا ، وعجزوا فلم يعارضوا ، والقرآن دائب على تحريشهم وحضهم على معارضته وتعظيم شأنه وتحقيرهم وتجهيلهم ليكون أبعث للحمية فيهم . وأدعى لاقدامهم على مباراته حتى يكون تعجيزهم إذعانا ، وسكوتهم تسليما

على أن قوما منهم أخذتهم العزة بالأثم فتخيلوا قبل أن يتأملوا إمكان المعارضة والمباراة وحكى الله عنهم هذا الزعم الباطل فى قوله : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » فلم يجيئوا ولا بحرف واحد على قرى القرآن ، بل عدلوا إلى الأباطيل يلصقونها به . فقالوا : هذا سحر ساحر ، وهم قد عرفوا مداخل السحر الخفية التى تخضع النفوس ، وتذل الصلف ، ورأوا عظمة القرآن فى سيطرته على الأرواح بسحر بلاغته فلم يجدوا فى متعارفهم أعظم من السحر ينسبون إليه هذه العظمة وتلك القوة ، فقال على لسان أحد شياطينهم : « إن هذا إلا سحر يؤثر » غير أنهم يعرفون السحر طلاسم وعزائم على ودعات أو خرزات ، وهذا القرآن آيات بينات يأمر بالمعروف ويحض على مكارم الأخلاق ، وينهى عن الفحشاء ويتذلل عن المنكرات بأسلوب عربى مبين . فهو إذاً ليس من السحر ولا السحر منه فى شىء ، بل هو شعر شاعر: كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ، كيف وهو متلو بين أيديهم على غير أعاريض الشعر وقوافيه ، ولكنه البهر أصيبوا به فتحيروا وكانوا من المبلسين .

* * *

أدرك العرب سر إعجاز القرآن البلاغى ولما أنت نفوسهم إلى أنه المثل الأعلى فى الكمال

الأدبي والجمال اللفظي ، والعمق المعنوي ، وروعة العبارة في فخامتها وجزالتها مع السلاسة والسهولة . روي أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا » فقال : أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا .

وفي الحق أن الدارس للقرآن دراسة أدبية عميقة ليعلم أنه انفرد بأسلوب فذ لا يبارى وطريقة بديعة من البلاغة لا تجارى ، فأنت تقرأ فيه سير الماضين وقصصهم ، والقصة الواحدة تتكرر مرات كثيرة بعبارات وأساليب لولا ما فيها من الأسماء والأشخاص والأماكن لظن السامع أنها في كل موضع قصة مستقلة بذاتها لاستقلال أسلوبها وألفاظها بين الأطناب تارة والإجمال تارة أخرى مع المحافظة على سر القصة التي سيقت له وجمال الأسلوب القصصي دون أن يفارق الحقائق أو يلعب بها الخيال : وهذا مطرد في جميع قصص القرآن .

ثم إن مراعاة المناسبة التامة بين مقام الكلام ونهجه مما انفرد به القرآن ، وإذا وجد من ذلك شيء في كلام الفحول من الخطباء والمترسلين فلا يمكن استمراره طويلا ؛ وإن الباحث ليدرك الفارق بين الفقرات في القوة والضعف ظاهرا في كلامهم ؛ ولكن القرآن إذا تحدث في مقام جرى في أسلوبه على وتيرة واحدة ، وإنما الفارق في المقامات التي يجري الحديث فيها .

ومن بدائع أسلوب القرآن أنه لا يطيل الحديث في مقام واحد ، فإذا اقتضى المقام بسطا في العبارة جعل في البين حكمة بالغة أو موعظة حسنة يستجم بها القارىء أو السامع نشاطه وتحيى روحه ليكون قويا مع القرآن ومعانيه .

وفي أسلوب القرآن الحكيم ظاهرة انفرد بها هي تفصيل آياته وتقسيمها تقسيما يختلف طولا وقصرا ؛ ومقاطع وفواصل باختلاف المعاني التي تؤدي بها . فآيات الأحكام والتشريع يغلب عليها الطول وعدم التسجيع . واعتبر هذا بسورة البقرة ، فإنها أطول سور القرآن وأعظمها اشتمالا على الأحكام والتشريع لا تكاد تجد فيها سجعا . أو آيات قريبة الفواصل ، قصيرة الفقرات ، ولعل السبب في ذلك أن المقصود الأهم في هذا القبيل من القرآن إنما هو أداء الأحكام وصرف النفس إليها صرفا تاما حتى لا تشغل عنها بغيرها يترسخ في مرآتها وتقبل على العمل بها ، فلو جاء مسجعا قصير الفقرات لكان في رنين السجع وحلاوته في السمع وتنسيقه الموسيقي ، ما يشغل الذهن بعض الشيء عن الاتجاه الكلي إلى المعنى والأحكام التي هي المقصود الأول في هذا النحو من القرآن .

أما غير آيات الأحكام والتشريع فليس ثمة ما يمنع فيها من السجع والتقسيم ، ولربما زادها ذلك جمالا على جمالها .

دخل أحد تلاميذ أبي العلاء المعرى على أبي العلاء فى وقت خلوة بغير علم منه ، قال وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه فسمعته ينشد من شعره :

كم بودت فادة كعوب ... وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا ... والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطىء المنايا ... والخلد فى الدهر لا يجوز

ثم تأوّه مرات وتلا قوله تعالى : « إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقى وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الأرض زمانا ؛ ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال : سبحان من تكلم بهذا فى القدم ؛ سبحان من هذا كلامه ؛ فعبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد علي وقال : متى أتيت ؟ فقلت الساعة ؛ ثم قلت : يا سيدى أرى فى وجهك أثر غيظ ، فقال : لا ، يا أبا الفتح ، بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلحقنى ما ترى .

(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا) .

صادق إبراهيم عرجون
دكتور فى البلاغة والأدب

طرق التربية الحديثة

مؤلف قيم للمربى الفاضل الأستاذ محمد حسين المتزنجى المدرس بمعهد التربية تناول بالتحليل والشرح طرائق التربية وما يجب على المربى انتهاجه من التجربة ؛ ولعل مقدمة هذا الكتاب قد شرحت شرحا وافيا وجهة نظر المؤلف إذ ورد فيها « يعتقد الكثيرون أن المعلومات التى يلقنها التلاميذ فى المدرسة هى كل شىء والواقع أن قيمتها ثانوية إذا نحن وازنا بينها وبين ما يكتسبه الأفراد من الخبرات والتجارب فى الحياة العادية » ثم « إن طرق التدريس الحالية تثبت لنا فى وضوح وجلاء كراهية التلاميذ وعدم ميلهم إلى التعليم فهى نتيجة طبيعية لفساد هذه الطرق التى نتبعها . لأننا لا نراعى فيها حاجة الأطفال ولا نحترم فيها ميولهم ومصالحهم ونضحى فيها الحاضر للمستقبل البعيد غير المعروف على وجه التحقيق . فإذا نحن أردنا أن نصل بالتربية إلى إعداد الطفل للمستقبل فيجب أن نهتم بحاضره وميوله وطبيعته وحاجاته فى طفولته »

ويرى المؤلف بعدئذ أن نظام التعليم الحاضر ذو شكل عديم الفائدة . ثم يشير إلى الأنظمة الصحيحة وما إلى ذلك من بحوث

والكتاب جدير بالعناية حقيق بالذيوع ؟

صفحة العلوم

المرأة ووظيفتها فى الحياة

بين يدى الآن جملة أعداد من صحيفة يومية لفت نظرى فيها ما يدور من عراك عنيف بين الآنسة مفيده عبد الرحمن الطالبة بكلية الحقوق وبين إخوانها من طلبة هذه الكلية أو غيرهم

فالآنسة المهذبة — ومن ورائها نصراؤها — ترى أن تقدم الأمة وبلوغها ذروة المجد وقمة الكمال رهين بدخول المرأة مجلس النواب ترفع فيه علم الجهاد كما يرفعه الرجل، وإخوانها الآخرون على النقيض من ذلك.

فهم يقولون إن المرأة متى عنيت بمزاحمة الرجل فى الأعمال التى يضطلع بأعبائها كان طبيعيا أن تهمل وظيفة التناسل والتربية وإدارة المنزل فتتردى الأسرة فى هاوية المهانة ويرجع الجيل القهقرى فلا نحن بالقديم تمسكنا ولا من الجديد استفدنا!

وقد يكون من الانصاف أن نرجع البصر كرتين فى تكوين المرأة الجثمانى علنا نهتدى إلى ما توجهها إليه الطبيعة من المهام التى تناسب استعدادها فنصدر حكما صحيحا إما لها وإما عليها:

أثبت علماء التشريح أن الرجل أقوى جسما من المرأة بدرجة محسة جدا، فمتوسط طول المرأة أقل من متوسط طول الرجل بنحو ١٢ سنتيمترا وثقل الجسم الذى يبلغ عند الرجل فى المتوسط ٤٧ كيلو غراما يبلغ فيه عند المرأة ٤٢ ونصف كيلو غراما فقط والمجموع العضلى عند المرأة أقل منه عند الرجل بكثير. أما القلب الذى يعتبر مركز القوة الحيوية فانه عند المرأة أصغر وأخف بمقدار ٦٠ غراما فى المتوسط، ويدعى أن الجهاز التنفسى لدى الرجل أقوى منه لدى المرأة لأن الرجل يحرق فى الساعة ١١ غراما تقريبا من الكربون بينما تحرق المرأة ٦ ونصف غرامات فقط أضف إلى كل هذا أن الحواس الخمس أضعف عند المرأة منها عند الرجل فهى لا تتمتع بحدة فى الشم والذوق واللمس والسمع والابصار كما يتمتع الرجل

وهذا من حسن حظ النوع الانسانى لأن المرأة معرضة للكثير من آلام الحمل والوضع وغيرها. كذلك المخ الذى يعد بجدارة لب الأعضاء كلها يمتاز عند الرجل بكثرة الفيفات

والتلافيف فوق أن نسبته إلى جسمه كنسبة ١ من ٤٠ فى حين أن نسبة مخ المرأة إلى جسمها كنسبة ١ من ٤٤

بعد هذا كله لا نحسب أحدا يختلف معنا فى أن المرأة والرجل لم يخلقا ليؤديا بجانب بعضهما عملا واحدا فى الحياة وإلا فلم كان هذا التون الناسع بين تركيب جسميهما ؟ فلم يبق إذاً إلا أن الرجل خلق ليكد ويكدح بجسمه وعقله فى سائر الأعمال المتنوعة بينما خلقت المرأة لتسوس المنزل وتنشىء الأطفال ولا تقرب عليها مع ذلك إذا تصدت لمزاولة بعض الأعمال التى لها ارتباط بما أودع فيهامن أنوثة ورقه وصفو كالتعليم والطب والتمريض مثلا على شريطة أن يكون ذلك إلى حد محدود . هذا هو الوضع الصحيح لمركزى الرجل والمرأة فى الهيئة الاجتماعية . أما أن نزج بها وسط معمعان العصوبة النيابية أو الوظائف الحكومية المتنوعة فهذا يستلزم أن تساهم بحكم العدالة فى بقية الأعمال الشاقة فتقف فى المعامل أمام التنانير المسجورة تلفح وجهها البض ألسنة النيران المستمرة أو فى الحقول بين زمهرير البرد وقيظ الحر تحدش أناملها الناعمة أيدى النؤوس الخشنة . وهذا فى الحقيقة لا غيره منتهى أسر الرجل لها واستعباده إياها فوق أنه غاية التمرد على نواميس الحكمة الالهية والأوضاع الطبيعية .

وبعد . فمن الحق والجميل المطبقين أن يفهم إنسان أننى الآن قد انتصرت للرجل . فحسب المرأة عزة وشرفا أن تتجلى فى المجتمع ملاكا رحيما يرفرف بأجنحته الطاهرة على أوكار الأسر الوادعة فتموج برقرقة نشء صالح يقود البلاد إلى مدارج العلا ومراقى الفخار .

(زفتى) عصمت محمود أبو النور

أحـــلام في السياسة

(كتاب قيم)

للاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى

الأستاذ بالجامعة المصرية سابقاً

وضعه الأستاذ على أحدث النظم العلمية المتشية مع الدين الحنيف فى سبيل قضية السلام العام

أطلبه من إدارة الصحيفة نظير ٦ قروش صاغ خلاف البريد

حكمة الرياسة

ماوفى امرأ دى الواجب فى غير سآمة ولا ملال ، وصبر على الشاق والمصاعب يؤتيه الله أضعاف ما يرجوه وزيادة ، وتقوده العزة والإباء ولا يذله الخضوع والمهانة ، إن من صفات المؤمنين العزة فى غير كبر ولا ترفع ، والإباء فى غير تيه أو عجب ، وراثدنا كلام الله حيث يقول « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » هذه هى صفات المؤمنين الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وجزاؤهم المغفرة والرحمة ، ما الخضوع إلا لله ، وما الذل إلا لله ، وما الرقى إلا لله ، وما طلب الغفران إلا من الله ، وما المؤمن الصادق الإيمان إلا ذلك الشخص الذى إن سأل لا يسأل إلا ربه وإن راقب لا يراقب إلا ربه ، فهو شديد العقاب غفور رحيم . وما الرقى من الناس وطلب الصنيع من الناس والتقرب إليهم بقصد مهنة أو قضاء عمل من الأعمال ، والاستكانة والمذلة بينهم حتى تقضى الحوائج وتزول العوائق كما يفعلون وكما يدعون ، أو كما اعتقد بعض قضاة الله وقدره ، فى ظنى يامن تدينون بدين محمد صلى الله عليه وسلم أن ظلمهم مثل أولئك السلف البائد عباد الوثنية ، عباد الأصنام ، تدينوا بالمال عبدوا الجاه ، وارتدوا ثياب الظهور المزوكش الذى يكسو ذلك الجسم الدامى يوارى جروحه وحروقه ، ثم يستمر الجسم يدمى وجروحه تقيح مادام الجلباب يلمع زاهيا لا يحجب ما وراءه ..

لكل امرىء ما نوى ، ولكل امرىء شأن يغنيه ، ولكل وزره ، . يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، ويوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، ويوم يعض الظالم على يديه ، ويوم يقول الله جل شأنه لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد . إن فى الدين راحة للقلب ، وفى الإسلام لسلما للنفس ، وفى الإيمان لوقاية وصحة ، وفى التقوى لشعورا بالحياة ولذة بالشريعة ، واطمئنانا للنفس . لقد نزل الوحى على محمد صلى الله عليه وسلم ما كذب وما افترى وما نطق عن الهوى ، وما ضل وما غوى : إن هو إلا الوحى أوحاه الله إليه : به تعاليم الدين الحنيف ودستور لأولى البصائر وقوانين العدل والإنصاف . ولقد كان النبى أول متبع قوانين ربه : وأول منفذ لأوامر الله لم يخش فى ذلك لومة لائم ، حتى ساد العدل وولى الظلم . لقد كانت أخلاق النبى والشريعة السمحة والدين الحنيف والقوانين الإلهية تأبى المحاباة لقريب أو لصاحب جاه أو ذى مال ، ولقد أتت أشراف القوم للنبى يطلبون منه العفو عن سارقة من قبائل الأشراف وفداء ذلك بالمال . فأبرق وأرعد ولكن لله ، وغضب وزجر ، ولكن حباً فى العدل ، وتغير لون وجهه ، ولكن بالحق ، وقال : « وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » ما فعل ذلك إلا الإسلام السادة

من قانون الشريعة الإسلامية تنص على أن السارق والسارقة تقطع أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله . فياالله ما أحلى العدل وما أحكم الرياسة ! وها هو خليفة رسول الله سيدنا عمر بن الخطاب يملأ بقاع الأرض عدلا وينشر السلام والطمأنينة على الرعية، يقتص من الأمير الظالم للمملوك المظلوم ، ولقد سأله مرة سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنهما : يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان رجل من أمراء المسلمين أدب بعض رعيته « أى بالضرب » أإنك لتقصه منه ؟ أى لتفعلن بالأمير مثل ما فعل؟فقال عمر: إى والذى نفس عمر بيده إنى لأقصنه منه . وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله يقص من نفسه ؟ ! ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تجمروهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم . وروى أنه رأى بحضرته يوما شاباً منكساً رأسه تخشعا فقال له : يا هذا ارفع رأسك فأن الخشوع لا يجوز أن يزيد على ما فى القلب منه ، فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فأنما أظهر للناس نفاقا على نفاقه. وهذا هو العدل ، وهذه هى حكمة الرياسة ، وهكذا فليعدل العادلون .

آنسة أم محمد على المصرى

مدرسة

(مليج)

الضمـــــان

الضمان ضد الفقر هو درهمك الذى تدخره فى شبابك وتستثمره فى الأوراق المالية ذات الأرباح المضمونة والمركز الحسن التى تشتريها لك

شركة مصر للاوراق المالية

بميدان سوارس نمرة ٤ مصر

فهى نائبة عنك فى شراء ما يلزمك من أسهم شركات بنك مصر وسندانه وأسهم البنك العقارى وسنداته بأقساط شهرية بسيطة تسهل عليك الادخار

فهل عولت على جلب السعادة ومحاربة الفاقة ؟

وبما أنك فاعل فبادر ولا تؤخر ربح اليوم للغد

مصدر السعادة

يولد الانسان فيرى فى عهد طفولته كل شىء جميلا من جمال نفسه الطاهرة ، ثم تمر به الأكدار فلا يكاد يحس ما لها من ألم . وتمتزج دموعه بابتساماته فيرتشفها رحيقاً . ومتى تمدى طور الطفولة عرف الهموم وعرفته ، فأقبلت عليه من كل جانب تزيد مع العمر شدة ، ومع كر الغداة عدواً . ولكنها لا تحرمه ذلك الشعور اللطيف الكامن فى أعماق قلبه . شعور السعادة النفسية التى تبدد بأشعتها سحب الهموم المتراكمة .

وقد بحث أحد العلماء مصدر هذه السعادة فقال :

« هل تأتينا السعادة من المجد والمعالى ؟ لا ، فهناك أخطار وهموم ، وطمع وفشل . هل تصل إلينا إذن عن طريق المخترعات ونحصل عليها بالعلوم والمعارف ؟ لا ! فتلك أمور شريفة تزيد فى رفاهية الانسان وتزينه ، وتزيد مداركه وتساعده على فهم معنى السعادة وإيجاد الوسائل المؤدية إليها . على أن السعادة ليست الصداقة ، وذلك لما يتخللها من فتون وريب ، ولوم وعتاب ، وتباعد ونفور ، وغش وخداع . والسعادة غير الحب فأنه ليس سوى غيرة وخوف وقلق ويأس وشقاء .

فمن أين تأتينا السعادة إذن ؟ أتأتينا من ناحية الصحة والمال ، أم من الماء والخضرة والوجه الحسن ؟ لا فتلك أمور تجلب اللذة والنشوة ولكنها لا تبعد الانسان عن الأكدار ، ولا تكفل له دوام الهناء .

إن سبب السعادة راحة الضمير لا سواها . وهذه ناشئة من النفس ومصدرها عمل الواجب . فمن قام بواجبه نحو خالقه ونحو نفسه ونحو سائر الخلائق تمتع براحة الضمير ، وبالتالى السعادة . والقناعة أليفة الراحة . فوامها رضى الانسان بما هو فيه .

قيل لعبد الواحد بن زيد : متى يكون العبد راضياً ؟ قال : إذا سرته المصيبة كما تسره النعمة .

(القاهرة) هدية على يوسف

الفقيد سلطان افندى سلام

شهيد الواجب

شهيد الواجب الأسمى وداعا ... لقد أديت واجبك المقدسا
علوت مكانة : وخلدت ذكراً ... فنعت مكرما ، بطلا ، شجاعا
وذلك الطريق وكان صعبا ... وما قصرت بالعبء اضطلاعا
ألح بجسمه عزم ومقسم ... فما زالا به حتى تداعى
وحذره الحبيب فما توانى ... وأنذره الطبيب فما أطاعا
يقول : أنا الفداء عن (اتحادى) ... فيا لله : كم ترك انتباعا
إلى الفردوس ذلك فيا غرور ... وإن بجنة الخلد المتاعا

صديقك المحزون : محمد عيسى موسى

خطاب الاتحاد في تذكر تأثره الراحل

للجماعة مشاعرها وأحاسيسها المرتبطة برغبتها فى بقاء كيانها ، وتحقيق أغراضها ، كما للفرد مشاعره وإحساساته التى تدفعه ، اليها عواطفه وميوله وروابطه الشخصية

ولكي منا كفرد شعوره إزاء الخطب الجلل الذى حل بنا فأثار فينا أشجانا وأهاج فى قلوبنا أحزانا تتفاوت حسب صلاتنا الشخصية بفقيدنا العزيز الكريم

ولكن لنا كجماعة شعوراً متحداً منسجم الوحدة عميقا بالغ العمق ، شعور الاتحاد حيال هذا الخطب الجلل شعور الجيش نظر فى ساحة الجهاد فرأى « ميمنته » تتصدع فهلع « قلبه » وطار شعاعا للمصيبة الفاجئة الفاجعة

فالأمر أمر جهاد فى سبيل المثل الأعلى اجتمعنا عليه وتعاطفنا فى ظله وتوادنا تحت لوائه . فأول ما يفزعنا إنما هو تعرض جهودنا للانهيار إذا ما خر مجاهدون صرعى فى ساحة الوغى .

وفقيدنا اليوم لم يك مجاهداً فى الطليعة فحسب بل كان فى الحومة علماً خافقاً وطوداً شامخا سبق إلى الايمان وأثخن بالجراح فى سبيل العقيدة واليقين وأبلى أحسن البلاء

فأذا بكاه الاتحاد اليوم فأنما يبكى علما هوى وطوداً انهدك ويقيناً وثباتا ووفاء وتضحية هيهات أن يكون لها عوض

ولولا ثقة بالله نشأنا عليها وقامت رابطتنا على أساسها لأشفقنا من سوء المصير

فاللهم ثبت قلوبنا باليقين وجنبنا الفتنة وقونا على احتمال الخطب وأنر لنا الطريق فى وسط هذه الظلمة المدلهمة ؟

محمد الجوهرى عامر

صفحة وفاء

سلطان سلام

في ذمة الله وفي جنات الخلد

في اليوم الرابع من هذا الشهر فجعنا الموت في الصديق الوفي والأخ البار والشاب المجاهد سلطان سلام سكرتير الاتحاد العام لنقابات التعليم الأزاري بعد مرض طال أمده وعز دواؤه، وبعد أن أدى رسالته في هذه الحياة أكمل ما تؤدى الرسالات ووفى بعهده لأخوانه أتم ما يكون الوفاء. وطير الاتحاد النبأ المؤلم إلى شتى أنحاء القطر، فجزع الناس جميعاً وخف الزملاء والأصدقاء إلى دار الفقيد الذي كان ملأ الاتحاد منذ يوم وليلة نشاطاً وحركة، ويفيره سداداً وحكمة، وهم ما يزالون في طريقهم يتساءلون إن كان حقاً ما نعى الناعون وأذاع المنادون

وحشد الحشد وتجمعت الجموع وفي المقدمة أعضاء الاتحاد ورئيسهم حتى ضاق منزل الفقيد وما حوله من ساحات؛ وحتى بهر الأبصار وسط هذا المشهد الأليم ما تحلى من وفاء الزملاء للراحل الكريم.

وأبى المعلمون إلا أن يحمل نعش الفقيد على أعناقهم وهاماتهم إلى محطة العاصمة، ولكن الناس أشفقوا ألا يدرك الجثمان الطاهر القطار المعين، فأصر الزملاء على حمله إلى المسجد الزينبي حيث أديت الصلاة. ومن ثم نقل بالسيارة الى محطة العاصمة في موكب حافل رهيب ومنها إلى بلدته «الحجايرة» والزملاء ما يزالون في أثره إقامة وترحالا إلى أن وارده مقره الأخير مشيعاً بالمهج والقلوب، ثم أقاموا إلى جوار أهله وأسرته أياما ثلاثة يستقبلون وفود إخوانهم وزملائهم الذين قدموا من أطراف القطر وفاء للصديق العزيز وأداء لحق المجاهد الكريم.

وفي ختام الليلة الثالثة أبنه نفر من زملائه بكلمات أثارت الشجن وأهاجت الأسى، ذلك عدا مئات من برقيات التعزية بعث بها من لم تمكنهم الظروف القاهرة من الحضور بأنفسهم لتأدية واجب التعزية.

هذا طرف من ملابسات هذه الفجيعة التي شاء الله أن يبلو بها صبرنا، ويمتحن بها إيماننا، فاللهم إنا راضون بقضائك. مؤمنون بقدرك، ديرنا فقضيت، وأملنا فقدرت.

أما سلطان فلم يكد هذا العدد الممتاز يمثل للطبع حتى شرع الفقيد يراجع مسوداته الأخيرة على الرغم من مرضه القتال، وطلب أن توافيه بالمسودة الأولى، ولكنها ما كادت

تصل إليه وهو على فراش الموت حتى خارت يده فلم تستطع تناولها فأشفقنا جميعا وأيقنا أن سلطان يشق طريقه إلى جوار الرحمن وهو ما يزال مضطلعا بأعباء أصحابه وأعباء صحيفتهم يغالب المرض فيغلبه ويكافح العلة فتردیه ، بل وهو ما يزال يكتب ويتمم « كلمة التحرير » التي تراها منشورة في غير هذا المكان ، ثم يوقفها إلى جانب زميلائه باسمه الخالد الذي كلما ذكرناه ، ذكرنا المثل الأعلى للرجولة والتضحية وذكرنا الأخلاق الكريمة والعقلية الناضجة والشباب الوثاب ، ثم ذكرنا المثل الأعلى للإخلاص والوفاء تدعمها المروءة والعزة والاعتداد بالكرامة ، فقد كان رحمه الله ملء الأسماع وملء الأبصار لا تفتر له همة ولا يحجم عن تضحية

هذا هو فقيدنا العزيز سلطان فلنستودعه خير من يستودع الناس أكرم أمانيهم وأعز الأقربين إليهم ، لنستودع سلطانا رحمة الله وجواره العزيز

أما ذكراه فلها من قلوبنا وأفئدتنا أكرم مثوى وأعز مكان ، فنم يا سلطان نومتك الأخيرة قرير العين مطمئن النفس ، فلقد خلفت وراءك من يستلهمون روحك الطاهرة ويمجدون ذكراك العطرة ؛ ويضرعون إلى الله القدير أن يغمرك برحمته ، ويطيب مثواك الطاهر بمغفرته إنه سميع مجيب

عزيز طلعت

لحن الطلعة

الى روح (السكرتير) الشهيد

كرر علينا الآه في لحنها الوسنان
واذكر لنا والله كيف انتهى (سلطان)
غامت الدنيا ، وناحت في تلاقيها الرياح !
واحتوى الأفق وجوم وارتياع وانتياح !
وهوى الموت إلى الأر ض على ألفي جناح ،
تخطف الروح ، ولكن راعه الخطب ، فناح !
رجل كان ، وولى رجلا لا كالرجال
تاركا فينا محلا شاغراً في كل حال
أصحيح أنهم لما تباكوا حملوه ،
ثم لما فدح الخطب عليهم دفنوه ؟
أي رأي كنت أعدد ت لنا قبل الرواح ؟
أي جهد كنت أنفقـــت على قطر الجراح ؟
أمل أنت تولى وهوى كنت فطاح !
ملأ الأرض نواحا إن يكن يجدي النواح !
كرر علينا الآه في لحنها الهتان
واذكر لنا والله هل فاتنا « سلطان ؟ »

محمد زكي ابراهيم

صحيفتنا فى ختام عامها الثانى

كلمة التحرير

نهض المعلمون وكانت نهضتهم موفقة ، ودأبوا على العمل وكان نجاحهم مطرداً ومحمودهم عظيما . وها هى صحيفتهم فى ختام عامها الثانى تفخر بتحقيق ما أرادوا من رفعة ومجد وسمو ، بما أحرزت من تأييد وإعجاب .

ولقد كان من أحسن دواعى تقدمها أن خطت خطوات فسيحة نحو اكتمال الثقافة العامة فى مناحى العلوم والآداب ، بما التقى عندها من أفكار ، وما عرض فى سوقها من ثمرات القرائح وثمنات الأقلام .

ويسرها غاية السرور أن كانت لسان صدق ينطق بأجلى وضوح عما يجول بخاطر المعلم ، فكم بعثت فى نفسه عظيم الأمل ، وكم كانت رسول سلم بينه وبين رؤسائه ، ثم كانت مثالا عالياً من كتاباته وتعبيراته البديعة التراكيب المتينة الأساليب ، وقد تجلى ذلك فيما تصدت إليه من زيادة التنقيف والمبالغة فى التهذيب ، فى مقال أدبى أو اجتماعى إلى مبحث علمى أو تاريخى ، ومن طرائف فى الشعر المنتقى إلى مقطوعات معربة وقصص مجمة ولا يفوتنا أن نذكر بالفخار للمعلمات يدهن التى كان لها جيد الأثر فى بناء « صفحة المعلمات » .

والصحيفة ترهو فخاراً فوق كل هذا بالتفاف القلوب حولها ، وإجماع الكل على تمجيدها ، ولا عجب فهى للمعلمين رمز وعز وسؤدد ومجد !

* * *

تنتهز هذه الفرصة السعيدة وتشدو بفضل حضرات الكتاب الأفاضل الذين أنحفوا صحيفتنا طوال العام خاصة هذا العدد الممتاز بما دبجت براعتهم من خير البحوث وناضج الآراء وقيم المقالات ، مقدمين لحضراتهم آيات من الشكر الخالد ومستطاب الثناء ، ولن ينسى المعلمون لهم تلك اليد وهذه الأحاسيس النبيلة ، إذ هم خير من يقدرون الجميل حق قدره .

أما حضرات الزملاء فتقدم إليهم ثمرة هذا المجهود المتواصل والسهر الدائم فى تذليل كل صعب ، واستعذاب كل مشقة ، معتذرين عن كثير مما لم ينشر بحكم الظروف التى ليس فيهم من لا يقدرها

نسأل الله أن تظل الصحيفة معتزة بحسن مكانتها فى سماء الصحف العربية الراقية ، فنه سبحانه نستمد العون ، وستبقى إن شاء الله نتية مزدهرة بفضل تعاضد المعلمين ؟

عن لجنة التحرير

حسن عبد الحافظ العجمى سلطان سلطان (١)

(١) لبى نداء ربه بعد كتابة هذه الكلمة

شئون النقابات

الجمعية العمومية للاتحاد

تجتمع الجمعية العمومية لاتحاد التعليم الأزاهى بالقاهرة فى اليومين الرابع والخامس من شهر يوليو سنة ١٩٣٥ للنظر فى الشئون التى تعرض عليها ولتأبين فقيد التعليم الأزاهى المرحوم سلطان افندى سلام

* * *

قصد فى اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيه الجارى وفد من المعلمين برياسة حضرة الأستاذ محمد عيسى موسى وكيل الاتحاد إلى وزارة المعارف فهنأ وكيلى الوزارة الجديدين وانتهز هذه الفرصة وقدم مذكرة ضافية بأمانى المعلمين ومطالبهم التى وعد سعادة وزير المعارف بتحقيقها

* * *

اجتماع تاريخى لنقابة البحيرة

اجتمع المعلمون الأزاميون بمديرية البحيرة اجتماعا عظيما دعوا إليه نخبة من علية القوم فى مقدمتهم رجال الأدب والمحاماة وممثلو الصحف فى يوم الاثنين ٢٩ ابريل سنة ١٩٣٥ وتوالى الخطباء والشعراء فكان اجتماعا منقطع النظير ثم أخذت للمجتمعين صورة فوتوغرافية نشرتها الصحف اليومية . وبعدئذ أجريت عملية الانتخاب فأسفرت عما يلى :

الشيخ محمد عيسى موسى نقيبا بالأجماع ، على افندى سليم ، الشيخ أحمد السخاوى وكيلين بأغلبية الأصوات ، الشيخ أبو العزم السيد سليمان أمينا للصندوق بالأجماع ، الشيخ حمزه عزيز غريب سكرتيرا بالأجماع

وأرفض الاجتماع حوالى الساعة الرابعة بعدالظهر ، بعد أن هتف المجتمعون بحياة جلالة الملك المفدى وسعادة وزير المعارف المصلح

حقق الله فى هذا العهد السعيد ما يصبو إليه المعلم من تحسين حالته وتيسير مهمته

السكرتير العام للنقابة .

* * *

وألقى حضرة الأستاذ القدير الشيخ حمزة عزيز غريب خطبة رائعة المبنى والمعنى رأينا أن ننشرها فى العدد القادم رغبة منا فى نشرها كاملة غير منقوصة .

وقد ألقى فى هذا الاحتفال حضرة الأستاذ محمد عيسى موسى قصيدة منها :

أمل : وإن جهد الخصيم الجافى ... هو للعلم آية الانصاف ..
أمل : تهاجه الخطوب وتنثنى ... وهو الحنيط مودة الأُلاف ..
أمل : يبادلك الحياة ، وكلما ... نفس الشعور يراج فى الإيلاف !
أمل : إذا لفح الحياة سمومه ... جنف - أمدك بالظلال الصافى !
أمل : هو الألم المبض لعاجز ... وهو السرور لحازم عياف !! ..

* * *

هو نجم قطبك يا علم ذرعه ... أبد الحياة وأنت ذو إسفاف
هو محور العدل الجليل فلا ونى ... هو كالظلال يجد فى التطواف ..
لِذُرا الكمال : ومن أصاخ لشانئ ... يذر المنى لهواجس الإرجاف

* * *

رغب المعلم : أن يعيش مكرما ... يرد الحياة على نمير صاف ..
رغب المعلم : فى الحياة عزيزة ... وكفاه ما قد كان من سفاف !!
رغب المعلم : من يرد عزيمة ... لمخرج الافكار من أصداف ..
أيكون من يضع الحجى أنواره ... ويعيش فى ظلم وفى إجحاف ؟!
أيكون رافع ما تروز من الذرا ... ويبيت منزويا على أحقاف ؟؟!
أتنصرون (وحيد إجحاف) ولا ... نجد النصير (لعشرة الآلاف)؟!!
أتفوز كل جماعة بطلابها ؟ ... ومنى المعلم دون الاستطاف؟!!

* * *

وألقى الأستاذ محمد محمد سالم سكرتير نقابة خورشيد المركزية فى الاحتفال زجلا ممتعا ضاق النطاق عن نشره وهذا مطلعه :

الشك راح وانجلي * والحق حصحص وبان
والظلم عهده خلا * والصعب بالجد هان
والآخرة الى صير

* * *

اجتماع مجلس الادارة الجديد

فى يوم الجمعة ٧ صفر سنة ١٣٥٤ الموافق ١٠ مايو أسنة ١٩٣٥ انعقدت جلسة مجلس إدارة النقابة بمدينة دمنهور برياسة الأستاذ الشيخ محمد عيسى نقيب البحيرة ، وبحضور

الأساتذة : سكرتير عام النقابة وأعضاء مجلس الادارة

وافتتحت الجلسة أعمالها بأن أدى الأعضاء القسم

ثم عرض على الجلسة مشروع انشاء جمعية تعاون منزلى فوافقت الهيئة باجماع الآراء

واكتتب أعضاء مجلس الادارة فى ثمانين سهما فيتها (أربعون جنيها) قيمة السهم الواحد (خمسون قرشا) وطلبوا توجيه دعوة الاكتتاب الى زعيمهم ورأت الجلسة ، تعميما للفائدة ، وتمكينا للجميع من الاشتراك فى هذا العمل المجيد ؛ أن تدفع قيمة الاسهم على خمسة أقساط شهرية ، ترسل الى النقيب بعنوانه بمنهور بحيره

نقابة التوفيقية

اجتمع ممثلو المدارس الأزهرية بنقابة التوفيقية بحيرة فى الساعة الواحدة بعد ظهر الجمعة الموافق ٢٦ إبريل سنة ١٩٣٥ بحضور الشيخ محمد عيسى موسى نقيب البحيرة الذى شرح طرفا من أعمال الاتحاد وحض على تعضيد الصحيفة . ثم أجريت عملية الانتخاب لتكوين النقابة فأسفرت عن :

الشيخ محمود حبيب ناظر مدرسة الخواله « رئيسا » اسماعيل افندى الشناوى ناظر مدرسة زبيدة « وكيلا » الشيخ أبو اليزيد عامر ناظر مدرسة الشعيرة « أمينا للصندوق » على افندى أبو العينين الخولى المدرس بالخواله « سكرتيرا » محمد افندى عبد الله ناظر مدرسة التوفيقية سكة حديد انتخب للدعاية للصحيفة

فى نقابة السنبلاوين

اجتمع نظار المدارس الأولية والأزهرية بمركز السنبلاوين يوم الجمعة ١٠ مايو سنة ١٩٣٥ بدار المدرسة الأولية بالبندر تلبية لدعوة حضرة المربى الجليل مفتش المعارف بدائرة السنبلاوين جريا على العادة السابقة . ولما انتظم عقد الاجتماع استهل حضرة المفتش كلامه بتوصية الجميع بالتزام الوفاق والتضامن والمضى فى تشجيع صحيفة التعليم الأزهرى

ومما يدعو إلى الغبطة والارتياح أن حضرة المفتش كان فى اجتماعه بهؤلاء مثلا أعلى للأبوة الهادئة ، ورمزا قويا للعطف على المعلمين لا يضيق ذرعا بما يوجه إليه من استفهام عن غوامض المسائل

جمعية تعاونية بدكرنس

فى يوم الجمعة الموافق ٩ من المحرم سنة ١٣٥٤ اجتمع الأخوان بنقابة دكرنس لتأسيس

جمعية تعاونية وبعد الاطلاع على القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٢٧ وعلى المادة عمرة ١٤ من القانون قرر الجميع قبوله ، وبعد حلف اليمين التعاونى قام الجميع بانتخاب لجنة مؤقتة منهم للقيام بعمليات التأسيس وهم :

الشيخ الأمام الحسينى ناظر مدرسة دكرنس « رئيسا » الشيخ أحمد خليل البساز ناظر مدرسة ميت رملى « أمينا للصندوق » عبد الرحيم افندى إبراهيم ناظر مدرسة ميت محاهد « سكرتيرا »

فى نقابة المنوفية

اجتمعت الهيئة التنفيذية للنقابة العامة فى ١٩ من أبريل سنة ١٩٣٥ وقررت ما يأتى :

١ — إنشاء نقابتين جديدتين الأولى بدائرة الباجور والثانية بدائرة الشهداء

٢ — مقابلة حضرة صاحب الفضيلة مفتش المنطقة للاستفهام منه عما تم فى المذكرة التى قدمتها هيئة النقابة لفضيلته

فى نقابة سوهاج

عقدت جلسة النقابة العامة يوم ١١ الجارى برياسة الشيخ ابراهيم حسن نقيب عام المديرية وحضور حضرات الأعضاء وبعد أن نال الأستاذ النقيب كلمة الاتحاد العام وذكر ما قام به من الأعمال الجليلة تقرر :

١ — تأييد الاتحاد العام وشكر رجاله على ما قاموا ويقومون به كل حين من الأعمال المشرفة والخدمات الموفقة .

٢ — مضاعفة الجهود واستنهاض همة حضرات المحصلين لتحصيل باقى اشتراكات الصحيفة قبل نهاية عامها الثانى

٣ — شكر حضرات الأطباء الذين تفضلوا باعتيازات للمعلمين الأزاميين بالمديرية

اعتيازات :

١ — قبل حضرة الدكتور النطاسى محمد لطفى طبيب مصلحة السكة الحديدية بسوهاج تخفيض ٥٠ فى المائة من الكشف والعلاج لحضرات المعلمين العاملين كرفيقات الاتحاد

٢ — قبل الدكتور محمد مصطفى عبد الله مفتش صحة مركز سوهاج تخفيض خمسين فى المائة من قيمة الكشف والعلاج لحضرات رجال التعليم الأزامى وعائلاتهم

٣ — قبل الدكتور سيف النصر أبو ستيت طبيب وزارة المعارف تخفيض خمسين

فى المائة من قيمة الكشف والعلاج لحضرات رجال التعليم الاأرامى وعائلاتهم

٤ — قبل الدكتور عبد العزيز افندى بهجت طبيب المستشفى الأميرى معالجة حضرات رجال التعليم الأرامى وعائلاتهم بتخفيض خمسين فى المائة من الكشف والعلاج

فى نقابة قنا

اجتمعت النقابة مساء الجمعة ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٥ بحضور أغلبية حضرات الأعضاء ونظرت فى إرسال نشرة لعموم المدارس لاستنهاض هممهم الأخوان وحثهم على النيابة والمبادرة بدفع الاشتراكات المتأخرة عليهم من أقساط المجلة . وقد أرسلت هذه النشرة فعلا . ثم نظرت النقابة فى شئون أخرى مختلفة .

نقابة أبى شوشه الفرعية :

اجتمعت نخبة من حضرات رؤساء ومدرسى مدارس دائرة أبى شوشه بمركز نجع حمادى فى بلدة القصير بخانس بحضور مندوبين من النقابة العامة بقنا فى يوم الجمعة ٨ مارس سنة ١٩٣٥ وبعد أن ألقيت الكلمات وتبودلت المناقشات فى أعمال النقابة والاتحاد أجريت عملية الانتخاب فأسفرت عما يأتى :

١	الشيخ عبد العزيز احمد محمد	رئيس مدرسة محمود		رئيساً للنقابة
٢	« محمود عبدالكريم عباده	مدرس بمدرسة قصير بخانس		وكيلا «
٣	« عليوه احمد عطاق	رئيس «	نجع حمادى	أميناً للصندوق
٤	« محمد خليفه جاد	« «	جزيرة الدوم	عضواً للنقابة
٥	« محمد عبيد مبارك	« «	الأميرية	وكيلا ثانياً
٦	« أحمد عبد المالك	رئيس «	القبلى محمود	سكرتيراً
٧	« وهبى مصطفى عبد الفتاح	مدرس «	نجع سباق	أعضاء
٨	« مصطفى محمد محمود على	« «	القبلى محمود	
٩	« رشدى محمد خليل	« «	نجع سباق	
١٠	« محمد حمدى عبد المغيث	رئيس «	قصير بخانس	
١١	أحمد افندى اسارى	رئيس «	الغاره	
١٢	الشيخ عبد الرحمن سرور	« «	النجيله	

* * *

وقد أذاعت النقابة عند ما نعى اليها الفقيد العزيز المرحوم سلطان سلام افندى هذا النعى :

ننعى بمزيد الأسى والحزن الشاب الناهد المأسوف على شبابه المرحوم سلطان سلام افندى سكرتير اتحاد التعليم الالزامى بالقطر المصرى وستقام ليالى المأتم الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الأحد ١٦ يونيه سنة ٩٣٥ بقهوة بزاوية أبى الحسن بشارع المنهورية تغمد الله الفقيد برحمته ورضوانه وألهم آله وذويه وعارفى فضله ورجال التعليم الالزامى الصبر الجميل ؟

رئيس النقابة

محمد قطرى

في الواحات الداخلة

جاءنا من الأستاذ محمود صالح سكرتير النقابة كلمة يدعو فيها حضرات زملائه إلى اجتماع فى اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٩٣٥ بدار الاتحاد لإجراء النظر فى شؤونهم

اعـــــــــــــــلان هام

نشهر فيما يلى رغبات حضرات المعلمين الذين يودون الانتقال من جهة إلى أخرى بطريق البدل

عدد	الاسم	الجهة الموجود بها	الجهة التى يريد الانتقال اليها
١	محمد افندى سليمان بخيت	مدرسة بركة ناقور ـ اسيوط	احدى مدارس الجيزة
٢	س . م . ق	مدرس شبين الكوم	« « القاهرة

ملاحظة : رسم نشر إعلان البدل ٣٠ مليما ترسل طوابع بريد

مطبعة الشبكشي

بشارع الأزهر بجوار حارة الشثيني بمصر

تعطيك طباعة فاخرة متقنة بأقل سعر ممكن خالصا أجر البريد

١٠٠ كرت فرنساوى بارز ٨٠ مليم || ١٠٠ كرت ألمانى بارز ٧٠ مليم
١٠٠ « « عادة ٥٠ « || ١٠٠ « « عادة ٤٠ «

هل دخنت ؟؟

سيجـــــــارة

يكن باشا - عباس حليم
أم الدنيا ... ؟

إنها ظهرت فى السوق حديثا
وتباع فى جميع أنحاء القطر المصرى
شركة سجاير ودخان الاتحاد

تحت اشراف

زعيم المال

الدين النصيحة

ولا أبر من ذبحة يقدمها لك محب الخير ومجربه
ونصيحتنا هى شراء ملابسك الصوفية والحريرية من محل تثق به لتحفظ دراهمك فى بضاعة تعادلها أو تزيد سيا وان محل

محمد حجاج وحسن ابراهيم العفيفى

بالسكة الجديدة بمصر

هو الذى يسهر على تتبع ذوقك فى بضاعة جيدة وثمن معتدل فتفضل باختبار ماروفك قبل انقضاء فصل الصيف.

فهرس العدد العاشر الممتاز

لسنه ١٩٣٥

صحيفة		
١	كلمة المعلمين	للأستاذ محمد الجوهري عامر وكيل الاتحاد
٤	كيف يكتب التاريخ	« الدكتور محمد حسين هيكل بك
٦	القتل أنفى للقتل	« عبد القادر حمزه
٩	المعلم ومهمته القومية	« محمود عزمى
١١	تعليم الصغار	« ابراهيم عبد القادر المازنى
١٣	الشعر العربى القديم	« أحمد الشايب
١٨	خير معلم	« أحمد أمين
٢٠	بين شاعر عظيم ولص كريم	« الدكتور حسن صادق
٢٧	الحسن البصرى	« محمود البشبيشى
٣١	استقلال مصر الاقتصادى	« عبد الحليم نصير المحامى
٣٤	الدكتور طه حسين	« حسنين مخلوف
٣٧	الذكاء العربى	« محمد محمد راشد
٤٦	القدوة وأثرها فى التربية	« محمود الخفيف
٤٩	الفكر والتفكير	« الدكتور على العنانى
٥١	العاطفة والتفكير	« أحمد فؤاد الاهوانى
٥٤	آثار تربية المرأة	« عبد الغنى السيد
٥٨	فى سورة النور	« الشيخ طنطاوى جوهرى
٦١	الكناية والتعريض	« السباعى بيومى
٦٤	هداية القرآن الكريم	« الدكتور يحيى أحمد الدرديرى
٧٠	حديث نبوى فى الأخلاق	« محمد أحمد الدوى
٧٢	التعليم الأولى بانجلترا	« محمد حسين المخزنجى
٧٤	طريقة مشروع القرى	« محمد مظهر سعيد
٧٧	روح المدرسة الانجليزية الحديثة	« محمد عطية الأبراشى

صحيفة		
٨٠	تقرير عن التعليم الأزهرى	للأستاذ اسكندر ابراهيم يوسف
٨٧	أمير الشعراء وشاعر النيل	» عبد الفتاح السيد
٨٩	من حرم الأدب إلى حرم التعليم	» أحمد محرم
٩١	على الأعراف . .	» محمد زكى ابراهيم
٩٢	الغازى	» عبد الفتاح السرنجاوى
٩٦	علم الصحة	» الدكتور محمد زكى شافعى
٩٨	فى ظلال القرآن الحكيم	» صادق ابراهيم عرجون
١٠٣	صفحة المعلمات	
١١٢	شؤون النقابات	